www.thesdvoice.press

VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٣٢ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة ٢٤ صفحة

السبت ٣ مايو ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 3 MAY 2025

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763
للإعلان: info@thesdvoiceads.press

17 **تدشين العمليات الجراحية المجانية بمستشفى باوارث العسكري**

5 **خطوات الاستعلام عن نتيجة الشهادة السودانية ٢٠٢٥**

4 **(شمس) .. لا يحجبها قَدِر**

3 **قصص نجاح طلاب بامتحان الشهادة السودانية رغم الحرب**

النهود : ذبح مدير الشرطة القضائية وزوجته وتصفية شخصيات بارزة

مجزرة جديدة .. مقتل أكثر من ٢٣٠ مواطناً

على ذبح مدير الشرطة القضائية بمدينة النهود الرائد شرطة أحمد محمد عبدالله جلو وزوجته مقبولة أحمد محمد بمنزلها.

قالت مصادر محلية، ان قوات الدعم السريع اغتالت شخصيات بارزة عقب دخولها مدينة النهود حاضرة ولاية غرب كردفان، بينهم عميد كلية علوم الحاسوب وتقانة المعلومات بجامعة غرب كردفان د. محمد المصباح مدني الذى تمت تصفيته و إبنه الطيب محمد المصباح مدني كردفان بمنزلهما، و الشيخ والداعية أحمد علي النعمان، تمت تصفيته مساء الخميس داخل منزله ،وكان النعمان قد ظهر نهار الخميس في مقطع فيديو يثبت أهالي المدينة ويحثهم على الصبر.

و اغتالت الدعم السريع ايضا، عبدالرحيم صافي الدين ناجح، شقيق رئيس شورى مجلس قبيلة حمر، الذى قتل رميا بالرصاص مع إبنة شقيقه بمنزل شقيقه بمدينة النهود. وحسب معلومات من جهات في المدينة تجاوز عدد القتلى٢٣٠ شخصا. وقالت شبكة أطباء السودان أن المليشيا نفذت مجزرة كبيرة بمدينة النهود منذ مساء الخميس، مجزرة مروّعة بتصفية أكثر من ١٠٠ شخص، بينهم ٢١ طفلاً و١٥ امرأة، فيما قامت بنهب الإمدادات الطبية والأسواق ومستشفى النهود.

وأدانت الشبكة، الجريمة البشعة التي ارتُكبت في مدينة النهود على يد »المليشيا«، حسب الإحصائيات التي وردت للشبكة، في مشهد يُجسّد انتهاكًا فاضحًا لكل المواثيق الدولية والقيم الإنسانية.

ونزح آلاف المواطنين من مدينة النهود بولاية جنوب كردفان معظمهم من النساء والاطفال وكبار السن يومي الخميس والجمعة هربا من بطش مليشيا الجنجويد بعد إحتلالها مدينة النهود الخميس

واظهرت مقاطع فيديو متداولة زحف المواطنين لوجهات مجهولة على أرجلهم نساء وأطفال وشباب وشيوخ كبار في السن، بعضهم على عربات الكارو بعد ان نهبت المليشيا سيارات المواطنين ومنعتهم الخروج بأي وسيلة نقل غير الكارو.

وحسب منصات إعلامية محلية في غرب كردفان، مارست قوات الدعم السريع النهب والسرقة حرق سيارات وممتلكات المواطنين ما أثار حالة من الرعب الخوف وسط السكان من مواجهة مصير المواطنين الذين اجاتحت قوات الدعم السريع مدنهم في الجزيرة والخرطوم وسنار وغيرها من المناطق التي عاثت فيها فسادا وتنكيلا بالمواطنين. (راجع ص٢)

«أفريقيا كونفيدنشال»: أبوظبي أرسلت نظام الدفاع الجوي الصيني إلى الدعم السريع

2

الذاكرة
حوار الأطراف المعنية في الكتب السودانية
محمد الشيخ حسين
9

سياسة
من هو رئيس الوزراء المكلف..
دفع الله الحاج علي عثمان؟
3

تحقيق
الزار..
ظاهرة اجتماعية لعلاج حالات مرضية غير طبيعية
7

ثقافة
بروفسير محمد مهدي بشرى يحاكم الشيخ بابكر بدري
20

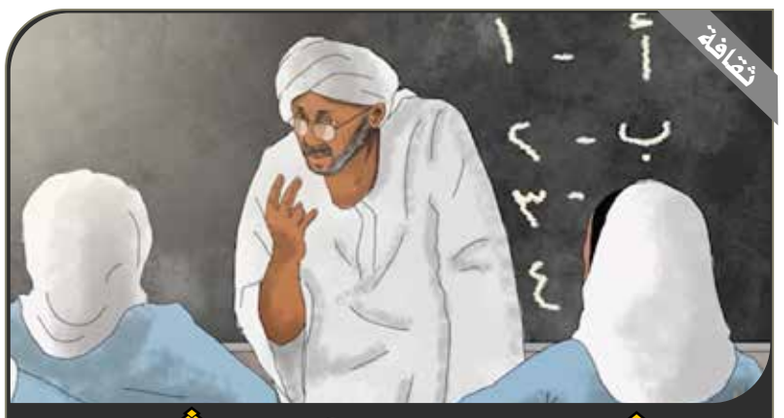

اقتصاد
كلاوس شواب .. صانع العلاقات المستحيلة .. وضحيتها !
13

متابعات
الإخوان المسلمون
هل تتبخر .. ويختفي أعضاؤها؟
10

محجوب الخليفة يكتب:
المجد للبندقية لحماية الوطن.. ولكن الحكم للعدل والعقل والعلم والتخطيط
15

نجيب عصام يماني يكتب:
المملكة في خدمة ضيوف الرحمن ... حتى المكيف الشخصي
14

د. ناجي الجندي يكتب:
تائهون ... نحن السودانيين
14

رئيس التحرير يكتب:
إلى متى هذا التهادن في مواجهة الخيانة؟
2

VOICE of sudanese community

السبت ٣ مايو ٢٠٢٥م - ٥ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 03 MAY 2025 - ISSUE No. 32

تنجية

إلى متى هذا التهادن في مواجهة الخيانة؟

الناجي صالح *

● السودان اليوم يقف على حافة الهاوية، تنازعه أظافر الغدر الإماراتي التي لا تفتأ تنقب في جسده لتفريغه من روح السيادة والعزة. فبعد أن انكشفت أدلة المؤامرة كالشمس في كبد السماء، وأصبح تورط الإمارات في دعم الإرهاب وتفكيك الاقتصاد حقيقة لا يجادل فيها إلا جاهل أو خائن، يظل السؤال يطرق أبواب الضمير الحي: كيف يبقى السودان مكتوف اليدين أمام عدو يعلن بغضه كل يوم بدماء الأبرياء وخراب المدن؟

لقد تحوّلت تلك «العلاقات الخبيثة» إلى سكين مسلولة على رقبة الوطن، يمسك بها المستعمر الجديد بيد طالحة. بنك الخرطوم – ذلك الوحش المالي الذي تحكمه أبوظبي – لم يعد مجرد مؤسسة مصرفية، بل صار أداة لتمويل المليشيات الجائعة، وآلة لطحن العملة الوطنية، وذراعاً طويلاً تمتد به الإمارات لتخنق أي أمل في نهضة سودانية. فهل يعقل أن تظل هذه الأداة الخبيثة تعبث باقتصاد البلاد بينما الشعب يئن تحت وطأة الجوع والدمار؟

أمّا استثماراتهم التي تتخفى وراء أقنعة التنمية، فهي ليست سوى ذئاب مفترسة في ثياب حملان وادعة. إنها تعبث بثروات الأرض السودانية، وتحوِّل عائداتها إلى رصاص يطلق على صدور أبناء هذا الوطن الأبي. فكيف تقبل مصافحة يد تلطخها دماء الضحايا؟ وكيف تترك الأبواب مفتوحة أمام من يخطط ليل نهار لتمزيق النسيج الوطني؟

إن القرار لا يحتمل مزيداً من التردد، فالحقيقة واضحة كضوء الفجر. لا بدَّ من قطع العلاقات الدبلوماسية فوراً، ومصادرة كل ما تملكه الإمارات على أرض السودان، وتحويله إلى تعويض عن الدماء التي سالت، والأرواح التي ذهبت، والأحلام التي دُفنت تحت أنقاض الخيانة. فما قيمة الدبلوماسية مع من يجعل من مؤسساته غرفة عمليات لضرب الأمن القومي؟

أما موقف المتفرج تجاه هذه الجرائم، بلا ظنة تُبدى ولا إبلال يُرى، هو تواطؤ يشبه جريمة ترتكب في وضح النهار. فالأمم المتحدة نفسها لم تعد تخفي الحقائق، والتقارير الدولية أصبحت تؤكد بأن أبوظبي شريك رئيسي في جرائم الحرب. فهل ننتظر مزيداً من الدمار حتى نفيق؟ أم أن هناك من ينتظر أن يبـاع الوطن قطعة وراء الأخرى، قبل أن يتحرك؟

لقد آن الأوان ليقف السودان كالطود الشامخ في وجه هذه العاصفة. فلنكن أحراراً بأرضنا، أو نكون خونة في سجل التاريخ. فالشعب الذي قدَّم التضحيات الجسام لا يليق به إلا قيادة تدرك أن العزة لا تُشترى بدماء الأبرياء، وأن السيادة لا تُباع بثمن بخس دراهم معدودة. إنها معركة وجود، فإمَّا أن نكون أو لا نكون.

السودان أكبر من أن يكون رهينا لمصالح دويلة لا تعرف إلا لغة الاستغلال. فالدول التي تحترم نفسها لا تهادن من يقتل أبناءها ويدمِّر مستقبلها.

* رئيس التحرير.

موجة اغتيالات وسرقات عقب سيطرة الدعم السريع على النهود

ذبح مدير الشرطة القضائية وزوجته

○ **متابعات ـ «فويس»**

● **اقدمت قوات الدعم السريع على ذبح مدير الشرطة القضائية بمدينة النهود الرائد شرطة أحمد محمد عبدالله جلو وزوجته مقبولة أحمد محمد بمنزلها.**

وتحدثت الأخبار عن انسحاب الجيش السوداني من قيادة اللواء ١٨ مشاه النهود.

وسيطرت قوات الدعم السريع على مدينة النهود بولاية غرب كردفان.

وأفادت مصادر محلية بانسحاب الجيش السوداني من اللواء ١٨ في مدينة النهود إلى مدينة الخوي، في وقت دخلت فيه قوات الدعم السريع إلى مقر قيادة اللواء وانتشرت بشكل واسع في أرجاء مدينة النهود.

وأعلن عبدالرحمن الرزيقى من داخل مكتب قائد اللواء ١٨ مشاه السيطرة مدينة النهود.

وقال ان قوات الدعم السريع اكملت سيطرتها على مقرات الشرطة والاحتياطي ومعسكرات المستنفرين وجميع المقرات.

ووفقاً لمقاطع فيديو نشرتها قوات الدعم السريع بالنهود فقد استولت على سيارات قتالية والسلحة وعدد من المستودعات ومخازن المواد الغذائية والطبية التابعة للجيش والاحتياطي المركزي والقوات الخاصة وجهاز المخابرات.

موجة نزوح كبيرة لمواطني النهود

● **ونزح آلاف المواطنين من مدينة النهود بولاية جنوب كردفان معظمهم من النساء والاطفال وكبار السن يومي الخميس والجمعة هرباً من بطش مليشيا الجنجويد بعد إحتلالها مدينة النهود الخميس.**

واظهرت مقاطع فيديو متداولة زحف المواطنين لوجهات مجهولة على أرجلهم نساء وأطفال وشباب وشيوخ كبار في السن، بعضهم على عربات الكارو بعد ان نهبت المليشيا سيارات المواطنين ومنعتهم الخروج بأي وسيلة نقل غير الكارو.

وحسب منصات إعلامية محلية في غرب كردفان، مارست قوات الدعم السريع النهب والسرقة حرق سيارات وممتلكات المواطنين ما أثار حالة من الرعب الخوف وسط السكان من مواجهة مصير المواطنين الذين اجتاحت قوات الدعم السريع مدنهم في الجزيرة والخرطوم وسنار وغيرها من المناطق التي عاثت فيها فسادا وتنكيلا بالمواطنين.

وخلفت الأحداث كارثة إنسانية كبيرة جراء عمليات الاغتيال الممنهج وسرقة ونهب الأسواق والمستشفيات والمرافق الخدمية وتدمير محطات المياه والكهرباء، ووجهت جهات راصدة دعوات عاجلة لإنقاذ المواطنين.

المليشيا ترتكب مجزرة جديدة بتصفية قيادات ورموز النهود وأكثر من ٢٣٠ شخصاً بقيادة السافنا

● **قالت مصادر محلية، ان قوات الدعم السريع اغتالت شخصيات بارزة عقب دخولها مدينة النهود حاضرة ولاية غرب كردفان، بينهم عميد كلية علوم الحاسوب وتقانة المعلومات بجامعة غرب كردفان د. محمد المصباح مدني الذى تمت تصفيته و إبنه الطيب محمد المصباح مدني كردفان بمنزلهما، و الشيخ والداعية أحمد علي النعمان، تمت تصفيته مساء الخميس داخل منزله ،وكان النعمان قد ظهر نهار الخميس في مقطع فيديو يثبت أهالي المدينة ويحثهم على الصبر.**

و اغتالت الدعم السريع ايضا، عبدالرحيم صافي الدين ناجح، شقيق رئيس شورى مجلس قبيلة حمر، الذى قتل رميا بالرصاص مع إبنة شقيقه بمنزل شقيقه بمدينة النهود.

وحسب معلومات من جهات في المدينة تجاوز عدد القتلى ٢٣٠ شخصا. وقالت شبكة أطباء السودان أن المليشيا نفذت مجزرة كبيرة بمدينة النهود منذ مساء الخميس، مجزرة مروّعة بتصفية أكثر من ١٠٠ شخص، بينهم ٢١ طفلاً و١٥ امرأة، فيما قامت بنهب الإمدادات الطبية والأسواق ومستشفى النهود.

وأدانت الشبكة، الجريمة البشعة التي ارتُكبت في مدينة النهود على يد «المليشيا»، حسب الإحصائيات التي وردت للشبكة، في مشهد يُجسّد انتهاكًا فاضحًا لكل المواثيق الدولية والقيم الإنسانية.

وأدانت الشبكة بأشد العبارات، أعمال النهب المنظم التي طالت مستشفى النهود التعليمي الذي يُعد شريانًا حيويًا لأهالي المنطقة ومخزن الأدوية التابع للإمدادات الطبية، بالإضافة إلى تدمير وتخريب عدد من الصيدليات الخاصة، في إطار هذه الهجمة التي استمرت حتى لحظة إصدار البيان، مما أفقد المدينة آخر مقومات الرعاية الصحية وأوقف الخدمات الطبية عن كثير من المرضى والمصابين الذين يعتمدون عليها في ظل الظروف الصعبة.

وأكدت الشبكة أن الأرقام المُعلنة لا تشمل العسكريين، وحذرت من ارتفاع عدد الضحايا جراء استمرار العنف وانعدام الإسعافات الأولية والأدوية.

وطالبت الشبكة، المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية بالتحرك العاجل لوقف هذه الانتهاكات، وتأمين المساعدات الطبية للمنطقة، ومحاسبة كل من شارك في هذه الجرائم التي تُهدد حياة المدنيين وتُعرض سلامتهم للخطر.

الخرطوم : إجراءات أمنية مشددة لنقل السيارات والاثاثات وعبور الكبارى ونشر ارتكازات

○ **الخرطوم – «فويس»**

● **اعلنت لجنة امن ولاية الخرطوم، حزمة إجراءات جديدة وضوابط مشددة قالت إنها تهدف لتعزيز الحالة الأمنية بعد استرداد المحلية من قوات الدعم السريع.**

وشملت الإجراءات وضع ارتكازات ثابتة بشارع الهواء والسوق المركزي جنوبي العاصمة، وإحكام ضوابط الدخول والخروج بالجسور فيما يلي نقل وترحيل الأثاثات الخاصة بالجهات الاعتبارية والمواطنين.

كما تضمنت حظر نقل السيارات من وإلى المحلية إلا بعد إبراز ملكية المركبة والأوراق الثبوتية للمالك أو من يفوضه.

وقررت اللجنة تصميم استمارة أمنية خاصة بحركة المنقولات والأثاثات لضمان الحفاظ على الممتلكات من السرقات والتعديات

و شملت الاجراءات، نشر ارتكازات بشارع الهواء والسوق المركزي، وتشديد ضوابط العبور بالكباري، فيما يلي نقل وترحيل الاثاثات الخاصة بالجهات الاعتبارية والمواطنين.

وقررت لجنة امن الخرطوم، حظر نقل السيارات دون مستندات ملكية، وتصميم استمارة أمنية خاصة بالحركة لضمان حماية الممتلكات.

المالية تكشف عن نظام جديد لمحاربة الفساد وضبط الإيرادات

○ **الخرطوم - «فويس»**

● وقعت وزارة المالية والتخطيط الاقتصادي في السودان الخميس، عقود قانونية مع بنكي النيل والإسلامي السوداني ، وذلك بهدف تقديم الخدمات والمنتجات المصرفية ونظام التحصيل والسداد الإلكتروني بالبنكين لصالح وزارة المالية لتتمكن من توريد وتحصيل الإيرادات و رسوم الخدمات والمعاملات الحكومية إلكترونيا.

وأكدت مدير عام إدارة الخزانة فاطمة البدوي، أهمية نظام التحصيل والسداد الإلكتروني في إدارة النقد بفعالية وكفاءة في اطار نظام حساب الخزانة الواحد. وفى السياق قالت مديرعام الإيرادات بوزارة المالية إبتسام علي، أهمية التنسيق بين الوزارة والبنوك بتطبيق النظام لتحقيق الشفافية وضبط الإيرادات والحد من الفساد وهدر الموارد، وأشادت بجدية البنوك الموقعة وإلتزامها بكافة مطلوبات التوقيع.

من جانبه اشار نائب الرئيس التنفيذي لبنك النيل أسامة الطيب عن تحول المسار نحو الرقمنة وإتاحة خدمة التحصيل والسداد للمواطن على مستوى كافة فروع البنك ومنافذه.

«أفريقيا كونفيدنشال» : أبوظبي أرسلت نظام الدفاع الجوي الصيني 2000-FK إلى إنجمينا ومنه إلى مليشيا الدعم السريع في السودان

○ **متابعات – «فويس»**

● كشفت مجلة أفريقيا كونفيدنشال البريطانية، أن أبوظبي أرسلت في يناير الماضي، نظام الدفاع الجوي الصيني **2000-FK** إلى إنجمينا لتصل هذه المعدات وغيرها إلى مليشيا الدعم السريع في فبراير ومارس.

وأوضحت أفريقيا كونفيدنشال – المجلة الأبرز في المصادر العالمية المتخصصة في السياسة الأفريقية – أن هذا الدعم العسكري من أبوظبي يفسر مزاعم المليشيا يفسر إسقاط طائرة إليوشن ٧٦ بالقرب من نيالا في فبراير وطائرة أنتونوف في شمال دارفور في أبريل.

وقالت إن إمداد مليشيا الدعم السريع بهذه المعدات يجبر الجيش السوداني على التعامل بحذر مع تفوقه الجوي أثناء نقل القوات أو شن الهجمات، مما يجعل العمليات العسكرية واسعة النطاق ضد الدعم السريع في دارفور أكثر صعوبة.

وأضافت: «في أعقاب الانتكاسة الدبلوماسية التي تعرّضت لها الإمارات في مؤتمر لندن، استدعى الرئيس الإماراتي محمد بن زايد نظيره التشادي محمد إدريس ديبي إتنو "كاكا" إلى أبوظبي لإجراء محادثات، وعلى عكس الزيارات السابقة التي كانت تتم بسرية، حظي ديبي باستقبال رسمي كبير، وسط حضور رفيع المستوى من كبار الدبلوماسيين ومستشاري الشؤون الإفريقية.

أراد بن زايد من خلال هذا اللقاء توجيه رسالة واضحة بأنه لن يتراجع عن دعمه لقائد مليشيا الدعم السريع، حميدتي، وأن ديبي سيكون جزءاً من هذه السياسة بغض النظر عن تداعياتها على تشاد».

كما بيّنت المجلة، أن تحقيقات الأمم المتحدة كشفت أن قذائف هاون مصدرة من بلغاريا إلى الإمارات وصلت إلى مليشيا الدعم السريع في دارفور، وسط تحقيقات حول تدفقات الأسلحة التي تخترق العقوبات الدولية.

كما رفضت الإمارات تقديم وثائق عن ١٥ رحلة جوية يُشتبه بأنها نقلت أسلحة إلى مليشيا الدعم السريع عبر تشاد.

VOICE of sudanese community

السبت ٣ مايو ٢٠٢٥م - ٥ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ

SATURDAY 03 MAY 2025 - ISSUE No. 32

بدون تأشيرة

الجمرة بتحرق الواطيها .. (ولا شنو)

ولید العشي *

● الايدوا في النار ما زي الايدو في الموية .. والجمرة بتحرق الواطيها .. حريقة جد نار وشرار ..ولا شنو

* تمااما هذا المعنى موجود في حياتنا اليومية والاجتماعية والسياسية وكلنا شغالين في الموضوع دا نتحدث دوما عن المفروض بعيدا عن الواقع .. ونحن زاتنا ما عاملين بيهو وخاتين ايدنا في الموية الباردة .

* معظمنا في حالة تقديم النصح والنقاس مع أي شخص بنكون مبدعين ومتجدعين وحريصين .. لكن لمن يحصل لينا نفس الموضوع بنعمل رايحيين عدييل كدا بخشم الباب ..

* واجب علينا ان يكتمل احساسنا بالاخر تحت كل الظروف والواقع والتوقعات والاحتمالات وليس من باب المساندة فقط

* نحتاج في كثير من الاحيان ان نكون اكثر عمقا في تقديم النصيحة والمشورة والرأي السديد الى الاخرين وان نكون اكثر قربا لواقع المشكلة من جميع التفاصيل .. وقصة اختزال المشكلة في الحل اللحظي ما بتمشي لي قدام وحدها قريب

* التحليل والرأي وتقييم حجم المشكلة .. وانت ايدك في الموية يختلف تماما وانت ايدك في النار .. خليك في الميدان يا فنان .. وأمشي قداام .. والجمرة بتحرق الواطيها ..

* ما نعانيه من مشاكل واشكالات يحتاج مننا جميعا الى الدعم النفسي والمعنوي وتطييب الخواطر في المقام الاول .. بعد كدا كلو بيهون ان شاء الله

* الجميع لديه طقوس وعادات وتفاصيل خاصة في المواقف وهو اعلم بها والاقدر على تقييمها ويجب علينا ان لا نسرف ونصر على توجيه النقد والملاحظات ..

* يعني باختصار شديد ما تلعب ضاغط مع اي موضوع .. هنالك تفاصيل غير مرئية ويجب الاهتمام بها ..

* كلنا في الهوا سوى .. قليل من الصبر والحكمة .. يقودنا الى سرعة الوصول ..

* اللهم انصر واحفظ الشعب السوداني وكل الذين يدافعوا عن المال والارض والعرض والممتلكات

* شكرا للمجتمع السوداني وانت تشكل الصورة الاجمل للتواصل والتوادد ..

* الحمد والشكر لله على نعمة أننا سودانيين .. والسلام ختام وفي امان الله ..

* كاتب صحفي.

دفع اللّٰه الحاج علي عثمان رئيس الوزراء السوداني المكلف

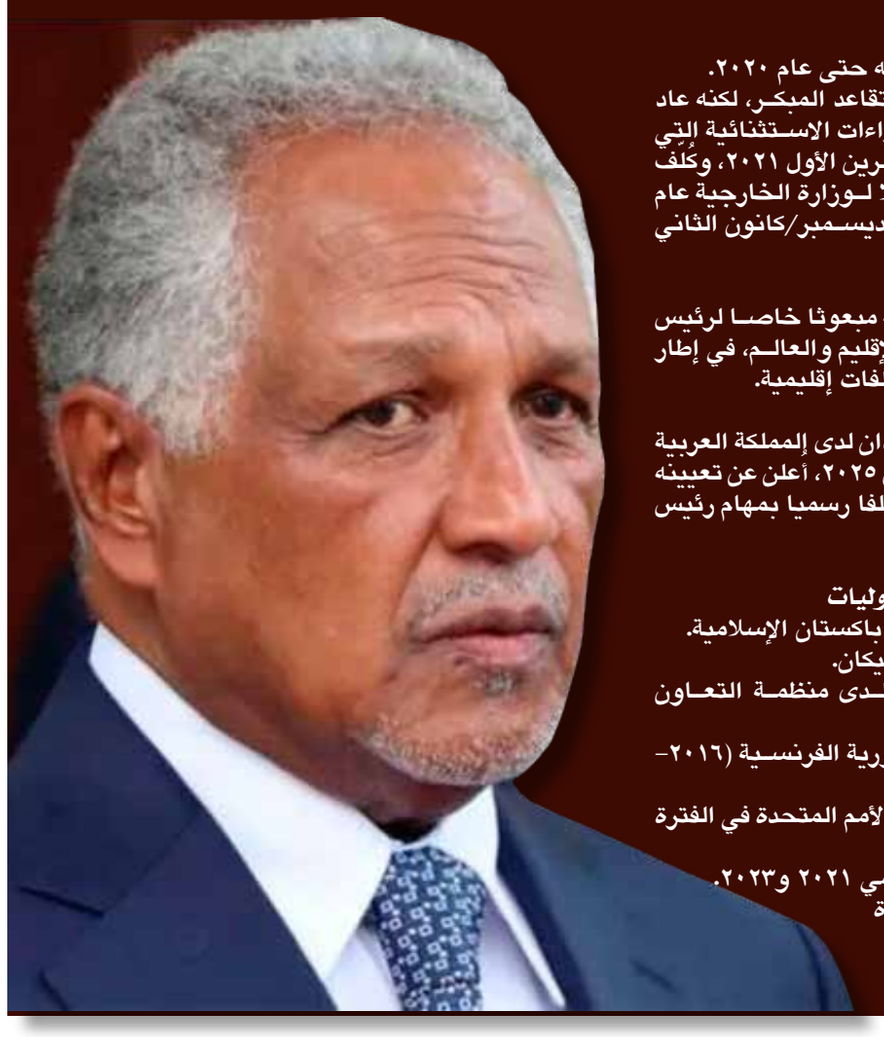

● دبلوماسي سوداني بارز، بدأت مسيرته عام ١٩٨٠. شغل منصب سفير في دول عدة، منها فرنسا وباكستان والسعودية، ومثل السودان في الأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي.

عُيّن في أبريل/نيسان ٢٠٢٥ وزيرا لشؤون مجلس الوزراء ومكلفا بمهام رئيس الوزراء.

الدراسة والتكوين العلمي

نال درجة البكالوريوس عام ١٩٧٨ من جامعة الخرطوم

التجربة السياسية

بدأ دفع الله مسيرته المهنية عام ١٩٨٠ في وزارة الخارجية السودانية، وتدرج في مناصب تمثيلية وإدارية رفيعة، فأصبح أحد أبرز الوجوه الدبلوماسية في البلاد، بعدما راكم خبرة تجاوزت ٤ عقود في العمل الدبلوماسي والسياسي.

وأثناء مسيرته تقلّد مناصب إستراتيجية عدة داخل وخارج السودان، من أبرزها عمله سفيرا لدى كل من جمهورية باكستان الإسلامية ودولة الفاتيكان، كما عمل في بعثة السودان الدائمة في جنيف، ثم في سفارة السودان في سول عاصمة كوريا الجنوبية.

ومن أبرز محطاته أيضا توليه منصب المندوب الدائم للسودان لدى منظمة التعاون الإسلامي، والمندوب الدائم لدى الأمم المتحدة في نيويورك في الفترة بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٣.

وفي عام ٢٠١٦ عُيِّن سفيرا للسودان لدى الجمهورية الفرنسية، وهو المنصب الذي شغله حتى عام ٢٠٢٠.

وفي عام ٢٠١٩ تقدم بطلب للتقاعد المبكر، لكنه عاد إلى السلك الدبلوماسي بعد الإجراءات الاستثنائية التي فرضها الجيش في ٢٥ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢١، وكُلّف بمهام خاصة، وعُيّن لاحقا وكيلا لوزارة الخارجية عام ٢٠٢٢، واستمر في المنصب حتى ديسمبر/كانون الثاني ٢٠٢٣.

في عام ٢٠٢٣، كُلّف دفع الله مبعوثا خاصا لرئيس مجلس السيادة، وزار دولا في الإقليم والعالم، في إطار تعزيز العلاقات الثنائية ومتابعة ملفات إقليمية.

في عام ٢٠٢٤، عُيّن سفيرا للسودان لدى إلمملكة العربية السعودية، وفي نهاية أبريل/نيسان ٢٠٢٥، أعلن عن تعيينه وزيرا لشؤون مجلس الوزراء، ومكلفا رسميا بمهام رئيس الوزراء.

الوظائف والمسؤوليات

- سفير السودان لدى جمهورية باكستان الإسلامية.
- سفير السودان لدى دولة الفاتيكان.
- المندوب الدائم للسودان لدى منظمة التعاون الإسلامي.
- سفير السودان لدى الجمهورية الفرنسية (٢٠١٦-٢٠٢٠).
- المندوب الدائم للسودان لدى الأمم المتحدة في الفترة بين (٢٠١٠ -٢٠١٣).
- وكيل وزارة الخارجية بين عامي ٢٠٢١ و٢٠٢٣.
- مبعوثا لرئيس مجلس السيادة السوداني عام ٢٠٢٣.

البرهان يعين وزيراً للخارجية ووزيراً للتربية والتعليم

● أصدر رئيس مجلس السيادة الانتقالي بالسودان عبد الفتاح البرهان اليوم الأربعاء قرارا بتعيين وزير الخارجية وآخر للتعليم.

وأفاد مجلس السيادة في بيان أن البرهان أصدر قرارا بتكليف السفير دفع الله الحاج علي وزيرا لشؤون مجلس الوزراء ومكلفا بتسيير مهام رئيس الوزراء.

كما اعتمد رئيس مجلس السيادة قرار مجلس الوزراء بتكليف السفير عمر محمد أحمد صديق وزيرا للخارجية، خلفا لوزير الخارجية السابق علي يوسف.

وعمر صديق هو رئيس بعثة السودان الحالية في الصين، وعمل سابقا في بعثات السودان لدى سويسرا وألمانيا وبريطانيا وجنوب أفريقيا، كما شغل منصب المندوب الدائم لدى الأمم المتحدة.

وكذلك اعتمد البرهان تعيين التهامي الزين حجر وزيرا للتربية والتعليم.

التهامي الزين حجر

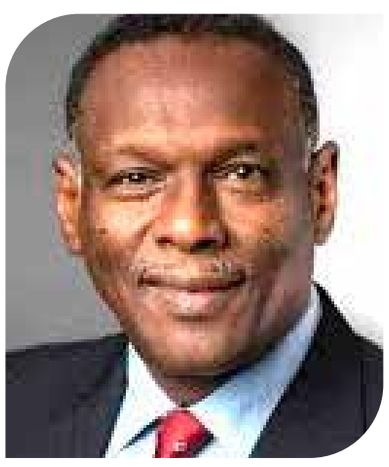

عمر محمد أحمد صديق.

قصص نجاح طلاب بامتحان الشهادة السودانية رغم الحرب

○ الخرطوم - «الجزيرة»

● نجاح كبير عرفته نتائج امتحانات الشهادة السودانية المؤجلة من سنة ٢٠٢٣، والتي أقيمت في ٢٠٢٤ وأعلنت نتائجها خلال مؤتمر صحفي أمس الخميس في مدينة بورتسودان، إذ بلغت نسبة النجاح العامة ٦٩٪ وسط ارتياح وقبول من الأسر السودانية.

وبلغ عدد مراكز الامتحانات ٢٣١١ مركزا، بينما بلغ مجموع الطلاب المسجلين ٣٢٦ ألفا و٦٤٥ طالبا وطالبة، وبلغ مجموع الطلاب الذين جلسوا للامتحان ٢٢٦ ألفا و٦٤٨ طالبا وطالبة.

وبحسب الإحصائيات الأخيرة، فإن عدد الطلاب الذين لم تسمح لهم ظروفهم بالجلوس للامتحان بلغ ١٥٧ ألف طالب وطالبة، قبل أن تعلن وزارة التربية والتعليم عن موعد انطلاق امتحاناتهم في يوليو/تموز القادم.

ظروف معقدة

«لا أظن أنني سأدرس في الجامعة إذا استمرت الظروف بوضعها الحالي»، هكذا يقول -للجزيرة نت- الطالب حسن أحمد الذي حصل على معدل قدره ٧٩,٥٪ بعد ظروف إنسانية معقدة عاشها خلال فترة نزوحه التي استمرت منذ بداية حرب السودان.

نزحت عائلة حسن من جنوب الخرطوم نحو ولاية البحر الأحمر، عبر ود مدني حاضرة ولاية الجزيرة، وكان يدرس ويعمل في الوقت نفسه ليعيل أسرته، ولم ينقطع عن العمل إلا حين جاء وقت الامتحان، وعبّر عن أمله بأن يحدث شيء ما يقلب موازين الواقع ليدخل إلى الجامعة ولا يضطر إلى تأجيل عامه الدراسي الأول في التعليم العالي.

ورغم إغلاق المدارس وتأجيل امتحانات الشهادة السودانية للمرة الأولى خلال العقود الماضية، فإن اليأس لم يصب حسن، فقد ذهب إلى منطقة جبيت بولاية البحر الأحمر للدراسة فيها، ليكون نصيبه الجلوس للامتحانات بمدينة بورتسودان؛ وكان الفرح ينبعث من صوته مع مزيج من الخوف والقلق من القادم، بيد أن شعور النجاح كان يسيطر على اللحظة.

نزوح مزدوج

بدورها، عانت أسرة محمد تركي من نزوح مزدوج، فقد خرجوا من منطقة «الجريف شرق» عقب الحرب في ١٥ أبريل/نيسان ٢٠٢٣ نحو ولاية الجزيرة وحاضرتها مدينة ود مدني، قبل أن ينزحوا منها مرة أخرى -بعد دخول قوات الدعم السريع لها في ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٣- باتجاه مدينة عطبرة بولاية نهر النيل التي جلسوا فيها لامتحانات الشهادة السودانية المؤجلة من العام نفسه.

التقت الجزيرة نت محمد تركي الذي يعمل مصورا صحفيا وقد كان فرحا بنجاح فلذتي كبده، إذ حصلت ابنته فاطمة على معدل ٧٢,٩٪، وابنه حسن على ٦٣,٥٪ في نتيجة امتحانات الشهادة السودانية.

يقول تركي إن النزوح المزدوج الذي عانى منه وأسرته كان وقودا لأبنائه ودافعا لهم نحو النجاح، وأوضح أن التشتت الذي عايشه أبناؤه كان أكبر التحديات التي تواجههم قبل خوض الامتحانات؛ حيث فارق عائلته متجها نحو شرق السودان بحثا عن لقمة العيش.

وينسب الفضل لزوجته التي يقول إنها كافحت معهم ولازمتهم بالرعاية طوال عامي الحرب، ليكونوا في بيئة أشبه بالتي خرجوا منها ليتم تأهيلهم وتجهيزهم للامتحانات.

«الفرحة مضاعفة»، هكذا قال تركي في اللحظة التي استقبل فيها خبر نجاح ابنيه من داخل المؤتمر الصحفي الذي كان يغطيه بصفته مصورا صحفيا، وأضاف أنه يشعر بالفرح لأن اثنين من أبنائه قد اجتازا تلك المرحلة الصعبة وحققا النجاح.

مراكز متقدمة

من جانبه، أفاد أحمد حامد أحمد يس وزير التربية والتعليم بولاية نهر النيل بأن الولاية أطلقت شعار «التعليم لا ينتظر» رغم استقبالها عددا كبيرا من النازحين الوافدين إليها، إذ ارتفع عدد سكانها من مليون و٥٠٠ نسمة إلى أكثر من٧ ملايين شخص.

في المرحلة الابتدائية: ١٨٢ ألف تلميذ وتلميذة.

في المرحلة المتوسطة: أكثر من ٣٠ ألف تلميذ وتلميذة.

في المرحلة الثانوية وتحديدا في الصف الثالث: بلغ عدد الطلاب المسجلين ٢٥ ألفا من غير طلاب الولاية.

وطالبت وزارة التربية والتعليم ولاية نهر النيل بإيجاد مراكز لإجراء الامتحانات، وهو ما يشكل حُلما لكل الأسر السودانية؛ حيث تمثل العقدة في الانتقال بين التعليم العام (الابتدائي) والعالي.

واحتضنت الولاية ما يقارب ٢٥٦ مركزا بما فيها مراكز الطوارئ والوافدين، حسب ما أشار وزير التربية والتعليم، كما أحرزت المركز الأول في التعليم الصناعي ضمن التعليم الفني في الشهادة السودانية المؤجلة للعام ٢٠٢٣، وحاز ١٩ من الطلاب الوافدين عليها المراكز المتقدمة ضمن الـ١٠٠ الأوائل

وأضاف الوزير أن أحد التحديات التي واجهتهم هي اختيار ولاية نهر النيل لتكون مركز طوارئ، فقد ظلت تعمل حتى قبل ساعة من بداية الامتحان لتسجيل الطلاب الممتحنين للشهادة، وأشار إلى أن كل الطلاب جلسوا للامتحانات مجانا، بالإضافة إلى تقديم الوجبات لهم ونقلهم من المدارس وإليها.

نتيجة الشهادة السودانية

مالك عقار: 6 آلاف طالب قادمين من تشاد سيجلسون للامتحانات

إسراء حيدر محمد أحمد. (الأولى) بنسبة نجاح ٩٧.١ ٪

320 ألـف طالب وطالبة
عدد المسجلين

154 ألـف طالب وطالبة
عدد الناجحين

97 ألـف طالب وطالبة
لم يتمكنوا من الجلوس للامتحانات المؤجلة ٢٠٢٣

142 ألـف طالبة
جلسن للامتحان

100 ألـف طالبة
عدد الناجحات

70 في المئة
نسبة نجاح الطالبات

81 ألـف طالب
جلسوا للامتحان

54 ألـف طالب
عدد الناجحين

69 في المئة
نسبة نجاح الطلاب

○ الخرطوم - «فويس»

● قالت وزارة التربية والتعليم ، ان ٩٧,٣٤٧ ألـف طالـب وطالبة لم يتمكنوا من الجلوس لامتحانات الشـهادة المؤجلة للعام ٢٠٢٣م ، حيث بلغ عدد المسجلين ٣١٩,٨٨٢ طالـب وطالبة، نجـح منهـم ١٥٣٦٢٥ طالب وطالبة.واعلنـت الـوزارة الخميـس نتيجـة امتحانات الشهادة السودانية بتفوق البنات علـى البنيـن، حيـث بلـغ عـدد الجالسـين ١٤١٥٦٧ طالبة عدد الناجحون ٩٩٧٨٠ نسبة النجاح ٧٠,٥ ٪.

فيمـا بلـغ عـدد البنيـن الجالسـين ٨٠٩٦٨طالـب، نجـح منهـم ٥٣٨٤٥نسـبة النجـاح ٦٦,٥٪. المجمـوع الكلـي ٢٢٢٥٣٥ أعـداد الناجحـون ١٥٣٦٢٥ نسـبة النجـاح ٦٩٪، فيمـا بلـغ عـدد المراكز داخـل وخارج السودان ٢١٥٦ مركزاً.

وكشـف نائـب رئيـس مجلـس السـيادة الانتقالـي مالـك عقـار أن سـتة ألـف طالـب قادميـن مـن تشـاد سيجلسـون لامتحـان الشهادة السودانية بولاية نهر النيل.

وكانـت قـوات الدعـم السـريع قـد منعت طلاب الشـهادة السودانية بولاية دارفور من الوصول الى الولايات الآمنة.

فيما منعت السـلطات التشـادية من اقامة مراكز للامتحانات داخل معسكرات اللاجئين داخل تشاد.

(شمس) .. لا يحجبها قَدَر

الناجي صالح

• في زمن يحاول الظلام أن يطوي صفحات النـور، تشـرق شـمسٌ لا تعـرف سـوى العلاء، شـمسٌ تحمل في ضوئها قصـة إصرار يختزل معانـي الصمـود، ويـروي سـيرة عزيمـة لـم تثنهـا الأعاصير. إنها الأيقونة شـمس الحافظ عبدالله، التـي حوّلـت مسـيرتها إلـى ملحمـة تعانـق فيهـا الألـم الأمـل، والتـراب النجـوم. التـي اجتازت مسـافة ألفـي كيلومتر من غرب دارفـور إلـى تشـاد ثـم إلـى مركـز الامتحانات فـي مدينـة عطبـرة، وذلـك للحـاق بامتحانـات الشهادة الثانوية، لتحرز رغم ذلك نسبة ٩٤,٧٪.

مـن بيـن ركام الحـرب التـي مزقـت أحلام الكثيريـن، نهضت شـمس كالسـعفة الخضراء فـي أرض يبـاب، تحمـل بيـن أناملهـا قلمـاً صلـداً لا ينثنـي، وإرادة لا تـكل. ففـي الوقـت الـذي كان فيـه دوي المدافـع يعلـو فـوق صـوت المعرفـة، كانـت أصـوات مثـل صوتهـا يخترق الضجيـج، ليقول للعالـم إن نور العلـم لا يخبـو، وإن شـعلة العزيمـة لا تُطفـأ.

رحلتهـا كانـت خطـوات علـى درب التعليـم، وقصيدة كُتبت بحروف من نار وندى، نار المعاناة ونـدى الإيمـان. فمـا أقسـى أن تـرى طفولة تُسرق تحت وطأة الظروف، ولكن الأروع أن ترى طفلة ترفض إلا أن تسـرق من الزمن فرصتها، وتصنع من اليأس سـلّماً تصعد به إلى المجد.

إنهـا لا تتعلـم لذاتها فحسـب، بـل تحمل على كتفيهـا أحلام وطـن بكاملـه، وطـن ينتظـر أن يولـد مـن جديـد مـن بيـن أنقـاض المأسـاة.

شـمس الحافـظ عبدالله اسـم تذكرونـه جيـداً.. إنهـا رمـز يختـزل فـي حروفـه قـوة السـودانيين الذيـن يرفضـون أن يكـون اليأس آخـر فصولهـم. هـم يعلمـون أن الحـروب قـد تُخـرّب المبانـي، لكنهـا لا تقـوى علـى هـدم المعاني التي تبنـي من الحلم قصوراً. ففي عيونهـا، وفـي عيـون آلاف الـطلاب الذيـن يسـيرون علـى الـدرب ذاتـه، يقرأ المرء سـطراً مـن نـور.. «إن الأمـل أقـوى مـن أي معاناة».

وإذا كان السـودان ينـزف دمـاً، فإنـه ينبض أيضـاً بـأرواح مثـل روح شـمس، أرواح تـزرع فـي أرض الألـم بـذور الغـد المشـرق. فهـي كالنجـم الـذي لا يظهر إلا في الـظلام، ليذكّرنا أن العتمـة ليسـت نهايـة المطـاف، بـل هـي المحـكّ الـذي يختبـر به الكـون لمعـان العزائم.

فلتظـل قصتهـا شـاهداً علـى أن المعنـى الحقيقـي للوطـن لا يُختـزل فـي الجغرافيـا وحدهـا، بـل فـي أولئـك الذين يصنعـون من أشلائه جناحاً يحلقون به نحو المستقبل. وليكن دربهـا نبراسـاً لكل من يظـن أن الظروف قادرة علـى قتـل الأحلام، فمـا أروع الإنسـان حينما يكـون كالشـمس وكـ«شـمس»، لا يغيب عنها أن تشرق، ولا يثنيها عن عطائها حاجب من غيم.

رغم أنف الذين يمقتون النور، وتطربهم رائحة البـارود، تبقـى الحياة تنبت الأمل بين شـقوق الدمـار، وتزهـر كلمـات الحـق فـي فـم الزمن الأعصم. وكأنَّ الكون يناجي ذاته.. مهما اشتد السواد، فـ(شمس) لا تحتاج إلى إذن كي تشرق.

* رئيس التحرير.

مواعيد التظلمات تحدد خلال الأيام المقبلة ويتبعها إعلان جداول التقديم للجامعات بناءً على نتيجة ٢٠٢٥

خطوات الاستعلام عن نتيجة الشهادة السودانية ٢٠٢٥

● يمكن للطلاب وأولياء الأمور معرفة نتيجة الشهادة السودانية ٢٠٢٥ بسهولة من خلال اتباع الخطوات التالية:

- الدخول إلى الموقع الرسمي لوزارة التربية والتعليم عبر الرابط: https://result.sudani.sd
- اختيار «نتائج الشهادة السودانية ٢٠٢٥» من القائمة الرئيسية
- إدخال رقم الجلوس بدقة في الخانة المخصصة
الضغط على زر «استعلام»

تظهر النتيجة فورًا متضمنة الاسم، المدرسة، درجات المواد، المجموع، والنسبة المئوية

منصة إلكترونية مخصصة لنتائج الشهادة السودانية

في إطار تسهيل الإجراءات على الطلاب، أعلنت وزارة التربية والتعليم عن تخصيص منصة إلكترونية خاصة تتيح الوصول السريع والمباشر إلى نتيجة امتحان الشهادة السودانية ٢٠٢٥، إلى جانب توفير خاصية الاستعلام عبر الرسائل النصية للمناطق التي تعاني من ضعف في خدمات الإنترنت.

خطوات بديلة عبر الرسائل النصية

يمكن الحصول على النتيجة أيضا من خلال إرسال رقم الجلوس برسالة نصية إلى الرقم ٥٥٥٦، وتبلغ تكلفة الخدمة ٤٠٠٠ جنيه سوداني شاملة الضرائب، وتُعد هذه الطريقة ملائمة للمناطق الريفية والنائية.

بعد ظهور النتيجة.. خطوات يجب اتباعها

- طباعة نسخة ورقية من النتيجة لاستخدامها في إجراءات القبول الجامعي
- تجهيز كل الأوراق والمستندات المطلوبة للتقديم في الجامعات
- متابعة الإعلانات الخاصة بمواعيد التقديم عبر المواقع الرسمية للجامعات
- التحقق من صحة ودقة البيانات الواردة في النتيجة

نسب النجاح العامة في الشهادة السودانية ٢٠٢٥

سجلت نسبة النجاح العامة في نتيجة الشهادة السودانية ٢٠٢٥ حوالي ٦٩٪، وهي نسبة قريبة من المعدلات المسجلة خلال السنوات الماضية.

فيما حققت شهادة القرآن الكريم والدراسات الإسلامية نسبة نجاح بلغت ٧٧,٥٪، ما يُشير إلى تحسن ملحوظ في هذا المسار.

ارتفاع في معدلات الرسوب ببعض الولايات

كشفت تقارير وزارة التربية والتعليم عن تسجيل معدلات رسوب مرتفعة في بعض الولايات، وعزت الوزارة ذلك إلى التحديات التعليمية والاقتصادية التي أثرت على انتظام العملية التعليمية في هذه المناطق خلال العام الدراسي.

أوائل نتيجة الشهادة السودانية ٢٠٢٥

الطالبة إسراء أحمد حيدر محمد أحمد: حازت المركز الأول بنسبة ٩٧,١٪ من مدرسة المتفوقات بمدينة دنقلا - الولاية الشمالية.

الطالبة آسيا محمد أحمد الدشين: الأولى على شهادة الدراسات الإسلامية بنسبة ٩٥,٨٪ من معهد أم درمان العلمي للبنات

متى يبدأ التقديم للجامعات بعد ظهور النتيجة؟

أعلنت الوزارة أنها ستحدد مواعيد تقديم التظلمات خلال الأيام المقبلة، وسيتبعها إعلان جداول التقديم للجامعات السودانية بناءً على نتيجة الشهادة السودانية ٢٠٢٥. وتشير التوقعات إلى أن إجراءات القبول الجامعي ستبدأ خلال الأسبوعين المقبلين.

نصائح مهمة عند الاستعلام عن النتيجة

في حال حدوث بطء أو توقف في الموقع، يُفضل إعادة المحاولة بعد دقائق بسبب ضغط الزوار.

تأكد من إدخال رقم الجلوس بدقة لتفادي ظهور نتيجة خاطئة أو عدم ظهورها.

احرص على الاحتفاظ بنسخة إلكترونية وورقية من النتيجة لاستخدامها لاحقًا في التقديم.

مدارس الخرطوم تفتح أبوابها... هل انتهى امتحان الحرب؟

تعليم في وضع «أليم»

مؤسسات تعليمية مدمرة .. تلاميذ نازحون .. رواتب متوقفة
أزمات في الكهرباء والمياه .. وملاعب تحولت إلى مقابر

○ الخرطوم - «إندبندنت»

● اعتبر الناطق الرسمي باسم لجنة المعلمين السودانيين سامي الباقر أن «خطوة عودة المعلمين إلى الخرطوم تحتاج إلى مطلوبات مهمة يجب عدم تجاهلها، منها قضية تشرد المعلمين ما بين نازحين ولاجئين داخل البلاد وخارجها، والوضع الكارثي الذي يعيشونه في ظل ظروف الصراع المسلح، إلى جانب أوضاع التلاميذ والطلاب أنفسهم».

وأضاف الباقر «البيئة المدرسة غير مهيأة لاستقبال المعلمين والطلاب بسبب الدمار والتخريب الذي حدث للمؤسسات التعليمية في ولاية الخرطوم جراء القصف العشوائي، فضلاً عن عمليات السلب والنهب التي استهدفت الأثاث والكتب المدرسية، إضافة إلى تفاقم أزمات الكهرباء ومياه الشرب، وكذلك تحول ساحات بعض المدارس إلى مقابر خلال الأيام الأولى للاشتباكات المسلحة».

وأوضح أن «المعلمين يعيشون ظروفاً مأسوية كونهم شريحة محدودة الدخل، وعلى رغم الأوضاع الصعبة التي يعيشها الآلاف منهم لم يتقاضوا رواتبهم لمدة ١٧ شهرا، لذا تعد قضية المرتبات من أولويات المرحلة المقبلة»، وأردف «استمرار العملية التعليمية وفتح المدارس من أولوياتنا، لكن هذه الخطوة تحتاج إلى تدخلات عاجلة لتأمين البيئة الملائمة، لا سيما أن رؤية لجنة المعلمين السودانيين تقوم على أسس العدالة والشمول مع معالجة القضايا الناتجة من الحرب».

جهود حكومية

في السياق قال وزير التربية والتعليم السوداني المكلف أحمد خليفة عمر إن «الوزارة ستباشر أعمالها من ولاية الخرطوم، إضافة إلى المشاركة في حملة تنظيف العاصمة وإزالة الأنقاض ومخلفات الحرب في منطقة شارع النيل»، وأضاف «نحن منحازون للمعلمين وسيجدون الإنصاف تقديراً لجهودهم الكبيرة، بخاصة بعد تكوين لجنة للنظر في زيادة المرتبات، فضلاً عن التزام الحكومة الانتظام في سداد رواتب عام ٢٠٢٥، وجدولة مستحقات عام ٢٠٢٤».

وناشد عمر المنظمات الدولية والوطنية الإسهام في إعادة إعمار ما دمرته الحرب، واستعادة النظام التعليمي وعودة التلاميذ والطلاب للدراسة من جديد.

وشدد وزير التربية والتعليم السوداني على ضرورة إحكام التنسيق بين الوزارة والمنظمات، ووضع ضوابط تحكم عملها، مع ضرورة توافق خطط العمل لتجنب إهدار الموارد بتحديد الأولويات.

على النحو ذاته، وصف المتخصص التربوي عبدالرحمن يونس، قرار ولاية الخرطوم القاضي بإلزام المعلمين والعاملين في قطاع التعليم بالعودة إلى العاصمة في الظروف الحالية، وتهديدهم بالعقوبات حال عدم التنفيذ بأنه «سياسي ولا علاقة له بالعملية التعليمية، والهدف الأساس من هذه الخطوة هو إرسال رسالة مفادها أن الأوضاع في الخرطوم مستقرة وآمنة لا أكثر».

وأشار يونس إلى أن «التحدي الأكبر يتمثل بتوفير الأمن للمؤسسات التعليمية، فاستهداف المسيرات لا يزال مستمرا، وهناك أبرياء يموتون في المدن الآمنة ومراكز الإيواء، فكيف يكون الحال لو حدث ذلك لمعلمين وتلاميذ؟ ففي ظل هذه الأوضاع لن يكون هناك استعداد نفسي لدى المعلمين للعمل، وعلى وزارة التربية والتعليم الانتظار ريثما تتغير الظروف الحالية».

وطالب بتشكيل لجنة قومية للنظر في إعادة فتح المدارس بمدينتي الخرطوم وبحري، برئاسة وزارة التربية الاتحادية وعضوية ممثلين من المعلمين لدراسة الوضع ورفع توصيات واقعية وشفافة في شأنه.

آليات وخطوات

على صعيد متصل أكد مدير عام وزارة التربية والتعليم بالخرطوم قريب الله محمد أحمد، «التزام الحكومة توفير كل المعينات لاستئناف العام الدراسي، وإتاحة الفرصة لكل طالب وطالبة لتلقي التعليم في بيئة سليمة وآمنة، على رغم تحديات تأخر صرف استحقاقات ورواتب المعلمين وهجرة أعداد كبيرة منهم للولايات بسبب الحرب».

وكشف عن تعديات ممنهجة من ميليشيات «الدعم السريع» «بتخريب البنى التحتية ونهب الأثاث المدرسي وإتلاف أكثر من ١٦ ألف وحدة إجلاس وكميات من الكتب في مخازن الوزارة والمدارس، إلى جانب التدمير الكامل لمطبعة الوزارة المعنية بطباعة الكتب والأدوات المدرسية».

ولفت إلى أن «المصفوفة الصادرة من وزارة التربية والتعليم بولاية الخرطوم شملت آليات مباشرة العاملين في المدارس وإدارات التعليم بالمحليات عملهم عقب مقابلة مديري التعليم، إذ يوزعون حسب حاجات العمل بالمحلية أو المدارس التابعة لها، أما العاملون في رئاسة الوزارة فعليهم مقابلة مديري إداراتهم لتعبئة استمارة مباشرة العمل».

منذ مايو (أيار) ٢٠٢٣ والمؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة في الخرطوم موصدة الأبواب بسبب اندلاع المعارك بين الجيش السوداني وقوات «الدعم السريع»، حيث يشهد السودان أسوأ أزمة تعليمية نتيجة تعطيل الدراسة على نطاق واسع في جميع المستويات، ولم يتمكن أكثر من ٩٠ في المئة من الأطفال في سن المدرسة، والمقدر عددهم بـ١٩ مليون طفل، من الوصول إلى التعليم الرسمي وسط تحذيرات من أن يؤدي التعطيل المستمر للتعليم إلى أزمة تراكم دفعات وأجيال في البلاد.

وبحسب منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف) فإن ١٧ مليون طفل خارج المدارس حاليا، بينهم ٧ ملايين كانوا خارج النظام التعليمي قبل اندلاع الصراع المسلح، مشيرة إلى أن هذه الأزمة تعد من أسوأ أزمات التعليم في العالم بالنظر إلى ما شهدته العملية التعليمية من تذبذب واضح.

VOICE of sudanese community
السبت ٣ مايو ٢٠٢٥م - ٥ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 03 MAY 2025 - ISSUE No. 32

انتشر فيها مجرمون أطلقت «الدعم السريع» سراحهم من السجون

تفشي الجرائم المروعة يقلق مدن السودان الآمنة

● الخرطوم - «إندبندنت» - تعاني المدن التي لا تشهد مواجهات بين طرفي الحرب السودانية تفلتاً أمنياً كبيراً، وذلك بسبب فرار عدد كبير من السجناء المطلق سراحهم باتجاهها.

تواجه معظم المدن السودانية، خصوصاً البعيدة من مناطق القتال الدائر منذ أكثر من عامين بين الجيش وقوات «الدعم السريع»، تدهوراً أمنياً مريعاً، إذ تشهد ارتفاعاً ملاحظاً في معدلات الجريمة، مما شكل قلقاً ورعباً غير معهودين وسط المواطنين، بسبب بشاعة تلك الجرائم ووحشيتها وتصاعد وتيرتها، في ظل تناقص أعداد قوات الشرطة نظراً إلى نزوح غالبيتهم مع أسرهم إلى داخل البلاد وخارجها حفاظاً على أرواحهم.

ورصد ناشطون ومواطنون الأحداث الإجرامية المتصاعدة في تلك المدن خصوصاً الكبيرة مثل ود مدني وكسلا وعطبرة التي نزحت إليها أفواج كبيرة من سكان المناطق التي اندلع فيها القتال، مما تسبب بحالة من الانفلات الأمني غير المسبوق، وأثار حفيظة المواطنين وجعلهم يشتكون من غياب الأجهزة الأمنية وعدم ردعها للمجرمين الذين أصبحوا أكثر جرأة بممارسة إجرامهم في وضح النهار.

وكانت قوات «الدعم السريع» اقتحمت عقب سيطرتها على مدن العاصمة في بداية الحرب، السجون المركزية وأفرجت عما لا يقل عن ١٠ آلاف سجين معظمهم من عتاة الإجرام المحكوم عليهم بأحكام رادعة تصل إلى حد الإعدام والسجن المؤبد، ففرت غالبيتهم صوب المدن الآمنة وبدأوا بممارسة جرائمهم في ظل توفر مسرح الجريمة.

قلق وذعر

يقول الناشط المجتمعي عادل خضر، وهو أحد سكان مدينة كسلا شرق البلاد، إن «الجريمة انتشرت بصورة مريعة في مدينة كسلا، وهو أمر مقلق ومؤسف إذ كنا ننعم بالأمان منذ نشأتنا فيها لأكثر من نصف قرن، لكن بعد فترة من اندلاع الحرب ظللنا نسمع من وقت لآخر عن حوادث مؤسفة غالبيتها يتمثل في القتل المتعمد بواسطة السلاح الناري والأبيض بغرض النهب والسرقة ودائماً ما يكون منفذوها أشخاصاً ملثمين». وأضاف خضر أن «غالب الجرائم تجري عادة بواسطة جماعات مسلحة تركب دراجات بخارية وغرضها نهب الأموال والهواتف وخطف حقائب المارة من النساء، وتسببت في إراقة دماء المواطنين وإثارة مخاوفهم، سيما أن كسلا كانت بمنأى من أعمال العنف وإنتشار السلاح، إضافة إلى الخطف في مقابل دفع فدية في المناطق الشعبية، علاوة على الهجوم الذي جرى في وضح النهار خلال الأيام الماضية على إحدى محطات الوقود تحت تهديد السلاح ونهب الأموال التي كانت بحوزة العاملين فيها».

وتابع «إن تفشي الجريمة لم يعد مقتصراً على ولاية كسلا في ظل الأوضاع المأسوية، إنما شمل كل الولايات الآمنة باعتبارها ملاذاً لكل الفئات التي نزحت أثناء الحرب، فالآن كل المدن والقرى تشهد جرائم غريبة وبشعة وغالبية دوافعها السطو والمشاجرة وتكون نهايتها القتل بصورة وحشية لم يسبق أن اعتاد المجتمع حدوثها».

ومضى الناشط المجتمعي قائلاً «في الحقيقة إن حياة مواطني مدينة كسلا قبل أن يتدافع إليها النازحين هرباً من الحرب عند اندلاعها في الخرطوم كانت تسير بصورة طبيعية، إذ اعتادوا الذهاب إلى الأسواق والجلوس في المقاهي والمطاعم حتى منتصف الليل من دون مخاوف، لكن كثرة الحوادث جعلت الكل في حالة حذر بأن يلزم منزله قبل دخول الليل وعدم الخروج ليلاً إلا لأمر طارئ».

تحذيرات أمنية

الهادي عبد اللطيف من سكان مدينة عطبرة قال «للأسف الوضع الأمني في هذه المدينة تغير بصورة كبيرة ويتجه نحو الأسوأ، وهو ما جعل كثيراً من السكان يتجهون لوضع أسلاك شائكة فوق أسوار منازلهم لمنع تسلق اللصوص والسطو الذي وصل إلى حد القتل، وذلك بعد تحذيرات أطلقتها الشرطة بضرورة أخذ الحيطة والتدابير المختلفة، منها إغلاق الأبواب وعدم السير في الشوارع الفرعية المظلمة، إذ وقعت حوادث نهب كثيرة داخل الأحياء خصوصاً البعيدة من المناطق المزدحمة».

وأضاف «في تقديري ان إرتفاع الجرائم في عطبرة أساسه هرب أصحاب السوابق من سجون العاصمة ومما لا يدع مجال للشك أنهم احتموا بالولايات الآمنة، ومن المؤسف أنه لم تمنعهم غريزتهم الإجرامية من الكف عن ارتكاب مزيد من الجرائم، فضلاً عن الذعر والرعب الذي أقلق السكان، خصوصاً أنه يوجد بينهم أشخاص محكوم عليهم بالإعدام، فالقتل عند هؤلاء المجرمين أمر عادي وسهل تنفيذه من أجل سرقة هاتف أو أي شيء بسيط».

وأشار عبداللطيف إلى أنه لا بد من تكاتف الجهات العدلية في مقدمها وزارة الداخلية لبسط الأمن في المدن ومحاربة الظواهر السلبية التي تساعد في تفشي الجريمة، فضلاً عن استمرار الحملات والقبض على السجناء الهاربين وإعادتهم للسجون.

أساليب احترافية

من جهة أخرى أوضح حسن عبدالله أحد سكان مدينة ود مدني بأنه «منذ استعادة الجيش المدينة من قبضة 'الدعم السريع' نهاية عام ٢٠٢٤، وهي تعاني حالة توتر أمني متزايد، إذ انتشرت حوادث النهب والسرقات بصورة ملاحظة، مما أجبر غالبية المواطنين الذين عادوا لمنازلهم على النزوح مجدداً، وبكل أسف أدت هذه الأوضاع إلى شعور عام بعدم الأمان، فالآن يواجه السكان تحديات كبيرة في تأمين ممتلكاتهم وحياتهم اليومية». وبين أن «عدداً من الأحياء السكنية تتعرض لهجمات من مسلحين، مما زاد من قلق السكان، فالمشكلة أن المجرمين يتبعون أساليب احترافية في عمليات النهب ولا يتوانون في عمليات القتل إذا واجهوا أدنى مقاومة، بالتالي اتجهت معظم الأحياء إلى تشكيل فرق أمنية من الشباب لتأمين حياة الأسر من هجمات المجرمين، لكن المؤسف أنه حدثت صدامات ومواجهات بالأسلحة النارية راح ضحيتها عدد مقدر من المواطنين خصوصاً الشباب، وبالتالي لجأ كل مواطن لتأمين منزله وحراسته من دون الحضور خارجه ليلاً».

ومضى عبدالله يقول «صحيح هناك جهود تقوم بها الجهات المختصة من أجل التصدي لهذه المشكلات، إذ قامت القوات الأمنية بتنفيذ حملات شاملة استهدفت أحياء وأسواق عدة في المدينة أسفرت عن مداهمة عدد من أوكار الجريمة، وبالفعل جرى ضبط مجرمين وأنشطة عدة غير قانونية ومهددة للأمن، لكن لا تزال الأوضاع الأمنية غير مستقرة بسبب الانتشار الواسع للجريمة».

تحديات لوجستية

من جانبه أكد ضابط الشرطة المتقاعد الزبير عبدالواحد أن «عدم مراقبة الشرطة منافذ الولايات أثناء الحرب أدى إلى دخول المجرمين المدن الآمنة بخاصة الذين هربوا من السجون المركزية في العاصمة، وهي أم درمان وكوبر والهدى وسوبا، حتى وصلت نسبة الجريمة إلى ٤٧ في المئة بخلاف جرائم الحرب، علاوة على تفشي البطالة التي كان لها دور أيضاً في انتشار الجريمة».

وأشار عبدالواحد إلى أنه يرى أن «الشرطة في ولاية الخرطوم قادرة على قمع الجرائم واسترجاع المجرمين الهاربين، لكن ثمة تحديات لوجستية تواجههم سواء كانت متعلقة بالسجون أم البيئة القضائية المتمثلة في المحاكم والنيابات، إذ جرى تدميرها بصورة كبيرة خصوصاً السجلات والأرشيف، إذ إن إستعادة المجرمين تتطلب وجود ملفات الجريمة والسوابق الجنائية».

ناتج من اعتقاد نفسي بوجود قوة خفية

«الزار»

ظاهرة اجتماعية لعلاج حالات مرضية غير طبيعية

□ الزار ظاهرة اجتماعية ناتجة من اعتقاد نفسي كامل بوجود قوة خفية من الأرواح من غير الجن والشياطين، تحلُّ وتسكن في الإنسان ذاته، وتعلن أنها تريد بعض المطالب أو ما يسمّيه أهل الزار بالطلبات من الفرد المعين لتزيل عنه أي حالة مرضية غير طبيعية؛ وبمجرد حلول هذه الأرواح في الفرد فإن شخصيته تصبح مطابقة للروح التي حلّت فيه، وحينها نجده يتحدث بلسان هذه الأرواح، ويخضع لتصرفاتها وسلوكها. والخطأ الفادح يكمن في الاعتقاد بأن هذه الروح الشيطانية لها رغبات يجب أن تلبّى، وإلا أزعجت من خالطته، فيصير مضطرباً وقلقاً، فحينئذٍ يطلق عليه مريض الزار أو «المدستر».

بقلم: أمل عبد العزيز سعد

ابتزاز متواصل

الخطر الحقيقي يتمثَّل في أبدية الحلول، بمعنى استمرارية الأرواح وإلحاحها الشديد على تنفيذ رغباتها، وإجابة طلباتها، والحصول على ما تريد من الشخص الذي حلَّت فيه. وهنا نقطة مهمة تجدر الإشارة إليها، وهي أن هذه الأرواح أو كما يسمونها (روح الزار) أو الريح الأحمر لا تفارق الشخص المدستر أو المريض، حتى بعد إجابة طلباتها وتنفيذها، بل تدخل معه في ما يُشبه الصلح ويعود بعده المريض إلى حالته العادية لفترة، ثمَّ تعود لإزعاجه مرَّةً أخرى بعد فترة، حتى تُصبح هذه الطلبات نوعاً من الابتزاز الذي لا نهايةَ له.

شيخة الزار

أهم شخصية لها وزنها وفاعلة جداً في عملية الزار هي الشيخة، ويسمُّونها (شيخة الزار)، وأحياناً يقوم بدور الشيخة رجل ويسمَّى شيخ الزار، وفي الغالب الأعم تكون الشيخة امرأة، وتكون لها مساعدات يعملن تحتها، وغالباً ما تربطهن بالشيخة الكبيرة صلة قرابة أو نسب. وتحصل شيخة الزار على هذا المنصب بعد أن تقضي فترة طويلة مساعدة لشيخة زار أخرى، وبعدها يتمُّ تفويضها من قبل الشيخة القديمة لتحيي قسماً خاصاً بها لنشاط الزار؛ وهذا التفويض يعد أهم شرط من شروط تتويج الشيخة الجديدة ولها مؤهلات خاصة، تتمثل في أن تكون ذات شخصية قوية ومؤثرة على المعتقدين في الزار، وخاصة النساء اللائي يُمثلن الغالبية العظمى. كما لا بدّ من أن تكون الشيخة الجديدة قد أصيبت بالزار مسبقاً وأقامت حفل زار وفاءً وعرفاناً للزار، لأنه أعطاها حياة جديدة بعد أن كادت تموت أو تفقد عقلها بإصابتها بالزار.

أنواع الأرواح

الأرواح نوعان، فهناك أرواح «الريح الأسود»؛ ويقصد بها مجموعة أرواح الجن والشياطين، والتي يعتقد أنها تسبب الجنون عندما تحلّ بإنسان ما. ولا يعالج إلا بإخراجها من جسده، ويتصف صاحبها بقذارة الملبس، والبعد عن النظافة. أما النوع الثاني فهو أرواح الريح الأحمر، ويقصد به مجموعة الأرواح الأخرى دون الجن والشياطين، والتي حين تمسُّ فرداً بعينه تسبب له اختلالاً أو قلقاً نفسياً، والذي قد لا يصل لحدِّ فقدان العقل، وعلاجه يتم عن طريق الشيخة بإقامة حفل زار، أو ذبح كرامة كما، أو التردد على حفلات الزار والنزول فيها. ومن الحالات الخفيفة التي تعتمد على إطلاق البخور فقط وتتسم بأنها نظيفة، وتحب الفرح والأشياء الجميلة.

تشخيص حالة الزار

الشيخة هي الشخص الرئيسي أو المباشر الذي يشخص حالة الزار بطريقة روحانية تسمَّى «العلق»، وهي غالباً ما تكون قطعة من ملابس المريض. وتتم بأخذ علق المريض، وتضعه الشيخة تحت جبينها ليلاً قبل أن تنام، فتأتيها أرواح الزار في النوم والذين لهم دور مباشر في التسبب بالمرض، ويتحدثون إليها عن المريض وسبب مرضه، ويعلنون عن طلباتهم ويطالبون بتلبيتها كيما يتم علاج المريض، وغالباً ما تكون الطلبات عبارة عن إقامة حفل زار، أو كرامة، أو إحضار ملابس أو عطور. والشيخة بدورها تبلغ أهل المريضة.

مجموعات الزار وأقسامه

ينقسم الزار إلى عدة مجموعات وأقسام، أهمها: زار الدراويش، والستات، والحبش، والعرب، والسحاحير، والخواجات. ولكل مجموعة منها نوع من «الخيوط» خاص بها، ويميزها عن غيرها من المجموعات. والخيط المقصود به أغنية الزار أو دعوة الروح الخاصة بالزار.

وكل مريض بالزار له خيط خاص به، ولكل مجموعة طلبات تختلف عن الأخرى، والخيوط (أغاني الزار) غالبا ما تتضمن كلماتها طلبات المجموعة المعنية. والتماس الطلبات يقع على عاتق الشيخة، وبتنفيذ الرغبات والطلبات ترضى روح الزار عن المريض فيعالج، لأن معرفة الطلبات هي مفتاح العلاج.

أنواع حفلات الزار

حفلات الزار أنواع تقام في حالات خاصة، مثل:

١- حفل زار خاص أو كرامة، وتقام عندما تحدد الشيخة إصابة المريض بالزار، ويكون الحفل مفتوحاً للجميع.

٢- حفل زار عام، وتتم عندما تكون هنالك رغبة جامحة عند «المدسترين» بإحياء حفل زار، وغالباً ما يكون عند انقطاع حفلات الزار الخاصة.

٣- هناك حفل زار سنوي في شهر رجب، تقيمه الشيخة في العاشر من رجب بمناسبة انتهاء العام لنشاط الزار، ففي شعبان ورمضان خاصة يتوقف نشاط الزار.

والتفسير الوحيد لهذا المسلك أن الجن والشياطين وأرواح الزار تكون مقيَّدة في شهر رمضان.

عادات الزار وطقوسه

أولاً: تحدد الشيخة موعد قيام حفل الزار، وتخطر أهل المريض في حالات حفل الزار الخاصة، ويتم حضور المدعوين سواء أكانوا من مرضى الزار (المدسترين) أو غيرهم في الثانية ظهراً، لأن حفلات الزار عادةً تبدأ نحو الساعة الثالثة ظهرا داخل منزل الشيخة أو منزل المدستر، ويكون داخل حجرة طويلة، أو برندة مغلقة (غير مكشوفة). ومن أهم معدات الزار:

الطبلة: وهي الأداة الرئيسية، وإحضارها من اختصاص الشيخة، وتقوم بالضرب عليها مساعدة الشيخة، الكشكوش: وتضرب عليه أيضاً إحدى المساعدات، والمبخر والبروش للجلوس عليها، والعصا للنزول بها، والكرسي وهو من معدات الحفلات الخاصة، ويقصد به طلبات الزار التي يحضرها أهل المُكرَّم كهبة للزار، توضع فوق الكرسي، وتغطى بقماش أبيض حتى يحين موعد بداية الحفل، فتزيل الشيخة الغطاء عن الكرسي وتقوم بمعاينته، وعند التأكد من تمام الطلبات تأخذ مكانها قرب الطبلة ويبدأ الحفل. وتكون بداية الحفل بعد دق الطبلة بترديد أو غناء الخيط، ويردده وراء الشيخة مساعداتها وجميع الحاضرين، ويستمر بين الثلاث والخمس دقائق وهي قابلة للزيادة في بعض الأحيان، وينزل المريض أو المدستر.

الزي الخاص

لكل مجموعة من المدسترين زيٌّ خاصٌ بها، وهذا شيء يلتزم به المريض، لأنه جزء مهم من طلبات الخيط أو الروح التي تتمُّ مناداتها، وهو جزء من محاولة إرضاء روح الزار، وبيان احترامه له.

«الخيط»

الخيوط عبارة عن مجموعة من الكلمات المنظومة في أغانٍ قصيرة، لا تتعدَّى البيت أو البيتين، وتشتمل في بعض الأحيان على ألفاظ مبهمة غير معروفة.

والغالبية من المدسترين لهم خيط واحد لا ينزلون إلا فيه، ولكن هناك بعض أهل الزار الذين لهم أكثر من خيط واحد، والنزول في خيط يساعد الشيخة على تلمُّس طلبات الزار، فهذه المجموعات مرادفة لتقسيماتٍ تقوم على نوع المطالب الخاصة بكل مجموعة. وعلى سبيل المثال تكون أكثر طلبات السحاحير اللحم النيء، والخواجات الخمر والسجائر والبدلة والطربوش الأحمر، والعرب ويُقصد بهم الهندوة، السوط والجلابية والخنجر والخلال. والستات تنحصر طلباتهم في العطور والفساتين والمجوهرات وهي أغلى.

أغاني الزار (النزول)

أغنية الزار على إيقاع صوت الطبل والكشكوش وصوت الطشت النحاسي تكون شديدة التأثير على الحاضرين، وتدفع الحاضرين للتجاوب، فيتم النزول في الخيط بتأثيره على المصاب بالزار (المدستر) وشل حركته، ثم يبدأ اهتزاز في أطرافه، ويطلقون عليه في هذه الحالة أنه (اتلبش)، ثم يهتز جسمه بأكمله وينزل في وسط الحلقة، وهنا يقال إنه نزل، وغالباً ما ينزل بدون ارتداء زي الزار الرسمي، أما إذا كان يملكه فيرتديه قبل النزول أو أثناءه، وإذا لم يعد معنى ذلك أن هنالك طلبات أخرى يفصح عنها بعد حين قليل من الوقت.

العالم الخفي

أرواح وأشباح أولاد ماما. وحلاوة بيه من أكثر الشخصيات طرفة في عوالم الريح الأحمر.

أما حكيم باشا فينتمي للخواجات، ويجعل المرأة تتحدث الإنجليزية بطلاقة.

ويتكون بخور الزار من الجاولي والعدني والمر الحجازي والعودية.

الكرامة

الكرامة في الحفلات الخاصة وحفلة الرجبية، تعني ذبح خروف بعد تهيئته للذبح، وذلك بإعطائه ماء للشرب، ويطلى باللون الأحمر (بالحناء) على الذيل والجبهة، وعندما يهم الذابح بذبح الخروف يضع في فمه قطعة نقود أو قماش، حتى لا ينسى الالتزام بعدم ذكر بسم الله عند الذبح كالعادة المتبعة في الذبح، اعتقاداً منهم بأن (بسم الله) ستمنع أرواح الزار من الوقوف على كرامتهم التي ذبحت قرباناً لهم، وبعد الذبح يتعدى المكرم الذبيحة عدة مرات، ويُسمَّى فكَّ العارض، ثم بعد ذلك يؤتى بصحن أبيض توضع فيه كمية من الدم، وتأخذ الشيخة كمية بسيطة من الدم بأصبعها وتضعه فوق جبهة المكرم قائلة: سلامتكم، إيذاناً بالشفاء، ثم تكوِّن الشيخة صفاً قصيراً يدور حول الكرامة أو الذبيحة، مرددة: كرامة مقبولة إن شاء الله، ثم تعود أدراجها لإكمال ما تبقى من الحفل. ويجب على المريض أن يلزم بيته أو بيت الشيخة بعد الحفل لمدة ثلاثة أيام على الأقل.

الزار بين الطب والدين

يصنف الزار من قبل الأطباء بأنه حاله نفسية تجسّدية، أو نوع من انفصام الشخصية، أو التقمص المرضي.

أما رجال الدين فيعرفونه بأنه عبارة عن لبس شيطاني، أو مسٍّ، أو جنٍّ عاشق.

اعتقاد خاطئ

يعتقد كثيرون من مرتادي الزار أن هناك صلة وثيقة بين الزار والدين الإسلامي، على أساس أنه في حدِّ ذاته طريقة علاج وفق العرف الديني، ولكن هذا خطأ كبير لا يمكن تجاوزه، إذ أنه لا توجد أدنى صلة لا من قريب ولا من بعيد بين الزار والدين الإسلامي، لأن الزار بكل حيثياته وطقوسه لا يرتكز على أي قاعدة دينية، بل ليس له ما يبرره من الناحية الدينية، فالطريقة التي تتبع لمعالجة أمراض الزار وما يصاحبها من طقوس ونشاطات، كلها مخالفة لشرع الله، من رقص وغناء ودق الطبول والتبرُّج السافر والاختلاط غير اللائق، ومسح الدم على الجبين، ومنع الذابح من ذكر اسم الله على الذبيحة، فالذبائح تقدَّم قرابين لأرواح شياطين الزار، وهذا يدخل في جُملة البدع والأعمال الشيطانية التي تشغل الناس عن دينهم، وتعوق عباداتهم، وتصدهم عن طريق الرشاد وفعل الثواب؛ لأنها لا تربط الفرد المصاب بأي شعيرة دينية من صلاة أو دعاء أو أي وسيلة تقرب إلى الله أو طريقة علاج قرآنية مثلى.

كيف يتم العلاج؟

العلاج الذي على المسلم أن يفعله

هو التوكل على الله، والثقة به وحده، والإيمان بهدايته. أما العلاج والتداوي فيطلب بالطرق التي أقرها الشرع، لا بمخالفته.

مواءمة المقررات الجامعية في السودان مع متطلبات سوق العمل ودمج الذكاء الاصطناعي: نحو إصلاح تعليمي استراتيجي وشامل

د. إيهاب عبد الرحيم الضوي أحمد

● في ظل ما يشهده العالم من تطورات متسارعة في الاقتصاد، والتكنولوجيا، وسوق العمل، أصبح من غير المقبول أن تظل الجامعات خارج دائرة التحول العالمي. فالثورة الصناعية الرابعة التي تقودها تقنيات الذكاء الاصطناعي، وإنترنت الأشياء، وعلوم البيانات، فرضت واقعًا جديدًا لا مكان فيه للمناهج التقليدية الجامدة، ولا للخريجين الذين لا يمتلكون مهارات تطبيقية ومواكبة للعصر. إن التعليم الجامعي لم يعد غاية في ذاته، بل تحول إلى وسيلة استراتيجية لإعداد الأفراد القادرين على قيادة مسارات التنمية، وتحقيق التنافسية، وتقديم حلول مبتكرة للتحديات الاقتصادية والاجتماعية. وتزداد أهمية هذه الرؤية في الحالة السودانية، حيث يعاني الاقتصاد الوطني من اختلالات هيكلية، وتعتمد التنمية على الموارد البشرية المدربة والمؤهلة بفعالية.

وفي هذا السياق، تبرز الحاجة الماسة إلى إعادة هيكلة المقررات الجامعية في السودان بصورة جذرية وشاملة، بهدف مواءمتها مع متطلبات سوق العمل على المستويات الثلاثة: المحلي، الإقليمي، والدولي. إن هذه المواءمة لا تعني مجرد تحديث أسماء المواد أو تغيير بعض المراجع، بل تتطلب تحولًا منهجيًا يشمل تصميم البرامج التعليمية بناءً على الكفاءات، تطوير آليات التقييم، إدخال التقنيات الحديثة في التعليم، وتكوين شراكات استراتيجية مع أصحاب المصلحة من القطاعين العام والخاص. كما أن دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم الجامعي يمثل حجر الزاوية في هذا التحول؛ فهو لم يعد حكرًا على المتخصصين في علوم الحاسوب، بل أصبح أداة عامة تستخدم في الإدارة، الطب، الإعلام، الزراعة، والتعليم. ومن هنا، فإن أي خطة وطنية للنهوض بالتعليم العالي يجب أن تتضمن بشكل واضح ومؤسسي تكامل الذكاء الاصطناعي في المناهج، التدريب، والبحث العلمي، وإلا ستظل مخرجات التعليم السوداني محدودة الأثر في زمنٍ يحدده الإبداع والمرونة والتكنولوجيا.

هذا التحدي يتطلب رؤية وطنية جريئة، ودعماً سياسياً، وقرارات تنفيذية حاسمة، كي تصبح الجامعات السودانية قادرة على أداء دورها الحقيقي كمحرك للنهضة الاقتصادية والاجتماعية، لا مجرد مؤسسة لإصدار الشهادات الأكاديمية.

أولاً: التحديات الراهنة التي تواجه التعليم الجامعي في السودان

تعاني الجامعات السودانية من مشكلات مزمنة تعيق قدرتها على إنتاج مخرجات بشرية تلبي احتياجات السوق، ويمكن تلخيص أبرز هذه التحديات في ما يلي:

١. جمود المناهج الدراسية:

لا تزال غالبية البرامج التعليمية في الجامعات السودانية تقدم محتوى تقليديًا لم يواكب التحولات الحديثة في سوق العمل أو التطورات التكنولوجية المتسارعة. هذا الجمود يضعف من قدرة الخريجين على التفاعل مع بيئات العمل الحديثة التي تتطلب مهارات مرنة ومعارف متجددة.

٢. غياب الشراكة بين الجامعة وسوق العمل:

تفتقر الجامعات إلى آليات مؤسسية واضحة للتعاون مع القطاعات الاقتصادية والإنتاجية، ما يؤدي إلى انفصال شبه كامل بين ما يُدرّس في القاعات الدراسية وما يحتاجه أصحاب العمل فعليًا. هذا الغياب يعمّق الفجوة بين مخرجات التعليم ومتطلبات السوق، ويحد من فرص التوظيف.

٣. ضعف الاستثمار في البنية التحتية التكنولوجية:

تعاني الكثير من الجامعات السودانية من ضعف في توفر الوسائل التكنولوجية الأساسية مثل الحواسيب الحديثة، الإنترنت عالي السرعة، ونظم التعليم الإلكتروني. هذا الضعف يعيق عمليات التعلم الرقمي، ويحول دون تطبيق أساليب التعليم التفاعلي والمعاصر.

٤. نقص الكوادر الأكاديمية المتخصصة في التقنيات الحديثة:

يواجه التعليم العالي تحدياً كبيراً في تأهيل وتحديث مهارات أعضاء هيئة التدريس، إذ أن كثيرًا منهم لم يتلقوا تدريباً كافياً في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي، تحليل البيانات، وتقنيات التعليم الرقمي. الأمر الذي يحد من قدرتهم على نقل المعرفة التقنية إلى الطلاب بكفاءة.

٥. هجرة العقول:

نتيجة لتردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية، يلجأ عدد كبير من الكفاءات الأكاديمية إلى الهجرة بحثاً عن بيئة أفضل للعمل والبحث. هذا النزيف المستمر في الكوادر المؤهلة يضعف القدرة المؤسسية على تطوير البرامج التعليمية وتحديث أساليب التدريس.

ثانياً: متطلبات سوق العمل الحديث على المستويات الثلاثة

١. السوق المحلي:

من المتوقع، بمشيئة الله، أن يشهد السودان بعد انتهاء النزاعات المسلحة مرحلة جديدة من إعادة البناء والنمو الاقتصادي، مما سيفتح آفاقًا واسعة للتنمية في قطاعات استراتيجية مثل الزراعة الذكية، الطاقة المتجددة، تكنولوجيا المعلومات، والخدمات الصحية. هذه القطاعات تتطلب خريجين قادرين على العمل في بيئات متغيرة ومعقدة، ممن يمتلكون مهارات تطبيقية وتقنية متقدمة، مثل استخدام الأنظمة الذكية، التحليل الرقمي، والتشغيل الآلي، وليس مجرد خلفية نظرية جامدة. لذا، فإن الجامعات السودانية مطالبة بإعداد خريجين مؤهلين لتلبية هذه الحاجات الحيوية التي ستحرك عجلة التنمية المحلية.

٢. السوق الإقليمي:

تسعى العديد من الدول العربية، خصوصاً في الخليج وشمال إفريقيا، إلى توطين الوظائف وتقليل الاعتماد على العمالة الأجنبية غير المؤهلة، مما يخلق فرصة حقيقية أمام الخريجين السودانيين للمنافسة في هذا الفضاء العربي المشترك. لكن ذلك يتطلب تأهيلاً نوعياً ومهارات حديثة في مجالات مثل تحليل البيانات، إدارة المشاريع الرقمية، وتطبيقات التقنية الطبية والإدارية. فبدون تطوير الكفاءات المطلوبة، سيظل الخريج السوداني في موضع التهميش أمام منافسين من دول سبقتنا في تحديث التعليم ومواءمته مع الواقع الإقليمي.

٣. السوق الدولي:

بات العالم اليوم يتحرك في إطار اقتصاد رقمي عابر للحدود، حيث أصبحت الوظائف في شركات التكنولوجيا، والخدمات الاستشارية، والتعليم، والرعاية الصحية تُنجز عن بعد، ويجري التعاقد عليها عالميًا. وتتنافس الشركات والمؤسسات الدولية على جذب الكفاءات القادرة على البرمجة، تحليل البيانات الضخمة، تصميم الحلول المبتكرة، وإدارة الأمن السيبراني. وهذا يستدعي من الجامعات السودانية تبني نموذج تعليمي حديث، مرن، متعدد المهارات، قائم على التكنولوجيا والابتكار، إذا ما أرادت أن يكون لخريجيها حضور في الاقتصاد العالمي الجديد.

ثالثاً: أهمية دمج الذكاء الاصطناعي في المناهج الجامعية

الذكاء الاصطناعي لم يعد حكراً على التخصصات التقنية، بل أصبح أداة مستخدمة في الإدارة، التعليم، الطب، الزراعة، وحتى الإعلام. ولذلك فإن إدماجه في المقررات الجامعية يجب أن يتم على مستويين:

(أ) مقررات متخصصة: تقديم برامج أكاديمية في علوم الذكاء الاصطناعي، تعلم الآلة، تحليل البيانات، والنظم الذكية.

(ب) مقررات تكاملية: إدراج تطبيقات الذكاء الاصطناعي ضمن التخصصات غير التقنية، مثل تحليل البيانات الصحية لطلبة الطب، أو استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في اتخاذ القرار الإداري لطلبة الاقتصاد.

رابعاً: ملامح الإصلاح المطلوب

١. مراجعة المقررات القائمة: إعادة صياغة الأهداف التعليمية للمقررات لتتضمن مخرجات واضحة من المهارات التقنية والعملية، وربطها بتقارير سوق العمل واحتياجات المؤسسات.

٢. تطوير القدرات الأكاديمية: إطلاق برامج تدريبية دورية لأعضاء هيئة التدريس في الذكاء الاصطناعي، التعليم الرقمي، والتقويم القائم على الكفاءة، بالتعاون مع جامعات وشركات تقنية عالمية.

٣. إنشاء وحدات رصد سوق العمل: تأسيس مراكز داخل الجامعات لرصد احتياجات سوق العمل، وتحليل التوجهات المهنية، والتنسيق مع القطاعات الاقتصادية المختلفة لتحديث المناهج باستمرار.

٤. دعم التعليم التطبيقي: تقوية الجانب العملي والتطبيقي في المناهج، من خلال معامل محاكاة، مشاريع تخرج تطبيقية، تدريب تعاوني، وابتكار وحدات تعليمية قائمة على حل المشكلات.

٥. دمج الريادة والابتكار: تضمين مفاهيم ريادة الأعمال، الاقتصاد الرقمي، والاستدامة في جميع البرامج الدراسية، بما يحفز الطلاب على التفكير النقدي والابتكار.

٦. بناء شراكات استراتيجية: محلياً (مع شركات القطاع الخاص، والبنوك، والمؤسسات الحكومية)، إقليمياً (مع الجامعات العربية ومراكز التدريب الخليجية، ودولياً (من خلال اتفاقيات مع الجامعات الرائدة ومراكز الذكاء الاصطناعي العالمية).

الخريطة الذهنية (المرفقة) مع المقال توضح المحاور الرئيسية لاستراتيجية مواءمة المقررات الجامعية مع متطلبات سوق العمل ودمج الذكاء الاصطناعي.

في إطار تحديث البرامج الأكاديمية لتحقيق المواءمة الفعلية مع متطلبات سوق العمل، نقترح إدراج مجموعة من المقررات الجديدة التي تواكب التحولات التكنولوجية وتلبي الحاجات المهنية المتجددة. من بين هذه المقررات العامة: (مقدمة في الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المجتمعية) والتي تهدف إلى تعريف الطلاب بأساسيات الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في مختلف القطاعات، بالإضافة إلى مقرر(مهارات التحول الرقمي والعمل عن بعد) والذي يعزز كفاءة الطالب في استخدام أدوات العمل الحديثة. كما يمكن تدريس مقرر(البيانات الضخمة واتخاذ القرار المبني على البيانات) ومقرر(الريادة والابتكار في الاقتصاد الرقمي) الذي يعزز التفكير الريادي لدى الطلاب.

أما في التخصصات المختلفة، فيقترح لكل كلية مقررات محددة، فمثلاً في كليات الطب والعلوم الصحية يمكن إدخال مقررات مثل (الذكاء الاصطناعي في التشخيص الطبي) و(التطبيب عن بعد)، بينما تدرّس في كليات الهندسة وتقنية المعلومات مقررات مثل (تعلم الآلة)، وأنظمة المدن الذكية) و(الحوسبة السحابية)، أما كليات الاقتصاد والإدارة، فيمكن أن تدمج مقررات مثل (التحليل التنبؤي)، و(الخدمات المالية الرقمية)، و(سلاسل الكتل)، وفي كليات الإعلام والعلوم الاجتماعية يمكن إدراج مقررات حول (الإعلام الرقمي) و(تحليل السلوك الرقمي)، و(التواصل التفاعلي).

ويستكمل هذا التطوير بإضافة مقررات مهارية داعمة مثل (التعلم الذاتي مدى الحياة) و(إدارة التغيير)، و(التفكير النقدي). إن مثل هذه المقررات لا تعزز جاهزية الخريج لسوق العمل فحسب، بل تضع التعليم السوداني في مسار التنافسية الإقليمية والدولية.

خامساً: نماذج وتجارب يمكن الاستفادة منها

○ جامعات الإمارات والسعودية: قامت بمواءمة برامجها الأكاديمية مع رؤية ٢٠٣٠ من خلال إنشاء كليات متخصصة في الذكاء الاصطناعي، وتحفيز البحث التطبيقي.

○ جامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي في أبوظبي: نموذج يحتذى في ربط التعليم بالابتكار، وتوفير فرص دراسات عليا موجهة لسوق العمل العالمي.

○ نموذج كوريا الجنوبية وفنلندا: حيث يتم تحديث المناهج كل ثلاث سنوات بناءً على تغيرات السوق.

سادساً: المخرجات المتوقعة من عملية المواءمة

من شأن مواءمة المقررات الجامعية مع احتياجات سوق العمل ودمج الذكاء الاصطناعي أن تسفر عن مجموعة من النتائج المهمة التي تسهم في دفع عجلة التنمية في السودان. أولى هذه النتائج هي تقليص البطالة بين الخريجين، وذلك من خلال إعدادهم بكفاءة لسوق العمل، بما يملكونه من مهارات تكنولوجية وعملية تؤهلهم لشغل وظائف في القطاعات الحيوية. كما ستسهم هذه الإصلاحات في تحسين جودة التعليم العالي، ورفع تصنيفه على المستويات الإقليمية والدولية، خاصة إذا تم إدماج نظم الجودة ومخرجات التعلم المتوافقة مع المعايير العالمية.

وعلاوة على ذلك، فإن جذب الاستثمارات الأجنبية في مجالات التعليم والتقنية سيصبح أكثر سهولة، خصوصاً رأت الشركات العالمية أن السودان ينتج كفاءات مؤهلة قادرة على دعم مشاريعها. كما أن هذا التحول سيؤدي إلى تمكين الشباب السوداني من المنافسة عالمياً. سواء عبر العمل عن بعد، أو الالتحاق ببرامج دولية، أو الانخراط في ريادة الأعمال الرقمية. وعلى المدى البعيد، تمثل هذه الجهود ركيزة أساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، حيث يصبح التعليم أداة مباشرة لتحفيز الاقتصاد الوطني وتطوير القطاعات المنتجة.

سابعاً: توصيات ختامية

لضمان نجاح هذا التوجه الاستراتيجي، فإن هناك عدداً من التوصيات التي ينبغي أن تتبناها الجهات المعنية في الدولة:

١. يجب أن تقوم وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في السودان بتبني خطة وطنية واضحة لمواءمة المقررات الدراسية مع سوق العمل، على أن تتضمن هذه الخطة إدماج مفاهيم الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة في جميع التخصصات.

٢. من الضروري تشكيل لجان وطنية دائمة تضم في عضويتها ممثلين من الجامعات، القطاع الخاص، والوزارات المعنية، تكون مهمتها الأساسية تقييم وتحديث المناهج بشكل دوري، استناداً إلى معطيات السوق وتطورات المعرفة.

٣. ينبغي ربط تمويل الجامعات بكفاءة مخرجاتها، أي أن يتم دعم المؤسسات التي تنجح في تخريج طلاب ذوي مهارات عملية ومطلوبة في سوق العمل، مما سيحفز الجامعات على تحسين أدائها التعليمي باستمرار.

٤. لا يمكن تحقيق الإصلاح بدون تخصيص ميزانيات مناسبة للتدريب التقني وتحديث البنية التحتية، بما في ذلك قاعات التعلم الذكية، المعامل المتخصصة، وشبكات الإنترنت عالية السرعة.

٥. تنظيم مؤتمرات وطنية وإقليمية بشكل دوري تناقش مستقبل التعليم العالي وسوق العمل، وتعتبر منصات لتبادل الخبرات، وعرض التجارب الناجحة، وبناء شبكات تعاون بين الجامعات والمؤسسات الاقتصادية.

خاتمة

إن مستقبل السودان مرهون بقدرة جامعاته على تجاوز النماذج التقليدية في التعليم، والالتحاق بركب الثورة الرقمية، من خلال تحديث المناهج، وتمكين الأساتذة، وبناء جسور حقيقية بين الجامعة وسوق العمل. إن دمج الذكاء الاصطناعي والمهارات المستقبلية ضمن البيئة الجامعية لم يعد خياراً، بل ضرورة وطنية واستراتيجية للتنمية، ولبناء سودان مزدهر قادر على المنافسة في اقتصاد عالمي لا يعترف إلا بالكفاءات الحقيقية.

---

* اختصاصي تحليل بيانات وخبير إحصاء – عضو هيئة تدريس بالجامعة العربية المفتوحة بدولة الكويت.

الذاكرة السودانية

حوار الأطراف المعنية في الكتب السودانية (٢ ـ ٢)

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● "بعد ثلاثة أيام من الانقطاع عن القراءة سيصبح الكلام بلا نكهة"، بهذه الحكمة الصينية القديمة نبدأ رسم خارطة طريق لحوار الأطراف المعنية في السودان.

قال الناقد الفرنسي رولان بارت، وهو أحد نقاد ما بعد الحداثة إن الكتابة ما هي إلا نقل عن الكتاب الآخر (جملة ما كتب من نصوص في لغة ما). وأن الكُتّاب عندما يكتبون لا يعبرون عن ذواتهم، وإنما يقومون بالتوليف بين نصوص موجودة فعلا. فالكتابة إذاً، من وجهة نظر بارت، ما هي إلا إعادة تشكيل لمادة سابقة يقوم بها الكاتب ليخرج منها نصه الجديد. وهذه المادة هي نصوص المؤلفين الآخرين. وغالبا ما تحدث هذه العملية بصورة لاشعورية. وإذا كان الأمر كذلك، فإن قراءة النص تصبح بمثابة فك لشفرته السرية وكشف عن النصوص التي ذابت في وعي كاتب النص وتحولت إلى عناصر ومكونات لنصه الجديد. وهكذا كلما اتسع أفق القارئ من النصوص زادت قدرته على الولوج إلى النص وفك مغالقه.

يطلق النقاد على حضور نصوص قديمة في النص الجديد مصطلح التناص.

ويمثل حوار الأطراف المعنية في الكتب السودانية نموذجا فريدا لظاهرة التناص، فهو لا يدّعي تقديم نص جديد، وظاهرة أنه يعرض كتبا لمؤلفين آخرين. والكاتب حريص كل الحرص على نصوص الآخرين، مبقياً على نصه هو في الظل، بينما العملية الإبداعية تقوم في العادة على البراعة في إخفاء النصوص الأخرى التي يستخدمها المؤلف في صناعة نصه. لكن باطن الأمر غير ذلك، فالكاتب يوظف تلك النصوص لطرح رؤيته الخاصة، ويدعو القارئ إلى عالمه هو أكثر مما يوجهه إلى عوالم مؤلفي تلك الكتب، حتى أنه قد يُخيل للقارئ أن الكتب المعروضة ما هي إلا أمثلة توضيحية للقضايا التي تشغل الكاتب. ذلك لأن الكاتب ربما ظن نفسه واحدا من سدنة الكتاب الأكبر الذين يشبه دورهم دور حراس المعبد: حفظ الكتاب وإثرائه وصقل صفحاته وتنظيم دخول الآخرين إلى حضرته وإرشادهم إلى معانيه.

> مهمة النقد سواء كان ثقافياً أو اجتماعياً هي التصدي للإشكاليات والقضايا المعضلة دون تبسيط أو اختزال

أكبر الكتب

كتاب السودان الأكبر هو الذي كتب ود ضيف الله مقدمته وخط فيه الشعراء والكُتّاب والمفكرين سطورا وصفحات تفاوتت طولا وقصرا بقدر ما جادت به قرائحهم وحسب قدرتهم على التعبير عن روح هذا الشعب. ذلك الكتاب الذي أودع فيه هذا التجمع السكاني في هذه البقعة من أرض الله، آماله وأحلامه، آلامه وأحزانه، رؤيته للعالم، ذاكرته، هويته، وهو الذي حوى نقوش العقل السوداني.

فحوار الأطراف المعنية في الكتب السودانية، إذا هو قراءة في الكتاب الأكبر الذي تمثل الكتب المعروضة بعض سطوره. وهو دعوة إلى التحول عن القراءة العاطفية إلى القراءة النقدية، خاصة عندما يتعلق الأمر بقضايا الوطن. ومهمة النقد سواء كان ثقافيا أو اجتماعيا هي التصدي للإشكاليات والقضايا المعضلة دون تبسيط أو اختزال. إذ لم يعد من المقبول أن يظل الوطن عالما متخيلا من المثاليات والإيجابيات ولا أن تصاغ الهوية من أحلامنا وأوهامنا. فالوطن واقع معاش حافل بالتعقيدات والتناقضات. والهوية هي ما هو كائن في عالم الواقع الموضوعي لا ما نريده ونتمناه. هل كان (مولود الغابة والصحراء) مولودا حقيقيا أم أنه كان حملا كاذبا صدقناه لما فينا من خصال إنكار الواقع والتعلق بعالم المثال؟ لماذا لم نصغ إلى ذلك الشاعر محمد عبد الحي الذي عبر عن الحيرة والالتباس بقوله:

• بدوي أنت؟
– لا.
• من بلاد الزنوج.
– لا.
أنا منكم، تائه عاد يغني بلسان
ويصلي بلسان – من بحار نائيات

فهم الواقع

ما أسهل الكتابة عما ينبغي أن يكون، وإسداء النصائح وإصدار التوجيهات، لكن ما أصعب فهم الواقع وتفسير معطياته وموجهاته. الوطن الحقيقي هو (دومة ود حامد) بعد أن أصابها ما أصابها من التحولات حتى أضحت رمزا لعالم مضاع ومستقبل غامض. وعبّرت عن أزمتها الوجودية لكن الرؤيا التي بكى فيها جميع المصلين الخارجين من مسجد القرية في ذلك الفجر الحزين بكاءً مرّاً تحت وطأة الإحساس بفقدان المعنى وطعم الأشياء، ولسان حالهم يقول حسب وصف المبدع الطيب صالح في بندر شاه (لقينا شيء وضاع منا شيء ذلك النهار، لا ندري البكاء على أيش وألاّ أيش على اللقيناه وألاّ على الضاع)، وأمام أعينهم تجندل كل من الماضي والمستقبل مضرجين في الدماء حسب بندر شاه (كان الماضي والمستقبل قتيلين لا يجدان من يواري جثتيهما أو يبكي عليهما).

فالمشكلة إذاً لا تكمن في الممانعة للحداثة التي يتأسف عليها الكثيرون ويدفعون إلى إزالة العقبات عن طريقها بكل ما أوتوا من قوة، وإنما في الثمن الذي يتوجب علينا دفعه مقابل الدخول في الحداثة: الاضطراب الاجتماعي وانهيار منظومة القيم التقليدية. هل هي صفقة عادلة؟ ما مصدر خيوط الفوضى التي تتجمع أمام أعيننا وتتكاثر كل يوم جديد حتى صارت الفوضى على لسان بندر شاه (كأنها تنفجر من تحت أقدامنا).

لماذا يصر الجميع على عقد صفقة الدخول في الحداثة بوعي أو بدون وعي دون النظر إلى حال البلد التي صارت كأن طائراً رهيباً اقتلعها من جذورها وحملها بمخلبه، ودار بها ثم ألقاها من شاهق، وكان الناس يجرون ها هنا وها هناك، يبحثون عن شيء ولا شيء، يبحثون عن المصدر وليس ثمة مصدر، حتى المعرفة تغير معناها دون أن ننتبه إلى ذلك أثناء السير الحثيث إلى جنة الحداثة التي لم يظهر لنا منها حتى الآن سوى السراب. اختفت معاني العرفان والإشراق وغابت عن أفقنا إلى غير رجعة. لم يعد لتلك المعاني مكانا في نفوسنا بعد أن كانت موئل نفوسنا وملاذها. لم يعد يشغلنا السر ولا سر الختم ولا سر النشأة الأولى ولا سر المصير. كل ما يشغلنا هو الشيء ومقدار الشيء والعرض والمظهر. ونسينا ما قاله ذلك الشاعر النور عثمان أبكر:

لعمري لن نفض السر ما عشنا
سنعرفه قبيل الموت، نعرف ذاتنا العليا
ترى تقوى
نمد الوهج للباقين؟
كنا في الماضي أغنياء غنى الزهد، وعالمنا قائم على التناغم والتعاطف والرضا.

كنا إذا مدحنا أحدنا قلنا عنه ما قاله إدريس جماع:

هو كالعود ينفح العطر للناس ويفنى تحرقا واشتعالا. وإذا رثينا آخرا قلنا له على لسان مريود الطيب (لقد أحب بلا ملل، وأعطى بلا أمل. وحسا كما يحسو الطائر. وأقام على سفر وفارق على عجل. حلم أحلام الضعفاء وتزود من زاد الفقراء، وراودته نفسه على المجد فزجرها). لكن ذلك لا يعني أننا كنا نعيش في عالم مثالي ولا أننا كنا ملائكة تمشي على الأرض. كانت لنا سلبيات تستوجب التوقف عندها ونقدها والعمل على إصلاحها.

أما وقد حل الاضطراب وأختل ذلك التناسق في الكون، حسب بندر شاه (فإذا نحن بين عشية وضحاها لا ندري من نحن وما هو موضعنا في الزمان والمكان). وصارت الفوضى هي السمة الملازمة لوجودنا. وهلّ علينا زمن النزوح، ليس نزوحا في المكان أو الزمان، وإنما النزوح من عالم إلى عالم. وصرنا نردد آناء الليل وأطراف النهار مع دومة ود حامد (آه منك يا زمن النزوح) أنشودة حزينة نودع بها عالما مضى حاملا معه بعض أرواحنا وكل أحلامنا. و

ليست هشاشة بناء الدولة، وتعثر مساعي صياغة الهوية، والإخفاق في إدارة التعدد، والعجز عن تحويله من عامل تفتيت وصراع إلى حافز إثراء وتكامل، وافتقار المجتمع إلى بؤرة تجميع، إلا مظاهر متفرقة لذلك التيه الجماعي الذي دخلنا فيه بعد أن فارقنا عالمنا الأول وعدونا خلف السراب. وفي ذلك أيضا تعبير عن الأزمة الوجودية التي أفرزها تآكل منظومة القيم القديمة.

لجأ حوار الأطراف المعنية، أمام هول تداعي العالم التقليدي بما يحمله من قيم ورؤى عن الوجود والإنسان، إلى جبل يعصمه من الطوفان: الذاكرة الجمعية. والذاكرة الجمعية شيء والتاريخ الأكاديمي الذي يكتبه المؤرخون نقلا عن الوثائق وأضابير الأرشيف شيء آخر. ذلك أن ذاكرة الشعب هي جزء من روحه، يختزن فيها ماضيه كما يراه وليس كما كان في الحقيقة، ويستشرف من خلالها مستقبله. وعامة الشعب في الغالب تقرأ عن كتب التاريخ ولا تهتم بجدل المؤرخين وخلافاتهم، لكنها في الوقت نفسه تمتلك تصورا متكاملا عن الماضي تتخذه منظارا تنظر به إلى ذاتها وإلى الآخرين وإلى العالم من حولها.

وسعى حوار الأطراف المعنية جاهدا إلى شحذ الذاكرة الجمعية بغرض دعم صمودها في مواجهة النشأة المستأنفة للعالم المجهول والغامض الذي يرتسم أمامنا. لم يكن هدفه استرجاع الماضي ولا البكاء على أطلال العالم المضاع. كما لم يكن باعثه إلى ذلك الحنين إلى ما يعلم يقينا أنه لن يعود. وإنما كان مدفوعا برغبة صادقة في المشاركة في تأسيس الوعي والارتقاء به، مذكرا دائما بأن مخاض الدولة السودانية مازال عسيرا ومحفوفا بالمخاطر وبأن المجتمع في طريقه إلى إضاعة أسطورته الذاتية، وكم كان صديقي الحميم محمد المكي إبراهيم معبرا عنها:

سبع حمائم
سيل عمائم
نخل في البرية هائم
موكب وعد، موكب إمكانات أمتنا
نار ودخان
وثن . طبل . قرآن
طفل ظل يقوم الليل ويمسك في رمضان
حلم برفاء الأرض وخوف من فتكات الغيب
لمقبل أمتنا
عذراء تقلب القمة أمتنا
الألسن والشهوات هنا عذراء!

جمع الكُتّاب من مؤلفات لمؤلفين من مشارب مختلفة تعبيرا عن حرص المصنف على قيمة التناغم والانسجام. تلك القيمة التي تحتل موقعا مركزيا في منظومة القيم التقليدية ولكنها في الآونة الأخيرة إلى تعب أخيل، أضعف حلقات الجسم الاجتماعي. ومع هذا الحرص على التوفيق والجمع والتوليف لم يخف حوار الأطراف المعنية تقديره الخاص لجيل الستينيات، جيل الأحلام العريضة والانكسارات الكبيرة، الجيل الذي أشرابت أعناقه إلى الحداثة فسعى لها سعيها وجدّ وكدّ واجتهد، لكنه اكتشف بعد فوات الأوان أنه لم يحقق سوى قبض الريح وحصاد الهشيم. وكأن قدرا (شكسبيريا) قد عصف بتلك الأحلام وأطاح بنقاط الارتكاز والأطر التي كانت تكّون عالمه الوديع المتماسك.

هذا الكتاب ليس تعريفا بالكتب التي يعرضها فحسب، وإنما هو دعوة إلى قراءتها بعد أن جعل من كل واحد منها حلقة في سلسلة القضية الكبرى: التنوير السوداني وليس التنوير الذي يقصده المصنف هو ذلك الذي دعت إليه أدبيات الحداثة الأوروبية، وإن استعار منها المصطلح. وآية ذلك اهتمام المصنف بقضية التراث والذاكرة وحرصه على جمع الشهادات والسيّر، وإكثاره من الالتفات إلى الماضي، استلهاما للحكمة القديمة التي كانت أصدق تعبيرا عن المعنى وعن جوهر الإنسان وحقيقة وجوده، قبل أن تعلوها الإدعاءات الجوفاء وتطمرها المعارف الزائفة والأكاذيب.

أهتم المصنف بالمنهج اهتمامه بالمضمون، وكان في كل مقال وفيا لمنهجه، صارما في تطبيقه. يقوم هذا المنهج في قراءة النصوص على التركيز على السياق باعتباره مفتاح فهم النص. والسياق الذي يهتم به المصنف هو بيئة المؤلف وجذوره الأسرية على طريقة ود ضيف الله في ذكر الأعيان. وفي ذلك إشارة واضحة إلى قوة ارتباط السودانيين بولاءات وانتماءات أسرهم وتأثير ذلك على المنظومات الذهنية للكُتّاب والمفكرين.

> لماذا يصر الجميع على عقد صفقة الدخول في الحداثة بوعي أو بدون وعي دون النظر إلى حال البلد؟

حوار الأطراف المعنية دعوة للقراءة والتفكير والتأمل، للعبور من الفكرة إلى المعنى، لاستعادة وهج الكلمات، لصحو الكلمات المنسية بحثا عن الحقيقة المطمورة وراء القوالب والأشكال والمظاهر وقشر الكلام، رد على ذلك الشاعر محي الدين فارس الذي قال عنّا:

وتهرب منا عيون الطريق وتشتبه الأمكنة
وتفقد فينا هويتها ... الأزمنة
لأن بضاعتنا كلمات من الرمل
ما بللتها مياه الحقيقة
أوان من الطين .. تشرد منها
عواطفنا من ثقوب دقيقة
تبخرها الشمس .. تمتص منها النخاع
وتلقي بها في مهاو سحيقة.

«نقلا عن موقع المحقق»

الإخوان المسلمون

هل تتبخر .. ويختفي أعضاؤها؟

كتبت : أمينة خيري

● رغم حظر جماعة «الإخوان المسلمون» ومصادرة ممتلكاتها في دول عدة، فإن أفكارها المتجذرة وكياناتها المتشعبة وأتباعها المتوارثين للفكر يضمنون استمرارها في الخفاء، مدعومة بمرونة تنظيمية، واحتضان غربي متقاطع المصالح، وغياب بدائل فكرية فاعلة في مجتمعاتها الأصلية، ما يجعلها عصيّة على التبخر.

الجماعات القائمة على أفكار لا تتبخر، ربما تتبدد الجماعة من أفراد ومقار وأملاك في هواء السياسة أو تقلبات الحب والكراهية ومصالح التوازنات، لكن الأفكار تبقى. هي لا تبقى فقط، بل تورّث من جيل إلى آخر بهدوء وسكون، انتظاراً للحظة الفارقة وعودة الظهور للعلن، وغالباً ينشط العمل السري، وقد يتخذ مناحي عنف مشوب بثأر لا يخلو من كراهية. وأبرز النماذج الحية لدورة الحياة العصية على الانتهاء جماعة «الإخوان المسلمين».

إنها الجماعة الأشهر في التاريخ الحديث، وفي أقوال أخرى الأخطر. تأسست قبل نحو مئة عام وتغلغلت في المجتمعات بالشرق والغرب تغلغلاً يليق بآلاف الأعوام. داهنها بعضهم، وناصبها بعضهم الآخر العداء. وانتمى إليها الملايين، ولم ينفصل عنها سوى قليلين. تتوسع وتتوغل وتتغول، تارة بأجنحة الأعمال الخيرية الملائكية، وأخرى بأفكار السطوة والتمكين الشيطانية.

وتُرسخ وجودها في دولة ما، وتَفقده في أخرى. تلجأ إلى الغرب رافعة راية التعرض للاضطهاد ومرتدية قناع المظلومية، مذرفة دموع معاناة الظلم والطغيان، وتستقر في الشرق لأنها على أسس «المدينة الإسلامية الفاضلة» التي تعد بها والمجتمع المسلم المتدين الذي تصنعه والركائز الإسلامية السامية والراقية التي لا تقدمها سواها. وبين هذه وتلك، يظل «الإخوان المسلمون» أكثر الجماعات الدينية السياسية في التاريخ الحديث التي أتقنت وأبدعت وأجادت القيام بدور الفأر أثناء جولات الكر والفر مع الدول والأنظمة، سواء التي حاربتها ومنعتها، أو تلك التي ارتضت بها جماعة ذات وجود ونشاط ومعاقل.

وكان الأردن آخر معاقل الوجود «شبه الرسمي» و«شبه المقبول» و«شبه المسكوت عنه» لجماعة «الإخوان المسلمين» منذ عام ١٩٤٦. واليوم ينهار هذا القبول لأسباب عدة، بعضها معلن وبعضها الآخر ستكشف عنه الأحداث ويسرده التاريخ.

وشهدت الأيام الأخيرة خطوات مفاجئة ومتسارعة وجذرية في علاقة الأردن بالجماعة المثيرة للجدل واللغط والفرقة، فوزارة الداخلية الأردنية أعلنت حزمة من القرارات في شأن الجماعة، أبرزها اعتبارها جمعية غير مشروعة وحظر كل أنشطتها ومصادرة ممتلكاتها المنقولة وغير المنقولة واعتبار الانتساب إليها أو الترويج لأفكارها أمراً محظوراً وإغلاق مكاتبها ومقارها ومنع القوى السياسية والإعلام ومستخدمي الـ«سوشيال ميديا» ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها من التعامل مع أو نشر ما يتصل بالجماعة وأذرعها. قبلها بما يزيد على عقد وبعد عام عاصف من حكم الجماعة في مصر وتظاهرات شعبية لإسقاطها، صدرت قرارات وأحكام قضائية مشابهة، ومن مصر والأردن إلى السعودية والإمارات، وكذلك خارج حدود المنطقة العربية حيث كندا وكازاخستان وروسيا، تواجه الجماعة قرارات الحظر وتجريم النشاط والانتشار، وبالطبع الأفكار.

لكن هل تتبخر الجماعة؟ وإذا تبخرت أموالها ومقارها وأنشطتها هل تتبدد أفكارها؟ وهل يتبخر أعضاؤها والمنتمون والمتربون في كنفها والمتعاطفون معها؟

متظاهرو «الشرعية»

● كل من عاصر وعايش التظاهرات الحاشدة لطلاب وطالبات جامعة الأزهر في حي مدينة نصر (شرق القاهرة) عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤ التي عرّفتها الجماعة بـ«تظاهرات الشرعية»، لا يسعه سوى تذكر مشاهد الطلاب الغفيرة التي ظلت تخرج من حرم الجامعة بصفة يومية على مدى أشهر لدعم «شرعية» الرئيس الإخواني السابق الراحل محمد مرسي وحكم «الإخوان»، هاتفين «الشعب يريد تطبيق شرع الله» و«إسلامية إسلامية».

وكل من عايش هذه التظاهرات يتذكر كيف دخل هؤلاء الطلاب في مواجهات دامية مع رجال الأمن بدافع أيديولوجيات وقناعات وأفكار تربوا عليها وتجذرت في قلوبهم وعقولهم طوال سنوات دراستهم، وربما منذ ولدوا في بيوت تغلب عليها التربية والتنشئة «الإخوانية».

وكل من عاصر فعالياتهم، سواء مستحضرا «نوستالجيا» الجماعة مترحماً على أشهر الشرعية والشريعة أو ناقماً عليها كارها لها، يعرف أن الجماعة جرى حظرها، لكن رجالها ونساءها وأطفالها وأفكارها أحياء يرزقون.

أبناء الجماعة وبناتها حاملو الأفكار المتجذرة منذ نحو قرن من الزمان لم يتبخروا في أي من الدول التي جرى حظر الجماعة فيها، ولو كان هؤلاء مدفوعين بالعمالة والخيانة وتقاضي الأموال من جهات خارجية أو عدائية لكان الأمر سهلا هينا.

وبينما العالم يتابع حظر الجماعة في أحد أواخر أقوى معاقلها، يقف من يجري حظرهم وأبناؤهم وأحفادهم ومن في محيطهم ممن تأثروا بهم وهم مدفوعون بقناعات حملها معظمهم آباً عن جد ويورثونها لصغارهم من دون شك.

ومن بين هؤلاء من شرب جانباً معتبراً من قناعاته داخل قاعات الدرس في المدارس والجامعات، وآخرون تغلغلت في أوصاله ضمن مكونات التربية والتنشئة في البيت والمسجد والشارع، وجميعهم يحمل تركيبته الفكرية معه أينما ذهب في رحلة العمل في البنك والمستشفى والمدرسة والشركة الخاصة والمصلحة الحكومية والمصنع والورشة وغيرها، حيث خلع الأفكار على باب المصلحة أمر غير وارد. وعمليات الحراك والتفاعل الاجتماعي اليومية بينهم وغيرهم تدور رحاها على مدى الساعة.

وأعضاء الجماعة «المحظورة» في دول العالم أحياء ويتكاثرون بالزواج والتوريث، وأفكارهم يجري وسيجري تناقلها، ولا سيما أن طبيعة فكر جماعات الإسلام السياسي، على رأسها «الإخوان المسلمون» لا تفنى أو تتبدد من تلقاء نفسها، أو استجابة لتضييق أمني، مهما بلغ من قوة أو حسم. ومئات الجولات من الكر والفر بينهم من جهة، والأنظمة والمجتمعات من جهة أخرى لم يسفر أي منها عن إجهاض للفكرة أو إنهاء للجماعة، فقط يخلدون لبيات شتوي أو صيفي، حتى تصبح الأجواء مناسبة ليطلوا برؤوسهم وأفكارهم وغاياتهم من جديد، سواء في صورة ولادة جديدة للجماعة أو عبر عمل «إرهابي»، أو يسمونه هم «مقاومة» أو «جهادا» أو «حربا» من أجل البقاء.

التكوين النفسي للجماعة

مستشار الرئيس المصري للصحة النفسية والتوافق المجتمعي وأستاذ الطب النفسي أحمد عكاشة كتب في مقالة عنوانها «التكوين النفسي للإخوان» (٢٠٢١) أن الطب النفسي يرجع مصدر التطرف الفكري إلى التنشئة الاجتماعية المبكرة التي تنتج تشوهات فكرية مبكرة. وهذه التنشئة هي حجر الأساس لتبنيهم فكراً يقبل بالقتل باسم المعتقد، ويعتبر نفسه مقدسا وغيره من التوجهات والأيديولوجيات دنسا، مشيراً إلى الميل الذي يعتري نسبة كبيرة من أتباع هذا الفكر من أنه كلما زاد التشدد والتزمت، كان ذلك دليلا على شدة التدين، ويجري التعامل مع الوسطية باعتبارها ضعفا وتفريطا.

وضمن جهود فهم التنشئة والتركيبة الفكرية لأتباع الجماعة، يشير عكاشة إلى الفرق بين الإخواني قائداً والإخواني تابعا، فالأول عادة شخصية راديكالية متطرفة غير قابلة للمرونة أو الحوار أو النقاش، وينقل هذا التوجه إلى الآخرين، ويكون عادة ذا قدرة على إقناع الآخرين بما يقول، ولا سيما بين القابلين للإيحاء والطاعة من دون وعي أو انتقاد.

ويتطرق عكاشة إلى وسائل التدريب لصناعة هذه الأعداد من أتباع الجماعة، وأحد أبرزها هو الحرمان من التعرض لأية أفكار أو منبهات للمخ قد تنافس أو تؤثر في ما يجري بثه في فكر المتلقين. وهؤلاء يجري تدريبهم على فكر ديني واجتماعي محدد، ولا يجري تعريضهم بأية أفكار أخرى أو منبهات للمخ، ويكون الأساس مبدأ السمع والطاعة، لا يقرأ أو يسمع إلا ما له علاقة بالدين والفقه الصادر عن مشايخ الجماعة، وكل ما عداها كريه وغير مقبول. ويخلص عكاشة إلى أن كل ما سبق يهيئ الأتباع والمتعاطفين لرفض التخلي عن أفكار الجماعة أو مناقشتها أو الإقرار بوجود غيرها.

المصادرة والأفكار

مصادرة أموال الجماعة وممتلكاتها وحظر أنشطتها وإغلاق مدارسها وإخضاع مستشفياتها ومراكزها «الاجتماعية» وغيرها لإدارة الدولة، لا ينهي أفكار الجماعة المتوارثة كالجينات في كثير من العائلات حيثما وجدت.

ومنذ تأسيسها عام ١٩٢٨ والجماعة تقدم نفسها وتتوسع وتترسخ في كثير من الدول العربية وبين الجاليات المسلمة في غير العربية، لا باعتبارها جماعة دعوية أو اجتماعية أو خيرية، بل كمجتمع أو بالأحرى دولة موازية.

وضمن دراسة عنوانها «الدولة والجماعات الرأسية: الوجود من خلال النفي» (٢٠١٨)، يصف المؤلف أستاذ العلوم السياسية نصر محمد عارف «الإخوان» بـ«الجماعة الرأسية». والجماعات الرأسية تكون ذات طبيعة عرقية، أو دينية، أو لغوية، أو مذهبية يؤمن أفرادها بأنهم مختلفون ومتمايزون عن المجتمع وبأن هذا الاختلاف يشمل معظم، إن لم يكُن كل، جوانب حياتهم، وبذلك يختلفون عن المجتمع في معظم أو كل معايير التمايز بين الأفراد. ويكون لهم نظام اجتماعي خاص وتنظيم سياسي خاص ومؤسسات اقتصادية خاصة وفعاليات فكرية وثقافية خاصة وفكر ديني خاص، وذلك على النقيض من الجماعات الأفقية التي تتمايز في واحد أو اثنين فقط من معايير التمايز الموجودة في التقسيم الرأسي، كأن يكون لهم فكر سياسي خاص، أو نظام اقتصادي خاص، لكن يتشاركون مع باقي المجتمع في باقي مناحي الحياة، ويشاركونه باقي معاييره وممارساته.

الجماعة، كما يشير عارف «تقدم نفسها على أنها مجتمع مثالي جديد يسعى إلى إيجاد مدينة فاضلة، طبقا لفهم قيادتها للمثالية والفضيلة. هي جماعة رأسية شمولية تغطي جميع مناحي الحياة. وعلى حد تعبير مؤسسها حسن البنا، فإن دعوة «الإخوان المسلمين» دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية، مما يعني أنها مجتمع مواز للمجتمع الأصلي ودولة بديل للدولة وفرقة دينية جديدة تعتنق نسخة جديدة من الدين».

وعلى مدى عام واحد فقط حكمت خلاله الجماعة مصر، سابق «الإخوان» الزمن إلى الاستعانة بـ«شبه المؤسسات» التي شيدوها على مدى العقود لتكون مؤسسات موازية لمؤسسات الدولة، بما في ذلك ما يشبه الجيش، مع استبدال مكونات مؤسسات الدولة بمكوناتهم الخاصة، أو تدشين مؤسسات جديدة وجميعها تحت قيادات «إخوانية»، سواء كانت مؤهلة أو غير مؤهلة، حيث الانتماء لـ«دولة الجماعة» يفوق الانتماء للدولة الوطنية في الأهمية والتأهل.

ويشير عارف إلى أن مثل هذا الوضع يمثل تهديدا لأي مجتمع ودولة، بل دين أيضا، قائلا إن «جماعة الإخوان في حقيقتها تنظيم حداثي غربي يتخذ من الحزب الشيوعي مثالا يقتدي به في الهيكلية التنظيمية، ومن الجماعات النازية قدوة في التفرد والعلو والنقاء البشري والمثالية الربانية في الفكر والثقافة والسلوك، ومن الجماعات الماسونية نموذجا يحتذى في السرية وتقديس التنظيم والانغلاق عن باقي المجتمع».

استعادة الحكم الإسلامي

وبحسب المؤسس حسن البنا، وكما هو راسخ في فكر أعضاء وأتباع والمنتمين ممن ولدوا في عائلات ومجتمعات مغلقة على نفسها فعليا وإن كانت تبدو منتظمة في المجتمع ظاهريا، الهدف الأسمى لما تقول الجماعة إنها تمثله من «طابع إصلاحي ومضمون دعوي هو استعادة الحكم الإسلامي».

وبحسب كتاب التاريخ من مؤرخي الجماعة الذين ولدوا من رحمها على مدى عقود، فإن أهم ما في رسائل حسن البنا (مانيفستو الجماعة) تأكيد الشمولية لطبيعة الإسلام، كما يعتنقونه. «الإسلام دين ودولة، وسيف وقرآن. والوطنية حدودها أرض الإسلام، والقومية تحدها تعاليم الإسلام». وبحسب ما جاء ضمن رسالة المؤسس حسن البنا في ما يعرف بـ«المؤتمر الخامس للإخوان» عام ١٩٣٨، «أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة لتنظيم شؤون الناس في الدنيا والآخرة، فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف» وعلى رغم الاختلاف حول نسبة المكون القطبي في تكوين ونشأة أتباع ومنتسبي والذين نشأوا في كنف الفكر «الإخواني»، فإنه مكون أساس يرثه الأبناء والأحفاد من الآباء والأجداد. ويشار إلى أن سيد قطب يعرفه «الإخوان» بـ«المفكر الإسلامي شهيد الدعوة والتربية والثقافة»، ويعرفه غير «الإخوان» بـ«منظر ومفكر الإخوان الأول، ومؤسس مبدأ تكفير المجتمعات بما فيها الإسلامية التي لا تتبع مفهوم الإسلام الشامل، وما يتطلبه ذلك من خروج على الأنظمة، والجهاد، لا لأغراض دفاعية فقط، بل لترسيخ مفهوم المجتمع الإسلامي الشامل».

وأُعدم سيد قطب عام ١٩٦٦، لكن أفكاره و«دعوته» والمبادئ التي أكدها ما زالت تشكل جزءاً كبيراً من فكر الجماعة ومنتسبيها. ليس هذا فقط، بل تفرض نفسها بصورة واضحة ضمن الدول التي يتعرض فيها التنظيم للتضييق، وكذلك في أوقات الشدة مثل الدفاع عن فرصة حكم لاحت في الأفق ثم أُجهضت (مثلما جرى في مصر عام ٢٠١٣ مثلا)، أو كوسيلة للضغط على الدولة والمجتمع أو ترويعهما على أمل في تحقيق أهداف خاصة بالجماعة. إنه معتنق العنف الهادف إلى غاية «أسمى»، بحسب أعضاء الجماعة، ألا وهي ترسيخ أسس المجتمع الإسلامي الشامل.

(يتبع في الصفحة التالية)⇐

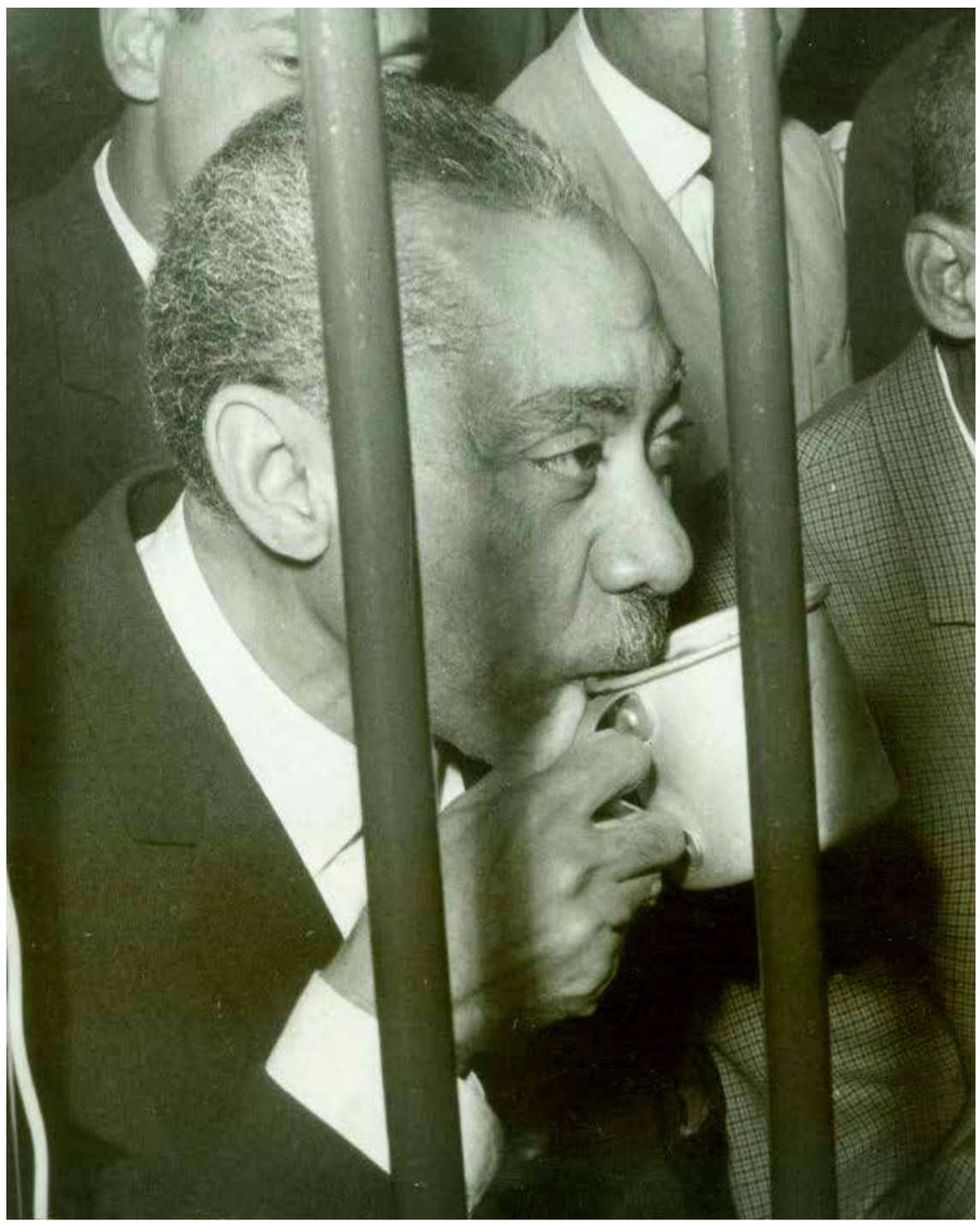

الجماعات القائمة على أفكار لا تتبخر، ربما تتبدد الجماعة من أفراد ومقار وأملاك في هواء السياسة أو تقلبات الحب والكراهية ومصالح التوازنات، لكن الأفكار تبقى

كل من عاصر فعالياتهم، سواء مستحضراً «نوستالجيا» الجماعة مترحماً على أشهر الشرعية والشريعة في مصر أو ناقماً عليها كارهاً لها، يعرف أن الجماعة جرى حظرها، لكن رجالها ونساءها وأطفالها وأفكارها أحياء يرزقون.

تتوسع وتتوغل وتتغول، تارة بأجنحة الأعمال الخيرية الملائكية، وأخرى بأفكار السطوة والتمكين الشيطانية.

«الجماعة الرأسية» تكون ذات طبيعة عرقية، أو دينية، أو لغوية، أو مذهبية يؤمن أفرادها بأنهم مختلفون ومتمايزون عن المجتمع وبأن هذا الاختلاف يشمل معظم، إن لم يكُن كل، جوانب حياتهم ..

أُعدم سيد قطب عام ١٩٦٦، لكن أفكاره و«دعوته» والمبادئ التي أكدها ما زالت تشكل جزءاً كبيراً من فكر الجماعة ومنتسبيها ..

VOICE of sudanese community
السبت ٣ مايو ٢٠٢٥م - ٥ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 03 MAY 2025 - ISSUE No. 32

لجماعة «الإخوان» حضورٌ في ٩٠ دولة متخذة أشكالاً مختلفة

الأردن آخر معاقل الوجود «شبه الرسمي»

● يصعب فرز نسبة فكر حسن البنا مقارنة بفكر سيد قطب في تركيبة أعضاء ومنتسبي والمتعاطفين مع جماعة «الإخوان المسلمين» في أرجاء العالم حاليا، لكن يمكن القول إن المكونين حاضران، فأوضح المفكر الإسلامي محمد سليم العوا الفرق بين المنظومتين قائلاً إن «الإسلام عند سيد قطب لا يعرف إلا نوعين اثنين من المجتمعات، مجتمع إسلامي ومجتمع جاهلي. المجتمع الإسلامي هو الذي يطبّق فيه الإسلام عقيدة وعبادة، شريعة ونظاما، وخلقا وسلوكا. والمجتمع الجاهلي هو المجتمع الذي لا يطبق فيه الإسلام، ولا تحكمه تصوراته وقيمه وموازينه، ونظامه وشرائعه، وخلقه وسلوكه. وقد يكون المجتمع إذا لم يطبق الشريعة مجتمعا جاهليا ولو أقر بوجود الله سبحانه. وهاتان الفكرتان (الجاهلية) اللتان أصابتا المجتمعات الإسلامية والبشرية كافة والتحرر منهما والانعتاق من أسرهما بتطبيق الحاكمية هما الفكرتان الرئيستان في منهج سيد قطب».

ويشير إلى أن وجه الاختلاف بينه وحسن البنا أن الأخير اعتبر التنظيم والإصلاح أولوية، أما سيد قطب فأعطى الفكر والاعتقاد السياسي الأولوية، فكرس نفسه للتمييز بين الكفر والإيمان في علاقة الحكم والحاكم بالمحكومين، وعلاقة النظام الكافر والمجتمع المحكوم الراضي بهذا الحكم والآثار المترتبة على ذلك.

عائلات ومؤسسات

تقديرات غير رسمية، بعضها طرحه مسؤولو الجماعة أنفسهم قبل أعوام، تشير إلى أن أعضاء ومنتسبي ومن ولدوا في كنف أسر «إخوانية» في العالم يبلغون نحو مئة مليون شخص، منهم من ينتمي إلى الجماعة مباشرة وبصورة واضحة، ومنهم من يتخذ أسماء وصفات مختلفة، ويبدو وكأنه جمعية إسلامية خيرية، أو منظمة إسلامية فكرية، أو مؤسسة مجتمع مدني تسعى إلى نشر التسامح والأخلاق الحميدة، أو مركز بحثي يعنى بالعلاقات بين الشرق والغرب، أو تنظيم نسائي، أو حضانة للأطفال، أو مركز رياضي للشباب، أو مسجد لتحفيظ القرآن وتعليم التلاوة، أو مستوصف طبي لعلاج الفقراء ودفن موتاهم وتزويج نسائهم، وغيرها.

وتنتشر الجماعة، سواء عبر تنظيمات أو جمعيات أو حتى عائلات وأفراد في دول عدة حول العالم، وعلى سبيل المثال لا الحصر الجماعة موجودة في بريطانيا بصورة واضحة وكبيرة ومؤثرة. ويقول مدير برنامج التطرف في جامعة جورج واشنطن لورنزو فيدينو ضمن دراسة عنوانها «الإخوان المسلمون في بريطانيا» (٢٠١٥) إن للجماعة حضوراً في نحو ٩٠ دولة، وفي كل دولة تتخذ الحركة أشكالاً مختلفة، متكيفة مع الظروف السياسية المحلية. وتعمل الكيانات المرتبطة بـ«الإخوان» في كل دولة وفقا لرؤية مشتركة، لكن باستقلالية تامة في محتوى العمل، مما يجعلها حركة عالمية غير رسمية يصعب تطويقها أو حصرها بصورة كاملة.

ويقسم فيدينو، مؤلف كتاب «الإخوان المسلمون الجدد في الغرب» (٢٠١٠)، حضور الجماعة في بريطانيا إلى ثلاث فئات، «الإخوان الخالصون» والمنتسبون والجمعيات المتأثرة بالجماعة. و«الإخوان الخالصون» هم أعضاء في فروع مختلفة للجماعة من الوافدين من دول عدة مثل مصر والعراق وليبيا وغيرها الذين رسخوا وجودهم في بريطانيا على مدى ما يزيد على نصف قرن. وداخل كل فرع في بريطانيا، تعمل الأنشطة على دعم أنشطة الجماعة الأم في الدول الأصلية، تارة بصورة علنية وأخرى سراً حيث جمع التبرعات لحركة «حماس» (الفرع الفلسطيني للجماعة) مثلاً، بحسب الدراسة.

وتضيف أنه في أعوام لاحقة، اكتسبت أنشطة أعضاء الفرع المصري لـ«الإخوان» في لندن اهتماما كبيرا، فدخلت المجموعة الصغيرة من كبار القادة والناشطين الشباب في جهود إعلامية وقانونية وضغط تهدف إلى تحدي النظام المصري بعد الإطاحة بحكمهم عام ٢٠١٣، وهؤلاء على صلة وثيقة بنشطاء الجماعة الآخرين حول العالم.

والفئة الثانية تتألف من الكيانات والأفراد المنتسبين إلى «الإخوان»، وهي منظمات أنشأها أفراد تربطهم علاقات شخصية قوية بالجماعة، لكن تعمل بصورة مستقلة تماماً عن أي هيكل إخواني، ومعظمها يتجاوز الانقسامات الوطنية. ويرى المؤلف أن هذه الفئة أصبحت تعاني ضعفاً مع ما تعرضت له الجماعة في دول «الربيع العربي» وشيوع الانقسامات الأيديولوجية داخلها والاختلاف حول أولويات العمل وسط هذه التطورات.

أما الفئة الثالثة من الحضور «الإخواني» في بريطانيا، فهي المنظمات المتأثرة بجماعة «الإخوان المسلمين»، وتشمل منظمات أسسها أفراد تربطهم صلات وثيقة بـ«الإخوان»، ومن بينها جمعيات خيرية وأخرى طلابية، ومنظمات ترجع أصولها إلى «الجماعة الإسلامية» (الحركة الشقيقة لـ«الإخوان» في جنوب آسيا) التي طورت عملها كما ظهر خلال أحداث شهدتها منطقة تاور هاملتس عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤، أو ما سمي «مؤامرة حصان طروادة» الخاصة ببعض المدارس ذات نسبة المسلمين المرتفعة في برمنغهام خلال الفترة نفسها.

وكانت مجموعات من الشباب المسلمين أعلنت منطقة تاور هاملتس (شرق لندن) قبل أعوام «منطقة خاضعة لقوانين الشريعة الإسلامية»، وعُلقت لافتات في متنزه بارتلت كتب عليها «لا تصطحب كلبك للتمشية هنا. المسلمون لا يحبون الكلاب. هذه منطقة إسلامية الآن»، إضافة إلى حالات تحرش لفظي بسيدات وفتيات يرتدين «ملابس غير لائقة» و«لا تناسب الأجواء الإسلامية»، وغيرها.

الدعم الغربي

يمكن القول إن الدعم الغربي الرسمي المتأرجح بين «القوي جدا» و«المتوسط» للجماعة ووجودها باعتبارها «ممثلة للإسلام الوسطي» على مدى عقود، ولا سيما عقب الإطاحة الشعبية بحكمهم في مصر عام ٢٠١٣، من أبرز العوامل التي تمنع الجماعة من «التبخر».

وحظيت الجماعة وأفرادها والمتعاطفون والمنتمون والمنتسبون بقدر كبير من الدعم والمباركة وأحيانا التأييد الرسمي الغربي في أعقاب الإطاحة بحكمها في مصر عام ٢٠١٣، فعواصم غربية عدة مثل لندن وبرلين وغيرهما شهدتا فعاليات «إخوانية» متعددة الأصول والأعراق والجنسيات ترفع راية المظلومية وتطالب بمعاقبة ومحاكمة من أطاحوا بحكمها. وتوسع نطاق الدعم والمباركة، فخرجت مئات التقارير الحقوقية المنددة بالدولة المصرية، ومطالبة بكل إصرار بدمج الجماعة «السلمية» وأعضائها «السلميين» وأفكارها «السلمية» وأهدافها «السلمية» ضمن الحكم والحياة اليومية.

وعلى رغم صدور تقارير شبه رسمية غربية تثبت عنف الجماعة وخرقها للقوانين، فإن معظم هذه التقارير إما لم يرَ النور أو جرى التكتم عليه أو اعتباره مسيسا، فعلى سبيل المثال لم يحظ التقرير الذي أعدّه سفير بريطانيا السابق لدى السعودية سير جون جنكنز عن الجماعة باهتمام يذكر عندما نشر قبل نحو عقد.

وعلى رغم عدم توصية جنكنز بإعلان الجماعة إرهابية في بريطانيا، فإنه أشار إلى ارتباط الجماعة بـ«أعمال عنف في دول بالشرق الأوسط» وأن لديها علاقة إشكالية ومعقدة مع العنف.

وهذا ما أسهم في إعطاء الجماعة إشارات خضراء للمضي قدماً، وأسهم في إعطائها وأفرادها أوكسجين الحياة والاستمرار. كما حظيت الجماعة بدعم سياسي كبير وواضح من الإدارة الأميركية وقت كان باراك أوباما رئيساً خلال فترتيه بين ٢٠٠٩ - ٢٠١٧. ووصفت تقارير صحفية عدة زيارة وزيرة الخارجية الأميركية لمصر حينئذ هيلاري كلينتون في يوليو (تموز) عام ٢٠١٢، أي بعد أيام من صعود الجماعة للحكم، بأنها «تعهد صامد (من الإدارة الأميركية) بالدعم (للجماعة)»

ولعبة القط والفأر بين كثير من الدول العربية والجماعة التي لم تفتر منذ أطلت الجماعة برأسها إلى النور قبل نحو قرن، تقابلها لعبة أحادية في الغرب حيث الغالبية المطلقة من الدول «تحب» الجماعة أو «تجلها» أو «تصدق سردية المظلومية» أو «تعتبرها قانونية ما دام أنها لم تخرق القانون على أراضيها» أو «تتعامل معها باعتبارها مكوناً مهماً في توازنات القوة مع الدول العربية تضغط بها تارة وتهدد بها تارة أخرى وتفرضها دائما».

ويشير لورنزو فيدينو ضمن دراسته عن الجماعة في بريطانيا إلى أن الغالبية المطلقة من الدول الغربية «لا تجرم الانتساب للجماعة، عكس عدد من الدول العربية التي ذاقت طعم الجماعة ونكهة المنتسبين».

ورسائل الدعم والمباركة الغربية ظلت طوال أحداث ما سمي «الربيع العربي»، ولا سيما في تونس ومصر، تقوي من شوكة الجماعة، وتعضد من ثقة منتسبيها بأنفسهم وبأفكارهم، وفي الوقت نفسه تعزز شعورهم بأنهم مضطهدون في أوطانهم، مما يدفع الأجيال الجديدة منهم نحو مزيد من التمسك بمعتقد الجماعة وفكر التنظيم، حتى إن خرجوا على قادتهم.

ويبدو الأمر غريباً، لكنه حقيقة، إذ إن أبرز مقومات إبقاء الجماعة على قيد الحياة هو علاقتها الملتبسة والمتأرجحة مع الغرب، إنها علاقة الحب - الكراهية. ومن ضمن أبلغ ما كتب عن العلاقة الملتبسة ما جاء في كتاب أستاذ التاريخ المعاصر في جامعة «كوين ماري» البريطانية مارتين فرامبتون «الإخوان المسلمون والغرب: العداء الذي يميز التنظيم» (٢٠١٨)، وأورد أن «الغرب بمثابة درع ضروري للمنظمة، حتى مع أن جماعة الإخوان المسلمين كانت تبدو دائما وكأنها تقدم بعض الوعود بالاعتدال أو الإصلاح، وهو الوعد الذي أغرى الدبلوماسيين الغربيين على أمل في أن تطرف الإخوان يمكن أن يتغير ليتناسب على نحو أفضل مع الأهداف والتطلعات الغربية».

هوة سحيقة لا تعيها الغالبية من أصحاب الشأن بين الأسس التي يتعامل بها الغرب مع الجماعة من جهة، وبين حقيقة الجماعة من جهة أخرى. وأصحاب الشأن هم الواقعون في قبضة الجماعة فكريا وفعلياً، وكذلك المعرضون للوقوع في قبضتها حال وصولها إلى الحكم مثلما جرى في مصر وتونس لبعض الوقت. وتضاف إليهم الجماهير العريضة ذات الفهم البسيط والشعبوي للدين والاستعداد الكبير للانصياع وراء كل من بدأ كلامه بـ«قال الله» و«قال الرسول». وهنا، يُشار إلى قاعدة شعبية في كثير من الدول لا تعرف شيئاً عن «مانيفستو» الجماعة او أهدافها أو أدواتها، وتكتفي بالمستوصف الخيري والمساعدات الغذائية ووعود الآخرة التي تحملها الجماعة.

أما الغرب الداعم الذي يعتبر «الإخوان» «منظومة وسطية» أو «جماعة سياسية تقبل بالتعددية» أو «منصة دينية ذات أذرع سياسية تحظى بغالبية الأصوات في الفعاليات الانتخابية مما يجعلها تفعيلاً للديمقراطية»، فهو لا يرى سوى الوجه الدبلوماسي للجماعة، وفي ذلك يرسل رسائل إيجابية لأتباعها ومنتسبيها، مما يعطيها شرعية لا تحظى بها في معاقلها الأصلية.

واقع الحال السياسي يشير إلى أن نهج أميركا مثلاً تجاه «الإخوان»، وتجاه الإسلام السياسي بصورة عامة، ظل محكوما في المقام الأول والأخير بالضرورات السياسية والجيوسياسية لها، لا بالافتراضات حول طبيعة الجماعة الإسلامية، أو وسطيتها المحمودة، أو حتى وجهيها المتناقضين، الأول تكفيري استحواذي فوقي يهدف إلى أستاذيتها أينما وجدت في الدول العربية، والثاني متسامح مسالم يذرف دموع المظلومية والاضطهاد في دول المهجر واللجوء.

كتب المدير التنفيذي لـ«هيومان رايتس ووتش» عام ٢٠١٢ تحت عنوان «حان وقت التخلي عن الطغاة والتمسك بحقوق الإنسان: رد الفعل الدولي على الربيع العربي» الأسطر التالية «على المجتمع الدولي أن يتصالح مع الإسلام السياسي وقت أن يكون الإسلام السياسي هو ما تفضله الغالبية. الأحزاب السياسية تتمتع بجماهيرية حقيقية في معظم مناطق العالم العربي، السبب يعود جزئياً لأن كثيراً من العرب رأوا أن الإسلام السياسي (ضد) الحكم المستبد، لأن الأحزاب الإسلامية بصورة عامة أحسنت تمييز نفسها من خلال برامج الخدمات الاجتماعية، مما لم توفره الدولة الفاسدة التي لا تخدم إلا نفسها، ولأن الإسلاميين يتمتعون بمزايا تنظيمية لم تتوافر لنظرائهم من الأطراف العلمانية التي شاركت الإسلاميين التعرض للقمع نفسه. وجزء من السبب لأن الإسلام السياسي يعكس القيم المحافظة والدينية لكثير من الناس في المنطقة. تجاهل هذه الشعبية يعني انتهاك مبادئ الديمقراطية».

من جهتها استثمرت الجماعة «خير استثمار» في كوادرها ليفهموا ويتعاملوا ويتعلموا ويندمجوا ويؤثروا في المجتمعات الغربية، فأصبح منهم الباحثون في مراكز الفكر الكبرى، وكتاب مقالات الرأي في الصحف المؤثرة، والمستشارون في الأجهزة المعلوماتية، وأساتذة الجامعات وغيرها من مجالات التأثير، مما أسهم في تقوية شوكة الجماعة واكتساب منتسبيها مزيداً من الثقة والدعم.

وتبقى سمة تنفرد بها الجماعة وتسهم في حمايتها من التبخر، ولا سيما وسط غياب الأفكار والثقافة والمفاهيم البديلة في كثير من الدول العربية، واستمرار تمسك بعضهم بالخلطة السحرية بين الدين والسياسة، وهي القدرة على الانشطار، سواء بمعناه البيولوجي أي الانفصال عن الكائن أو الجماعة الأصلية وخروج كائنات أو جماعات منفصلة عن الأصلية، لكن متطابقة معها، أو بمعناه النووي، فتنقسم نواة الذرة إلى جزيئات أصغر، وتظل على قيد الحياة مستعدة لمعاودة الانقضاض.

خلاصة القول إن الجماعة تفقد معاقلها وتضعف شوكتها، لكن يظل الأتباع والمتعاطفون والمنقادون والمغيبون على دينها، لحين تطهير الفكر وتنقيح المعتقد وتصحيح المسار الثقافي. لماذا؟ لأن الأفكار لا تتبخر.

(المصدر - «إندبندنت»)

الانتماء لـ«دولة الجماعة» يفوق الانتماء للدولة الوطنية في الأهمية والتأهل.

يقتدي بالشيوعيين في الهيكلية التنظيمية، ومن النازيين قدوة في التفرد والعلو والنقاء البشري والمثالية الربانية في الفكر والثقافة والسلوك، ومن الماسونيين نموذجاً يحتذى في السرية وتقديس التنظيم والانغلاق عن باقي المجتمع».

رسالة المؤسس:

أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة لتنظيم شؤون الناس في الدنيا والآخرة، فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف».

محمد سليم العوا:

«الإسلام عند سيد قطب لا يعرف إلا نوعين اثنين من المجتمعات، مجتمع إسلامي ومجتمع جاهلي. فأعطى الفكر والاعتقاد السياسي الأولوية، فكرس نفسه للتمييز بين الكفر والإيمان

أما حسن البنا فاعتبر التنظيم والإصلاح أولوية،

تقديرات تشير إلى أن أعضاء ومنتسبي ومن ولدوا في كنف أسر «إخوانية» في العالم يبلغون نحو مئة مليون شخص..

مئات التقارير الحقوقية تندد بالدولة المصرية، وتطالبها بدمج الجماعة «السلمية» وأعضائها وأفكارها وأهدافها ضمن الحكم والحياة اليومية ..

يوفر ٩٠ مليون جنيه

تشريع الموت الرحيم قد يؤدي إلى وفاة ٤٥٠٠ شخص سنويًا

○ لندن - «عرب لندن»

● كشف تقرير حكومي بريطاني عن تقديرات تشير إلى أن تشريع «الموت الرحيم» قد يؤدي إلى وفاة أكثر من ٤٥٠٠ شخص سنويًا خلال عقد من تطبيقه، مع إمكانية توفير نحو ٩٠ مليون جنيه إسترليني من أموال دافعي الضرائب، ما أثار مخاوف من استغلاله كوسيلة لتقليص الإنفاق العام.

وبحسب ما أورده موقع «التلغراف»، فإن الوثيقة التي نشرت يوم الجمعة وهي أول تقييم مالي تصدره الحكومة البريطانية بشأن هذا النوع من التشريعات تشير إلى أنه من المتوقع أن يطلب ما يصل إلى ١٢ شخصًا يوميًا إنهاء حياتهم بمساعدة الغير بعد مرور عشر سنوات على تقنين هذه الخدمة.

وذكر التقييم أن ما بين ١,٠٤٢ و٤,٥٥٩ حالة وفاة قد تُسجل خلال السنوات العشر الأولى، ما من شأنه تقليص نفقات الرعاية الصحية، والمعاشات، والمزايا، وتوفير نحو ٥٩,٦ مليون جنيه إسترليني من ميزانية هيئة الخدمات الصحية الوطنية (NHS)، بالإضافة إلى ١٨,٣ مليون جنيه في مدفوعات المعاشات التقاعدية الحكومية.

ويسمح التشريع المقترح للبالغين المصابين بأمراض مميتة في إنجلترا وويلز - والذين يُتوقع وفاتهم خلال أقل من ستة أشهر - بالتقدم بطلب لإنهاء حياتهم، شرط موافقة طبيبين، إلى جانب لجنة تضم أخصائيًا اجتماعيًا ومحاميًا وطبيبًا نفسيًا.

وواجه التقرير انتقادات شديدة من منظمات ونشطاء، لا سيما من ذوي الإعاقة، الذين حذروا من أن تقديم تفاصيل دقيقة عن الوفورات المالية قد يعزز التحيزات ضد الفئات الأضعف.

وقالت الممثلة ليز كار، الناشطة في قضايا الإعاقة، إن التقييم «يؤكد المخاوف القديمة بأن حياة ذوي الإعاقة قد تُعتبر عبئًا ماديًا يمكن التضحية به»، مضيفة أن الطريقة التي عومل بها كبار السن والمرضى وذوو الإعاقة خلال جائحة كوفيد-١٩ تمثل تحذيرًا من مخاطر تكرار مثل هذه التحيزات.

كما حذرت البارونة تاني غراي-توموسون، البطلة البارالمبية، من أن التقرير يقدم حوافز مالية خطيرة لهيئة صحية مثقلة بالضغط والموارد المحدودة، مما قد يدفعها للترويج للموت بمساعدة الغير كـ«خيار علاجي» اقتصادي. وأشار التقرير إلى أن الوفورات تتراوح بين ٢,١ مليون و٥٩,٦ مليون جنيه إسترليني سنويًا، بحسب توقيت حدوث الوفاة بعد طلب المساعدة. كما توقع خسائر قد تصل إلى ٤,٦١ مليون جنيه إسترليني في أرباح دور الرعاية، ونحو ٩١٨ ألف جنيه في قطاع الرعاية المنزلية، نتيجة الوفيات المبكرة. وفي السياق ذاته، قالت الخبيرة الاكتوارية فيونا ماكنزي، إن الأعداد قد تكون أعلى من التوقعات الحكومية، مشيرة إلى أن التجربة في أستراليا الغربية سجلت وفيات مدعومة بنسبة ١,٦٥٪ من إجمالي وفيات البالغين بعد ثلاث سنوات فقط من إقرار التشريع هناك.

ومن المقرر أن يناقش مجلس العموم مشروع قانون «البالغين المصابين بأمراض مميتة (نهاية الحياة)» في ١٦ مايو الجاري، تمهيدًا لإجراء التصويت النهائي المتوقع في ١٣ يونيو المقبل.

وأكدت النائبة كيم ليدبيتر، مقدمة مشروع القانون، أن «تكلفة عدم التحرك ستكون باهظة»، معتبرة أن «منح المواطنين خيار الموت بكرامة هو استجابة لظلم قائم يجب معالجته».

ورغم أن الحكومة البريطانية أعلنت حيادها حيال التشريع، فقد أكدت وزارة الصحة والرعاية الاجتماعية أن مسؤوليتها تقتضي التأكد من قابلية أي تشريع يُقرّ للتطبيق والتنفيذ، مشيرة إلى أن التقييم نشر لمساعدة النواب في دراسة المشروع بدقة.

الأمير هاري: أريد التصالح لكن والدي لن يتحدث معي

○ لندن - «بي بي سي»

● قال الأمير البريطاني هاري إنه يريد «التصالح» مع العائلة المالكة، لكنه يقول إن الملك «لن يتحدث معي».

وفي مقابلة مع (بي بي سي نيوز)، بعد خسارته طعنًا قانونيًا بشأن أمنه في المملكة المتحدة، قال دوق ساسكس إن والده الملك تشارلز الثالث «لن يتحدث معي لهذا السبب»، وإنه «سيكون من الجيد التصالح».

وقال دوق ساسكس: «كانت هناك خلافات كثيرة بيني وبين بعض أفراد عائلتي».

وأضاف أن الخلاف الأمني، «المستمر منذ خمس سنوات فيما يتعلق بحياتي وسلامتي الإنسانية»، هو «نقطة الخلاف» و«الشيء الوحيد المتبقي».

وقال هاري إنه «سامح» العائلة المالكة، لكنه أضاف أن الملك «لن يتحدث معي بسبب هذه الأمور الأمنية».

الحياة ثمينة

وقال: «الحياة ثمينة. لا أعرف كم من الوقت سيبقى والدي، فهو يرفض التحدث معي بسبب هذه الأمور الأمنية. سيكون من الجيد أن نتصالح».

وخسر هاري في وقت سابق اليوم الجمعة طعنه القانوني ضد حكومة المملكة المتحدة بشأن مستوى الأمن الذي يتلقاه أثناء وجوده في البلاد.

يذكر أنه بعد أن تخلى هو وميغان عن واجباتهما الملكية بدوام كامل وانتقالهما إلى الولايات المتحدة عام ٢٠٢٠، قررت اللجنة التنفيذية لحماية العائلة المالكة والشخصيات العامة (رافيك) خفض مستوى الحماية الشرطية رفيعة المستوى التي يوفرها له عند عودته إلى البلاد.

ومنذ ذلك الحين، يجادل الدوق بأن فريق الحماية الخاص به في الولايات المتحدة لم يعد بإمكانه الوصول إلى معلومات الاستخبارات البريطانية اللازمة للحفاظ على سلامة زوجته وأطفاله.

وفي المحاكم الملكية يوم الجمعة، قال القاضي السير جيفري فوس إنه على الرغم من أن مخاوف الدوق بشأن سلامته كانت «قوية ومؤثرة»، إلا أن «شعوره بالظلم» لم «يُترجم إلى حجة قانونية».

هاري «خُذل»

وفي مقابلة مع بي بي سي نيوز، قال إنه لا «يتصور عالماً يُجبرني على إعادة زوجتي وأطفالي إلى المملكة المتحدة في هذه المرحلة» بسبب الخلاف الأمني.

وأضاف هاري أنه «خُذل» وشعر أن القرار «مُجرد خدعة تقليدية من قِبل المؤسسة»، قبل أن يُعرب عن قلقه من أن يُرسي القرار «سابقة جديدة تتيح استخدام الأمن للسيطرة على أفراد العائلة».

وقال إنه يعتقد أن «ما يفعله هو حرمان أفراد العائلة الآخرين من اختيار حياة مختلفة».

مرشحة مستقلة مؤيدة لغزة تحدث مفاجأة في لانكشاير بفوزها بالمقعد

● في انتصار شعبي يعكس غضبًا متصاعدًا من السياسات البريطانية تجاه العدوان الإسرائيلي على غزة، فازت الشابة ماهين كامران، البالغة من العمر ١٨ عامًا، بمقعد بيرنلي سنترال إيست في مجلس مقاطعة لانكشاير، متفوقة على مرشح حزب «الإصلاح البريطاني» الذي جاء ثانيًا، فيما حل حزب العمال في المركز الثالث.

وذكرت صحيفة «التلغراف» Telegraph أن كامران، التي خاضت الانتخابات كمرشحة مستقلة، تمثل صوتًا صاعدًا بين جيل شاب غاضب من التواطؤ السياسي في ما وصفته بـ«الإبادة الجماعية المستمرة في غزة». وحصلت على ٣٨٪ من الأصوات، بينما نال حزب «الإصلاح» ٣٠٪، وحزب العمال ١٤٪.

وصرحت كامران في مقابلة مع PoliticsHome أن مشاهد المجازر في غزة كانت الدافع الرئيسي لترشحها، مؤكدة أن «ما يحدث هناك لا يمكن السكوت عليه». كما دعت إلى خلق مساحات آمنة للنساء المسلمات، بعيدًا عن الاختلاط في المرافق العامة، قائلة: «يجب أن لا تضطر النساء للتخلي عن صحتهم البدنية أو خصوصيتهن الدينية».

اللافت أن هذا الفوز يأتي في إطار سلسلة من الانتصارات اللافتة التي يحققها مرشحون مستقلون مؤيدون لفلسطين، في دوائر انتخابية تضم جاليات مسلمة كبيرة، لاسيما في شمال إنجلترا. وتمثل هذه النتائج رسالة غضب واضحة إلى الأحزاب التقليدية، خاصة حزب العمال، الذي فقد أربع مقاعد تاريخية في الانتخابات العامة الماضية لصالح مرشحين مؤيدين لفلسطين، على خلفية استيائه الشعبي المتزايد من تواطئه المخزي مع الاحتلال.

وما زاد من نقمة الشارع، التصريحات الصادمة لزعيم الحزب كير ستارمر، الذي برر فيها علنًا حرمان المدنيين في غزة من المياه والكهرباء، حين قال إن «لإسرائيل الحق في ذلك»، متجاهلاً الكارثة الإنسانية التي يعيشها أكثر من مليوني فلسطيني تحت الحصار والعدوان.

وأثار هذا الموقف استياءً واسعًا، دفع الآلاف للتخلي عن دعم حزب العمال، وظهر ذلك جليًا في مقاعد مثل ليستر الجنوبية، بلاكبيرن، برمنغهام، وديوزبري، حيث فاز المستقلون شوكت آدم، عدنان حسين، أيوب خان، وإقبال محمد. وقد شكلوا لاحقًا تكتلاً برلمانيًا مستقلاً بقيادة جيريمي كوربين، الزعيم العمالي السابق المعروف بمواقفه الداعمة للقضية الفلسطينية.

وفي المقابل، استمرت الاتهامات لحزب العمال بالتقاعس والتخاذل. فقد وُصفت حملاته الانتخابية بـ«المأزومة» في الأحياء الآسيوية، حيث واجه مرشحوه اتهامات شعبية بدعم العدوان على غزة. وفي ديوزبري وباتلي، تعرضت مرشحة الحزب هيذر إقبال لهجوم لفظي، فيما أبلغ ناشطوها بعدم دخول المناطق ذات الأغلبية المسلمة. وقالت لاحقًا إن أنصار منافسها وصفوها بـ«عميلة إبادة جماعية» و«قاتلة أطفال»، بينما أجبر أعضاء مسلمون في الحزب على الاستقالة بعد تعرّض أبنائهم للتنمّر في المدارس بسبب انتماء ذويهم السياسي.

وفي تطور لافت آخر، فاز أزهر علي، الذي علق حزب العمال عضويته سابقًا بتهمة «معاداة السامية»، بمقعد آخر في لانكشاير، مؤكدًا أن الناخب المسلم لم يعد يصوّت طائفيًا أو حزبيًا، بل بناءً على مواقف مبدئية من العدالة والحقوق الإنسانية.

وقد وصفت الصحف البريطانية هذه النتائج بأنها «تحول نوعي في المزاج السياسي العام»، في وقت يزداد فيه الغضب الشعبي من صمت المؤسسة السياسية البريطانية تجاه معاناة المدنيين في غزة، ورفضها المتكرر لدعوات وقف إطلاق النار أو الاعتراف بفلسطين كدولة مستقلة.

بريطانيا: سجن قاضية أممية بتهمة استعبادها شابة أوغندية

● قضت محكمة كراون في مدينة أكسفورد البريطانية بسجن القاضية الأممية الأوغندية ليديا موغامبي لمدة ست سنوات وأربعة أشهر، بعد إدانتها بإجبار امرأة شابة على العمل كخادمة لديها في المملكة المتحدة، في ظروف تُوصف بالاستعباد.

ووفقاً لموقع "الغارديان" The Guardian، أفادت المحكمة بأن موغامبي، البالغة من العمر ٥٠ عاماً، استغلت مكانتها وسلطتها، وجلبت الضحية - وهي امرأة أوغندية - إلى بريطانيا، حيث أجبرتها على العمل في منزلها وتقديم الرعاية لأطفالها، بينما كانت تتابع دراستها لنيل درجة الدكتوراه في القانون من جامعة أكسفورد.

ووجهت إلى موغامبي عدة تهم، من بينها التآمر لتسهيل انتهاك قانون الهجرة، وتسفير شخص بهدف الاستغلال، والعمل القسري، فضلاً عن التآمر لتخويف الشاهدة. وأدينت بهذه التهم في شهر مارس الماضي.

وصرّح القاضي فوكسستون خلال النطق بالحكم أن القضية «مؤلمة للغاية»، مشيرًا إلى أن المدانة لم تبدِ أي ندم، وسعت إلى تحميل الضحية المسؤولية عمّا حدث.

ووفقًا للادعاء، فقد منعت موغامبي الضحية من مواصلة وظيفتها المستقرة في أوغندا، وأخضعتها للسيطرة التامة داخل منزلها. وأظهرت إفادة مكتوبة للضحية - قرأتها المدعية العامة كارولين هاوغي - أنها كانت «تعيش في خوف دائم» بسبب النفوذ الكبير الذي تتمتع به موغامبي في أوغندا.

وأضافت الضحية، التي حُجبت هويتها لأسباب قانونية، أنها تخشى العودة إلى بلادها، وتخشى كذلك ألا تتمكن من رؤية والدتها مجددًا. وقد تم منحها اللجوء في المملكة المتحدة، استنادًا إلى «خوف مبرر من الاضطهاد في حال عودتها».

وأشارت هاوغي إلى أن موغامبي استغلت جهل الضحية بحقوقها كعاملة، وخدعتها بشأن طبيعة قدومها إلى المملكة المتحدة. وقالت إن «العلاقة كانت غير متكافئة بشكل واضح، إذ تمتعت موغامبي بسلطة مطلقة». من جانبه، أشار محامي الدفاع بول راودنيتز إلى أن موغامبي صاحبة «مسيرة قانونية لامعة»، وأنها تلقت دعمًا واسعًا بعد إدانتها. وذكر أن موكلته استقالت من منصبها كقاضية في الأمم المتحدة.

وخارج قاعة المحكمة، تجمّع عدد من مؤيدي موغامبي رافعين لافتات كُتب عليها: «العدالة لليديا موغامبي».

وكانت الأمم المتحدة قد أدرجت موغامبي على قائمتها القضائية في مايو ٢٠٢٣، أي بعد ثلاثة أشهر من بلاغ تلقته الشرطة البريطانية بشأن القضية في أوكسفوردشاير.

وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون

نعي

بمزيد من الحزن والأسى وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره
تنعي أسرة علي الشيخ الفضل فقيدة الأسرة:

الحاجة/

سعدية عكاشة عبد المطلب

والتي انتقلت إلى رحمة مولاها فجر الجمعة ٢ مايو ٢٠٢٥ بمدينة عطبرة، والفقيدة والدة المهندس عادل علي الشيخ وطارق وجمال وياسر ومحمد. وشقيقة المرحوم طلب والسر عكاشه بمدينة ود مدني.

واسرة الفقيده تتقدم بوافر الشكر والتقدير لكل من شارك وحضر تشييع الجثمان في مدينة عطبرة ولكل من اتصل من داخل وخارج السودان من الأهل والجيران والأصدقاء والمعارف، مما كان له أبلغ الاثر في تخفيف المصاب لفقد الأسرة الكبير.

سائلين الله تعالى ان يغفر لها ويتغمدها بواسع رحمته ويجعل قبرها روضة من رياض الجنة، ويسكنها الفردوس الأعلى مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

إنا لله وإنا إليه راجعون

VOICE of sudanese community
السبت ٣ مايو ٢٠٢٥م - ٥ ذو القعدة ١٤٤٦ هـ
SATURDAY 03 MAY 2025 - ISSUE No. 32

كلاوس شواب ..

صانع العلاقات المستحيلة وضحيتها

استقال من رئاسة المنتدى الاقتصادي العالمي بعد اتهامات بالتحرش والعنصرية

الثقة التي حظي بها كلاوس من كبار صناع القرار السياسي والاقتصادي في العالم جعلته محط أنظار كثيرين، ومثلما جمع حوله معجبين بحنكته الاقتصادية وخبرته الأكاديمية توجهت إليه أيضاً سهام مناهضي العولمة متهمين إياه بأنه «عراب الليبرالية الاقتصادية الجديدة» و «الذراع الخفية للرأسمالية المستغلة».

قال كلاوس: «مع دخولي عامي الثامن والثمانين، قررت التنحي عن منصب رئيس وعضو مجلس الأمناء بأثر فوري» .. هذا ما ذكره المنتدى..

ولكن ثمة معلومات تفيد بأن هذه الخطوة حصلت بعد اتهامات بالتمييز والتحرش الجنسي داخل المؤسسة. وتوجيه تعليقات بذيئة لموظفات لديه عام ٢٠٢٤.

كلاوس هو محرر تقرير التنافسية العالمية منذ عام ١٩٧٩، وهو تقرير سنوي يصدر عن المنتدى الاقتصادي العالمي الذي أسسه في ١٩٧١.

ويقوم التقرير بتقييم قدرة الدول على تقديم الازدهار لمواطنيها.

دعا كلاوس إلى تعزيز دور الحكومات وجهودها لمواجهة التحديات وبناء مستقبل أفضل للمجتمعات.

وأن الحكومات مسؤولة عن ضمان أفضل الفرص للأجيال القادمة.

يربط بعض النقاد شواب ومنتداه بخطط «التحكم بالعالم» أو ما يُعرف بنظريات «النظام العالمي الجديد»، بخاصة بعد إطلاقه لكتاب «إعادة الضبط الكبرى» The Great Reset في أعقاب جائحة «كوفيد-١٩».

حصل على جوائز دولية عدة وأوسمة ونياشين من مختلف دول العالم لما رأته تلك الدول أنها خدمات جمة قدمها في مجال الاقتصاد والسياسة الدوليين»، فضلاً عن ١٤ درجة دكتوراه فخرية من جامعات في مختلف دول العالم.

الرجل سيبقى علامة في مسيرة العلاقة بين الاقتصاد والسياسة والتي تبحث عن إجابة عن سؤالين يحار فيهما الجميع وهما «أيهما له الحق في التأثير على الآخر وأي منهما له أولوية صياغة مستقبل عالم أفضل؟».

عُقد الاجتماع الأول للمنتدى في مدينة دافوس الجبلية السويسرية، وتطور هذا الاجتماع الأولي إلى ما يُعرف الآن باسم المنتدى الاقتصادي العالمي، ويعد الاجتماع السنوي الآن تجمعاً رئيسياً لقادة العالم.

التصميم
VOICE of sudanese community
مصدر المعلومات - إندبندنت

مداد أخضر

عشر دقائق صفا

معتصم تاج السر *

● عبارة يعرفها جيداً إخوتنا العسكريون لكنها ليست مجرد أمر ميداني يُمنح للجندي وسط التدريبات، بل هي هبة إنسانية خالصة، وفسحة قصيرة تلامس فيها الروح شيئاً من الطمأنينة وسط لهاث الطوابير وصخب التعليمات.

ففي تلك الدقائق تُستعاد الأنفاس، وتُرمم النفس المنهكة.

لحظة واحدة من الصمت قد تكون كفيلة بتهدئة عاصفة داخلية لا يراها أحد.

في العشر دقائق صفا قد يجلس الجندي على حافة ظلّ، يرشّ قليلاً من الماء على وجهه، ثم يأخذ رشفة هادئة كما لو أنها نهرٌ من حياة.

يرفع عينيه إلى السماء، ويراقب الغيم وهو ينساب في صمتٍ.

أو يصلي فيها فرضاً.

أو يستحضر صوت أمه وهي تدعو له عند الفجر، أو وجه محبوبته كما تركه ذات وداع، أو يبتسم خفية لصورة طفلٍ لم يكبر بعد.

يخرج من جيبه مذكرة مهترئة كتب فيها وجعاً ذات ليلة، أو قلادة صغيرة أخفاها عن العيون، لكنها تحتفظ برائحته الأولى وبانتمائه الأول.

هي لحظات لا تُقاس بالزمن، بل بما تمنحه من دفء في برد الميدان، وما تبثه من حياة وسط يوميات التدريبات والمهام.

يعود بعدها الجندي إلى مكانه لكنه ليس ذاته..!!

شيء ما بداخله قد تماسك من جديد.

شيء ما استعاد قوته واستعدّ ليكمل المسير.

وهكذا يجب أن نرى نحن السودانيين هذه المرحلة من الحرب التي مزقت أرواحنا وشتّتت بيوتنا.

أن نراها رغم قسوتها كأنها «عشر دقائق صفا» في مسيرة التاريخ.

نعم... الأمر يبدو صعباً وربما مستحيلاً، ولكننا بحاجة إلى أن نتوقف لا لنسقط بل لننهض.

لنلتقط أنفاسنا من تحت الأنقاض، ونفتش عن أرواحنا بين ركام الخوف واليأس.

لنمسح دموعنا ونغسل وجوهنا من غبار الكراهية والتفرقة والعنصرية.

أن لا ننظر إلى بعضنا كأعداء بل كشركاء في حلم وطنٍ واحد، وأن نعلم إنه لا بقاء لأي ظالم ومعتدٍ على هذا الشعب وأرضه ومقدراته.

أن نقف عشر دقائق صفا بصدق مع أنفسنا للعلم أن وحدتنا هي قوتنا ومصدر نصرنا.

هي فرصة نرتب فيها ذواتنا، ونُنظف جراحنا، ونُعيد تشكيل أفكارنا، ونفتح نوافذ القلوب للحياة.

عشر دقائق فقط من الصفا قد تعيدنا إلى الجوهر، إلى الحنين النقي، وإلى الوطن كما حلمنا به أول مرة.

وطن نغرس فيه شجرة، ونبني فيه مدرسة، ونكتب فيه قصيدة، ونفتح فيه ألف بابٍ للسلام والمحبة.

فيا الله...

هبْ لهذا الوطن الجريح أياماً وليالي تُسكِتُ فيها صوت المدافع، وتُحيي بها صوت الحكمة.

اغسلْ أرضه من الدم، وقلوب أهله من الأحقاد والكراهية والعنصرية، وابعث فيهم نور المحبة، ودفءَ المصالحة.

واجعلْ من دمعهم مطراً يُنبت سلاماً وعدلاً وكرامة.

اللهم احفظ السودان أرضاً وشعباً.

وَرُدّه إلينا سالماً كما نحب وكما يليق به أن يكون.

آمين.

مودتي والسلام

* كاتب صحفي.

قلم تصحيح

شكر واجب.. وأوسمة مستحقة

محمد المهدي *

● ما زالت بلادنا تخوض حربها ضد مليشيا الجنجويد، التي جعلت حياة الناس غير طبيعية، فقد نزح كثيرون من ديارهم، ولجأ آخرون إلى دول الجوار يرجون النجاة، لقد ظلت المليشيا توزع الموت مجاناً على المواطنين، فلم تسلم من تدوينهم المؤسسات التعليمية والعلاجية، ومحطات المياه والكهرباء، والأسواق، بل أرسلت حممها على الآمنين في بيوتهم، فقتلت الأنفس البريئة، ودمّرت المنشآت والمنازل.

في ظل هذه الأوضاع كان هناك جنود مجهولون، شمّروا عن سواعدهم، وتقدموا الصفوف، يمدّون يد العون للمحتاجين، يطبّبون المرضى ويعالجون المصابين، ويعيدون صيانة المنشآت الخدمية وتشغيلها، ليجعلوا الحياة ممكنة في ظل الحرب.

نقف اليوم مع فئات ممن بادروا وساهموا ووضعوا بصمتهم وما زالوا يبذلون الجهد في تلك الميادين. لنرد لهم بعض جميلهم، ونقلّدهم أوسمة موشحة بالثناء والدعاء لهم؛ لكننا مهما فعلنا فلن نستطيع أن نوفيهم حقهم، فجزاؤهم عند الله يوم توضع الموازين بالقسط.

عند بداية الحرب ظهرت الحاجة الماسة إلى إطعام الناس، بسبب فقد كثيرين مدخراتهم ومصادر دخلهم لتوقف أعمالهم، وهنا نهدي الوسام الأول لأهل العطاء الذين حبّبهم الله في الخير، فقد تسابق الخيّرون من أبناء هذا الوطن في توفير ما استطاعوا من المعينات، وتطوع آخرون يسهرون الليالي لإعداد الوجبات، ويشرفون على توزيعها على المحتاجين، مع ما يجدونه من عنت ومشقة، وما زال البذل مستمراً في هذا الميدان، وما زالت الحوجة قائمة.

الوسام الثاني نهديه إلى فئة أخرى كان لها إسهامها الكبير وجهدها المقدر، هم العاملون في الكهرباء والمياه، وقد عايشنا الاستهداف المتكرر من مليشيا الجنجويد لمحطات المياه والكهرباء، ومعاناة المواطنين من انقطاعهما، لكن العاملين في هذين القطاعين كانوا عند الموعد، مبادرين في كل مرة إلى إصلاح الأعطال وإعادة الخدمة بأسرع ما يمكن، معرّضين حياتهم للخطر في سبيل أداء الواجب. وقد كسبوا معركتهم، وأفشلوا خطط المليشيا التي كانت تسعى لجعل الحياة مستحيلة، ودفع الناس إلى النزوح ومغادرة مناطقهم، فدورهم مشكور لا ينكره إلا مكابر أو جاحد.

الوسام الثالث نهديه بكامل التقدير وعظيم الامتنان إلى العاملين في المستشفيات، الذين بذلوا ما وسعهم من جهد وأكثر، وعملوا في بيئة تفتقر إلى الحدّ الأدنى من المقومات، ولا يتوافر فيها الأمان، فقد كان استهداف المستشفيات متواصلاً، والكادر الطبي والتمريضي يمارس عمله مقدماً دروساً في الصبر وقوة العزيمة، وتحمّل الصعاب، فقد تمكنوا بفضل الله وتوفيقه من إنقاذ حياة الكثير من المصابين، وإجراء العمليات الجراحية في ظل شح الإمكانات وانعدام المعينات، لكنهم أدوا الواجب ونالوا الرضا.

وإلى جانب الكوادر الطبية والتمريضية برز دور المتطوعين، الذين لازموا المستشفيات، يسارعون إلى إحضار الأطباء، ويتبرعون بالدم، ويبحثون عن الأدوية المطلوبة لتوفيرها للمرضى، وقد رفعت الأكف إلى السماء تدعو لهم بأن يجزيهم الله خير الجزاء.

مواقف وعبر

وردت في القرآن الكريم قصص لشخصيات من دون ذكر أسمائهم، لكن ركزت الآيات على أفعالهم ومواقفهم.

ومن هؤلاء الرجل الصالح في سورة الكهف، وصاحب الجنتين، ومؤمن آل فرعون، والرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، جميعهم لم تُذكر أسماؤهم. ذلك لأن المواقف الناصعة والتضحيات هي نماذج تتكرر في كل زمان ومكان، وليست حكراً على أسماء بعينها.

فيجعلنا القرآن نرى أن هذه المواقف قد تصدر منا نحن أو من المحيطين بنا. فالمواقف تتكرر، والعبرة ليست في من قام بها، بل في الفعل نفسه.

إن القرآن يعلمنا أن الأفعال هي التي تبقى وتُخلد. فشكراً لكل من بذل وأعطى وساهم وجاد بوسعه ولم تذكر أسماؤهم، فأفعالكم فخر لنا ودينٌ طوّقتم به أعناقنا.

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

من الآخر

تائهون نحن السودانيين

د. ناجي الجندي *

● أن يعود الكثيرون للبلاد من شتى بقاع الأرض بعد أن (خفت) الحرب لا يعني أنهم عادوا لجنة الله في الأرض، مستغنين عن مصر (أم الدنيا)، أو السعودية (بلد الحرمين)، أو الإمارات (زايد الخير)، أو أي دولة أخرى عاد منها السودانيون، نعم لم يعودوا لأنهم فضلوا عن هذه البلاد السودان، بل لأن التفاضل يكون فقط في إنه الوطن، الوطن الذي ليس فيه كهرباء ولا ماء ولا علاج ولا دفء ولا أكل ولا شرب، وطن أكثر ما يتوفر فيه بلا ثمن هو الأمراض والهموم والألم والجوع، لأنهم مستصحبين في ذلك قولهم (وطني ولا ملي بطني) ومستصحبين قول الشاعر:

بلادي وإن جارت علي عزيزةٌ وأهلي وإن ضنوا علي كرامُ

الوطن لا تعادله أرض ولا سماء، ونخلص له، حتى كتب الهلالاب (الله الوطن الهلال)، وحتى كتب المريخاب (الله الوطن المريخ)، مشعرين القاعدة الرياضية أن بعد الله يأتي الوطن، ونظل نردد وطني لو شُغلت بالخُلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي كما قال أحمد شوقي، ولكن أي وطن يا هذا!؟

حين تعود لوطن يعتقلك شرطي لأنك (عاينت فيه شديد)، ويعتقلك سياسي لأنك نافسته في تجارته، ويعتقلك قاضٍ لأنك (كوز)، وتعتقلك (خلية) لأنك متعاون، ويعتقلك جنجويدي لأنك عسكري قديم، ويزج بك في السجن لأنك تكلمت عن المفسدين، وتعاديك لجان المقاومة لأنك انتقدتهم مرة، ويعاديك المعلمون لأنك أظهرت بعض عوراتهم على الملأ، وتعاديك المحليات لأنك رصصت بعض الخضار لتبيعه لأنك لم تدفع لهم الإتاوة، وتعاديك الوحدات الإدارية لأنك تبيعين الشاي دون دفع المعلوم، ويستفزك فرد أمن لأنكِ كامرأة لم تطيعي طلباتِه المسكوت عنها، وتُغلَق عليك أبوب

حراسات الدولة لأنك تخطيت بركشتك سيارة الشرطة، وتُحرم من رحلات الاتحاد العام لكرة القدم لأنك لم تصفق لعضويته في الصحف، وانتقدت سياساتهم من قبل، وتستعديك لجان الأحياء لأنك (بتعترض)، و(يكجنك) الصحفي لأنك وصفت مهنتهم بـ(صحافة الفول)، ولا تعالجك المستشفيات إن لم تدفع، ولا تستقبلك المستوصفات لأنك مسكين، ولا تأخذ الدواء إن كنت معدماً، وتموت إن لم تجد مجموعة واتساب تجمع لك ما يعينك أو يعالجك أو يرفع الفاقة عنك.

في بلد يُرفع فيها الوضيع، ويُمجَّدُ فيها كبير الحلقوم المهلاتي، ويُوضَع فيها الرفيع لأنه واضح وصريح ويقول للأعمى أعمى.

بلد يرصف خروقاته (المجتمع المدني)، ويشتري إنارات الشوارع المواطنون، ويحرس أحياءه شباب الحي، بلد لا تخطيط، ولا دراسات، ولا تنمية ولا مشاريع، مهمة السياسي الصراع على السلطة، ومهمة السلطة فقط تغيير الوزراء من وزير لوزير، ومهمة الوزراء تعيين أقربائهم، ومهمة الأقرباء جمع الإتاوات، وصناعة الجمعيات الخيرية الوهمية، وأسماء شركات الغش والمتاجرة بحق الوطن، وطن تشتري فيه بكل ما جمعته في اليوم (خمس رغيفات)، وطن تجهد عمرك كله عشرات السنين لتفرح بشراء قطعة أرض، وطن ليس لك فيه بيت ولا مزرعة ولا غنيمات ولا مشاريع، لأنه أغلق الطريق أمامك، لأنه ليس مسموح للجميع هذا، وطن القانون فيه مصنوع لفئة دون فئة، بلد يستمد شرعية الحياة بالضراع أو الجيوب، فإن كنت من هؤلاء أو هؤلاء فأنت ابن الوطن.

كل هذا لأننا في وطن ليس فيه قانون، ووطن بلا قانون خيرٌ منه أن يضنيني ليل الغربة (حنيني إليك وليل الغربة أضناني) وكفى.

* كاتب صحفي.

خواطر

الناطقون في المهد (٣ - ٣)

البراء بشير *

● نستكمل في هذا المقال حديثنا عن من نطق في مهده من الصبية، ونفرد طفل أصحاب الأخدود بالحديث والتفصيل.

وأصحاب الأخدود هم قوم من بني إسرئيل، كان لهم ملك طاغيةٌ مُجحف يدّعي ما ليس له، وكان لهذا الملك سَاحر كعَادة ملوك ذاك الزمان ممن لم يقدروا الله حق قدره، إذ يستعينون بالسحرة في قضاء أمرهم وتصريف أعمالهم، ولا يخطون خطوة من غيرهم. ولما بلغ هذا الساحر الكبَر وأحس بقرب أجله، اقترح على الملك أن يختار له شاباً فَتِّياً من القوم يعلمه السحر الذي عنده حتى لا يضيع، فاختار الملك غلاماً أريباً كيِّساً ليخلف الساحر في أمره. وكان هذا الغلام يخرج من بيته متوجهاً إلى محل إقامة الساحر كل يوم، وفي ذات يوم وهو في طريقه لبيت الساحر مرّ على صومعة بها راهب يتعبد الله معتزلاً الناس.

فسأله الشاب: ماذا تفعل؟! أجاب الراهب: أعبد الله قال الشاب: أليس الملك هو إلَهُنا؟ قال: لا، إلهي وإلهك وإله الملك هو الله، وصار يعلمه.

ثم انطلق الفتى إلى الساحر، ولكن لإعجابه بهذا الراهب وقوله صار يتردد عليه في كل مرة يكون متجهاً فيها إلى الساحر ويتعلم منه.

وبعد مدة من الزمان قبض الله عز وجل روح الساحر، وصار هذا الفتى يشغل مكانه في نظر الناس؛ وفي ذات يوم رأى هذا الفتى الناسَ متوقفين خائفين وإذ دابة عظيمة تسدّ عليهم الطريق، فقال اليوم أعلم ما أحب الأمرين إلى الله عمل الراهب أم الساحر، وأخذ بحجر فقال اللهم إن كان أمر العابد أحب إليك فاقتل الدابة بهذا الحجر ورماه فماتت الدابة، فجاء الناس يشكرونه فقال: إنما هذا من أمر الله.

وأعطيَ هذا الفتى من الكرامات ما أُعطي؛ فكان يُعالج الأمراض العَصية بأمر اللّه عز وجل، وذاع صيته بين النَاس إثر ذلك، وأصبح مقصداً للناس، وكان يقول لكل أحد يأتيه: تؤمن بالله ثم أدعُ لك.

سمع رجلٌ من جلساء الملك بشأن هذا الغلام، فأتاه وقال: رد عليّ بصري، قال الغلام: أنا أدعُ لك وإنما يرده عليك ربي، قال: ألك ربٌ غير الملك، فأجاب الفتى بإجابة التوحيد الخالصة، فقال الرجل: إذاً ادعُ لي، فدعا له فشفاه الله من العمى وعاد إلى الملك وهو يُبصر، فسأله الملك: من رد إليك بصرك؟

أجاب الرجل: الله، ودار بينهما سجال فقتله الملك، وأتى بالشاب وحاول قتله بشتى الطرق، مرة يأمر بعض جنده بإلقائه من الجبل، ومرة يأمرهم بإغراقه في البحر، وكان دعاء الفتى في كل مرة: اللهم أكفنيهم بما شئت، في المرة الأولى اهتز الجبل وسقط جند الملك ولم يسقط الغلام، وفي المرة الثانية أغرق الله جند الملك ونَجّى الغلام، وكان يعود للملك في كل مرة ولا يهرب، ويسأله الملك عن أمر الجند فيقول: كفانيهم الله، ثم قال للملك: إنك لن تستطيع قتلي حتى تستجيب لأمري، وهو أن تجمع الناس في صعيد واحد، ثم تربطني على ذلك الجدار وتأخذ سهماً من كنانتي وتقول: بسم الله رب الغلام، وترميَ السهم فإن أصبتني قتلتني وإلا فلا. ففعل الملك ذلك بعد جمع الناس، فمات الغلام، فقال القوم جميعهم: آمنا برب الغلام، فأمر ذلك الملك الظالم بالأخاديد فحُفرت وأُشعلت فيها النيران ثم قال: كل مَن لم يرجع إلى دينه -وهو عبادة الملك- ألقيته في النار .ولكن لم يرجع أحد.

وكانت هناك امرأة تحمل رضيعاً ترددت لأجله، فالتفت رضيعها إليها وقال: يا أماه أقدمي ولا تخافي. وهذا الرضيع هو سادس من تكلم في المهد وهو ختام السرد وبه يكتمل العِقد.

* كاتب صحفي.

بصراحة

المملكة في خدمة ضيوف الرحمن... حتى المكيف الشخصي

نجيب عصام يماني *

● في كل عام، تتجه أنظار العالم الإسلامي إلى أطهر بقاع الأرض، حيث تحتشد قلوب الملايين قبل أجسادهم لأداء شعائر الحج، الركن الخامس من أركان الإسلام، في أجواء مفعمة بالإيمان والخشوع. ومع هذا التدفق الروحي والمادي الهائل، تتجلى المملكة العربية السعودية في أبهى صورها، كأنها جسد واحد يعمل بكل مكوناته لخدمة وفود الرحمن، وتجسيداً لشرف عظيم اختصها الله به دون غيرها من البلدان.

لقد أصبحت المملكة نموذجاً عالمياً فريداً في تنظيم الحشود، وإدارة التجمعات البشرية الكبرى، وتحقيق أعلى مستويات الراحة والسلامة والكرامة لضيوف الرحمن، عبر منظومة متكاملة من التخطيط والجاهزية والبذل السخي الذي لا يعرف التراجع ولا التردد. فالحج بالنسبة للمملكة ليس مجرد موسم عابر، بل هو مشروع حضاري متكامل، تتداخل فيه الرؤية الإيمانية العميقة، مع أحدث ما وصلت إليه العقول البشرية من تطور تكنولوجي وتقني.

ولم تدخر المملكة جهداً في استثمار أحدث ما أنتجته التقنية الحديثة في سبيل راحة الحجاج. من البنية التحتية العملاقة في مكة المكرمة والمشاعر المقدسة، إلى وسائل النقل الحديثة كالقطار السريع، مروراً بمراكز الرعاية الصحية الموزعة بعناية على مسار الحجيج، ووصولاً إلى الابتكارات الذكية التي تدل على أن العناية بالحاج أصبحت تتجاوز الحاضر إلى المستقبل.

من بين هذه الابتكارات التي تمثل ذروة العناية والدقة، يبرز «المكيف الشخصي»، الذي أعلنت عنه السلطات المعنية ضمن التجهيزات الحديثة لهذا الموسم المبارك. وهو جهاز فريد من نوعه، أشبه بسماعات الأذن، يوضع على العنق أو الرأس، ليقوم بترطيب الجزء العلوي من الجسم وتخفيف حرارة الأجواء، مما يخفف من أثر أشعة الشمس القاسية، ويساعد الحاج على أداء مناسكه براحة أكبر وأقل مشقة. هذه التقنية تعكس مدى استشعار المملكة لاحتياجات الحجاج، خصوصاً كبار السن وأصحاب الحالات الصحية الخاصة، وتُظهر كيف أن الرعاية لم تعد فقط في الكليات، بل امتدت إلى أدق التفاصيل.

إدخال «المكيف الشخصي» في منظومة الحج هو خطوة ذكية وغير مسبوقة، تبعث برسالة قوية، مفادها أن المملكة لا تتعامل مع الحج كمناسبة سنوية مؤقتة، بل كمشروع خدمة دينية وإنسانية وتكنولوجية مستمرة، ترتقي كل عام بمعاييرها، وتطمح دوماً للأفضل. فكما أن بناء الجسور وتوسعة الحرمين كانا عنواناً للمرحلة الماضية، فإن الابتكار الذكي والعناية التفصيلية هي عنوان المرحلة المقبلة.

ولا تقتصر الجهود على الجانب المادي أو التقني فقط، بل تمتد لتشمل الجوانب التوعوية والتنظيمية، حيث تسخّر وزارة الحج والعمرة، وهيئات الأمن، والدفاع المدني، والهلال الأحمر، وكافة الجهات ذات الصلة، إمكاناتها البشرية والفنية لضمان موسم حج آمن ومنظم وخالٍ – قدر الإمكان – من الحوادث والاختناقات. ويقف خلف كل هذا جهاز إداري وتشغيلي محكم، يدار بمنظور الدولة الحديثة، التي تستلهم من رسالتها الدينية أفقاً حضارياً لا يعرف المستحيل.

وفي ظل هذه الجهود المباركة، يبقى الحج في المملكة تجربة فريدة، تجمع بين عبق الإيمان، ونضج الإدارة، وروعة التقنية. ويظل الحاج محل العناية والاهتمام، كأنه سفير كريم جاء تلبية لنداء إبراهيم، فيستحق من الدولة المضيفة كل شرف واحتفاء.

هنيئاً للمملكة هذا الشرف العظيم، وهنيئاً للحجاج هذه الرعاية التي تمزج بين الروح والراحة، بين الإيمان والإتقان، وبين الماضي العريق والمستقبل المشرق.

فكما قال القائل:

«من دخل مكة حاجاً، فقد دخل في ضيافة الرحمن، وإن المملكة لخادمة لضيوفه على مر الزمان».

* كاتب صحفي سعودي.

رؤى وتحليلات

همسات الكون: إشارات لتجديد الوطن في رحلة السودان

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

● منذ الاستقلال في ١٩٥٦ وحتى يومنا هذا، خاض السودان رحلة طويلة معقدة ملأى بالصراعات والتحديات، وفي قلب هذه المسيرة تكمن رسائل ودروس مخفية، قد تبدو كهمسات الكون التي تنتظر من يسمعها. هذه الهمسات ليست مجرد معانٍ فلسفية بعيدة، بل هي إشارات حية تحمل في طياتها دعوة للتجديد والتحول نحو مستقبل أفضل. في هذا المقال، نستعرض رحلة السودان التاريخية من خلال منظور الرمزية الكونية، ونستكشف كيف يمكن لهذه الإشارات أن تساهم في رسم خارطة طريق لتجديد الوطن.

تبدأ رحلة السودان منذ لحظة نيل الاستقلال، حينما امتلأت القلوب بالأمل والتطلعات ببداية فصل جديد من الحرية والهوية الوطنية. لكن سرعان ما برزت التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي فرضت نفسها على المجتمع، فتسببت في حدوث اضطرابات وأزمات متلاحقة. في تلك الفترات، كان الشعب يعيش في دوامة من الأحداث المتسارعة؛ حيث لم يكن هناك مجال للتوقف والتأمل في معاني تلك التجارب. تماماً كما تشير المقولة إلى أن «في حركة الحياة المستمرة، قد يفوتك بسهولة همسات الكون»، فقد كان الكثير من السودانيين يمرون بتجارب قاسية دون أن يتمكنوا من التقاط الدروس العميقة المخفية بين تفاصيلها.

لكن الكون، برمزيته الأزلية، لا يتوقف عن إرسال الإشارات. فقد حملت أحداث التاريخ السوداني إشارات خفية لضرورة التغيير وإعادة البناء. من خلال الثورات والانتفاضات الشعبية، ظهرت تلك الهمسات، التي دعت إلى استعادة الهوية وبناء الثقة الوطنية. ففي كل مرة اندلعت فيها الثورة أو خرج فيها الشعب للمطالبة بحقوقه، كانت تلك اللحظات بمثابة تذكير بأن الوطن لا يزال يحمل في أعماقه بذور التجديد، فقط إذا ما تم الاستماع إلى همساته. إذ إن الإشارات التي يرسلها الكون ليست مجرد أحداث عابرة، بل هي رسائل تحمل في طياتها حكماً ورؤى يمكن أن تُرشد الطريق نحو مستقبل أكثر إشراقاً.

في عام ١٩٦٤، اندلعت ثورة أكتوبر كأول انتفاضة شعبية ضد نظام عسكري في أفريقيا والعالم العربي، وكانت بمثابة همسة كونية قوية، أكدت أن الشعوب تملك القدرة على استعادة زمام المبادرة حين يشتد الظلم. ثم جاءت انتفاضة أبريل ١٩٨٥ لتؤكد من جديد أن الوعي السوداني، رغم التحديات، لا ينام طويلاً، بل يستجيب بإصرار حين يستفز. وفي عام ٢٠٠٥، جاءت اتفاقية نيفاشا بين الشمال والجنوب لتضع حداً لأطول حرب أهلية في أفريقيا. بدت في ظاهرها همسة أمل وسلام، لكنها كانت أيضاً تنبيهاً بأن الاتفاقات لا تكفي وحدها، ما لم تصاحبها معالجة عميقة لجذور النزاع وبناء الثقة الوطنية. ثم كان عام ٢٠١١ لحظة مفصلية، حين اختار جنوب السودان الانفصال. وقد مثّل هذا الحدث إشارة مؤلمة، وكأن الكون يقول بصوت حزين: إن الوحدة الشكلية لا تصمد إن لم تُبْنَ على عدالة ومساواة وشعور جمعي بالانتماء. في تلك اللحظة، واجه السودانيون ضرورة إعادة تعريف هويتهم ورؤيتهم لوطن يتسع للجميع.

وجاءت ثورة ديسمبر ٢٠١٨ كأحد أبرز اللحظات التي تجلت فيها همسات الكون بشكل عاصف. لم تكن مجرد مظاهرات ضد نظام قمعي، بل كانت لحظة وعي وولادة جديدة لمفهوم الوطن والمواطنة. كانت الشعارات المرفوعة، «حرية، سلام، وعدالة»، تعبيراً مباشراً عن الوعي العميق الذي تشكل عبر سنوات طويلة من المعاناة والأمل المؤجل.

من الناحية الفلسفية، تمثل همسات الكون دعوة للتأمل واليقظة، وهي صفات ضرورية في مواجهة الصعاب. فالتحول الذي يحتاجه السودان لا يأتي من ضجيج الأحداث اليومية فحسب، بل من القدرة على التوقف والنظر إلى الوراء للتعلم من التجارب السابقة. إن تلك اللحظات التي يتم فيها استيعاب الدروس والعبر، تشكل نقاط التحول التي قد تُحدث فارقاً في مسار الأمة. يمكن اعتبار هذه الهمسات بمثابة إشارات داخلية تذكّر الشعب بأن هناك دوماً فرصة للتغيير، حتى وإن كانت الظروف تبدو قاتمة أو معقدة.

ومن هنا، يبرز الدور الحاسم للمواطن السوداني في هذه العملية. فالشعب هو الذي يحمل في قلبه القدرة على استشعار تلك الرسائل الكونية وتحويلها إلى طاقة إيجابية. عندما يتوقف الفرد عن الانشغال بصخب الحياة اليومية ويتأمل في تجاربه، يجد نفسه قادراً على فهم الإشارات التي قد تبدو في ظاهرها عابرة. هذه القدرة على الاستماع للداخل كما هو الحال مع الإشارات الكونية، قد تساهم في بناء رؤية جماعية تسهم في تجاوز العقبات. إذ إن التغيير الحقيقي يبدأ من الداخل، ومن تلك اللحظات التي يُسمع فيها صوت العقل والروح معاً.

وعلاوة على ذلك، فإن الإشارات الكونية تعكس كذلك صفة الصبر والثبات التي كان على السودانيين التحلي بها. ففي وجه الصعاب والتحديات، يظهر الصبر كعنصر أساسي في تحقيق التجديد. إن القدرة على الانتظار والاستماع للحكمة المستترة وراء الأحداث تمنح الشعب القوة لمواجهة المستقبل بثقة. هذه الصفة تتجلى في كيفية تعامل السودانيين مع التحولات السياسية والاجتماعية التي مروا بها، إذ كانوا دائماً قادرين على تحويل الألم والمعاناة إلى درس يحمل في طياته أمل الغد.

وفي إطار التجديد الوطني، تشكل الهمسات الكونية دعوة لفتح صفحة جديدة، مبنية على مفاهيم العدالة والمساواة والتضامن. فبعد سنوات من النضال والصراعات، بات من الضروري أن يستجيب الشعب لهذه الإشارات، من خلال وضع رؤية شاملة، ترتكز على التجارب السابقة والمستقبل الواعد. ومن خلال إعادة النظر في سياسات الحكم والإدارة، يمكن للسودان أن يبني مؤسسات قوية ومستقرة، تضمن تحقيق الازدهار والتنمية الشاملة. هنا يظهر دور القيادة القادرة على استشعار همسات الكون، وتوجيهها بما يخدم مصلحة الوطن والمواطن.

إن تجديد الوطن لا يتحقق فقط عبر الإصلاحات السياسية أو الاقتصادية، بل يبدأ من إعادة بناء الروح الوطنية، وإحياء القيم التي توحد المجتمع. وفي هذا السياق، تعد الهمسات الكونية بمثابة دعوة لاستعادة تلك الروابط الاجتماعية والإنسانية التي تجمع بين أبناء الوطن. عندما يعود الشعب إلى جوهره ويتذكر مبادئ الوحدة والتضامن، يصبح التجديد ممكناً على جميع الأصعدة؛ فهو تجديد هوية، وهو تجديد اجتماعي وروحي.

يمثل مفهوم «همسات الكون» رمزاً معبراً عن قدرة السودان على تجاوز الصعاب، وتحويل التجارب المريرة إلى فرص للتجديد. في رحلة طويلة بدأت منذ الاستقلال وما زالت مستمرة حتى اليوم، تحمل كل مرحلة من مراحل التاريخ إشارات مهمة، تدعو إلى التغيير والتحول. إن مفتاح هذا التجديد يكمن في القدرة على الاستماع لتلك الهمسات، سواء كانت في ضجيج الأحداث أو في صمت اللحظات. فمن خلال تأمل التاريخ واستيعاب الدروس، يمكن للشعب السوداني أن يرسم مستقبلاً مشرقاً، يرتكز على العدالة والمساواة والحرية.

إن التحديات التي واجهها السودان، ورغم تعقيدها، تحمل في طياتها فرصاً لتجديد الوطن، إذا ما تعلم الجميع من أخطائهم، واستمعوا للإشارات التي يرسلها الكون. فالتحول الحقيقي لا يحدث فجأة، بل هو ثمرة لصبر طويل ووعي جماعي، يجمع بين الإرادة الصلبة والتأمل العميق. وفي النهاية، تبقى همسات الكون تذكيراً دائماً بأن التجديد ليس حلماً بعيداً، بل هو واقع ينتظر من يصغي إليه ويتبعه في خطوات ثابتة نحو مستقبل أفضل لوطن يستحق أن يكون عظيماً.

* أكاديمي وباحث مستقل.

وفي ذات الإطار

الحسد ملك الغابة

مصطفى عمر مصطفى هاتريك *

● مضحك حد البكاء ذلك التشبيه الذي أطلقه د. منصور خالد على الحسد والحساد، شبّه د. منصور حساد السودان (كما يصف) بكلب القرية ذاك الذي يلهث خلف كل سيارة مارة، حتى إذا مرت أو توقفت عاد ليلهث خلف سيارة أخرى.

ترى ما الذي أوصل رجلاً يحمل لقب دكتور وصفة وزير أن يقول ما قال؟؟

يقول ديستوفسكي: (قد يجعل الحسد أقرب الناس إليك يتمنى لك الأسوأ وحتى يمكن أن يتلذذ إن أصبت بمرض أو مكروه، فالضغينة ومرض النفس في كره النجاح يجعل الحاسد يتمنى حتى موتك!!!).

قال د. إبراهيم منعم منصور في مذكراته إن الإنجليز لما خرجوا سأل الحاكم الإنجليزي الشيخ منعم،

هل يا شيخ منعم تستطيعون حكم السودان؟؟

رد عليه الشيخ منعم منصور نعم ولِمَ «لا؟ لقد نجح الأحباش في حكم أنفسهم، ونحن مثلهم قادرون أن نحكم السودان؛

رد عليه الحاكم الإنجليزي:

لا لا يا شيخ منعم،

أنتم شعب حاسد جداً.

في بلادنا (ويعني بلاد الإنجليز) لو أن شجرة أثمرت

وكانت شجرة مرتفعة، فإن الإنجليز ينالون ثمارها تعاوناً وتكاملاً بينهم، كل يطلع في ظهر الآخر

حتى يصلوا إلى الثمر ويأتوا به ويتقاسموه بالتساوي، أما في السودان فأنتم تذهبون وتجرون أول متسلق وترمونه في الأرض، وكذلك مع الباقين. ولا أحد يستفيد من الثمر.

رواية منعم منصور هذه كثيرة الترديد والإعادة وغيرها كثير من الروايات، ولكن هل الواقع كذلك الذي وصف الحاكم الإنجليزي... أم هي مجرد روايات مدسوسة؟؟

سمعت بالأمس تسجيلاً منسوباً لأحد صنائع الإعلام غير الواعي، ولعل اسمه الجبوري، يتحدث بغلٍ وحقد عن ضرورة ضرب البنى التحتية للولايات (المتحنكشة) كما وصف، كما استمعت لتسجيل آخر لنكرة أخرى عرفها الإعلام اللا واعي، يتحدث عن ضرورة استهداف محطات توليد الكهرباء، أعتقد أن اسمه سجاد ولا أدري لمن يسجد، فكثير أولئك الذين يسجدون لغير الله.

أسس بعض الناس شركة للإنتاج الفني والإعلامي بمدينة ود مدني، وكانوا يشرون مدخلاتهم من مورد معروف بالخرطوم، حكى لي مندوبهم في ذلك الوقت أنه وفي زيارة للمورد سمعهم يتحدثون عن طلب ذات الموارد وبأعداد مضاعفة (عادي)، ولكن غير العادي أنهم قالوا للمورد نحن (عايزين) نفتتح شركتنا في ود مدني، وأول أهدافنا أن نخرج شركة (س) دي من السوق.

داخل الإطار

تعالوا نتأمل في واقعنا السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ونتساءل عن صحة رواية الشيخ منعم منصور والحاكم الإنجليزي.

* كاتب صحفي.

ثقافة قانونية

العدالة الانتقالية

د. ندى صلاح بيومي *

● تكملة لما بدأناه في الأسبوع السابق عن العدالة الانتقالية وإجراءاتها غير القضائية، نتحدث هنا عن:

المصالحة الوطنية

فالمصالحة شكل من أشكال العدالة الانتقالية، التي تكون ضرورية لإعادة تأسيس الأمة على أسس شرعية قانونية وتعددية وديمقراطية.

ويعود تعبير المصالحة الوطنية إلى الزعيم الفرنسي التاريخي «شارل ديجول»، كما استخدم «مانديلا» هذا المفهوم في جنوب إفريقيا عندما كان قابعاً في السجن، إذ رأى أن من واجبه أن يضطلع بنفسه بقرار التفاوض حول مبدأ إجراء العفو العام، ويطمح إلى مصالحة وطنية. غير أن العفو العام لا يعني الصفح بالضرر نفسه الذي لا تعنيه التبرئة أو العفو، والشخص الوحيد الذي يمتلك صلاحية العفو هو الضحية، ولا يحق لأي مؤسسة أن تتدخل كطرف ثالث؛ فالمصالحة الوطنية لا يمكن أن تؤتي ثمارها بدون تلازمها مع العدالة الانتقالية، إذ إن تطبيق ثقافة المساءلة بدلاً من ثقافة الإفلات من العقاب، يعطي إحساساً بالإمان لقطاعات عريضة من المجتمع بشأن ملامح الدولة الجديدة، ويوجه تحذيراً لمن يفكر في ارتكاب مثل هذه التجاوزات في المستقبل؛ بما يجعل الأيدي الحاكمة مرتعشة في حالة الإقدام على اتخاذ قرار ما. فمواجهة الماضي من أهم الأسس التي تقوم عليها المصالحة الوطنية، فتجاوزها سيزيد من تقيد الانتقالية في البلاد، فليس من الواقع أن تتوقع تلاشي ذكريات الماضي بمجرد حدوث العملية الانتقالية.

والتعامل مع الماضي أمر ضروري لتحقيق مصالحة ذات معنى، فضحايا القمع وأسرهم لهم الحق في معرفة حقيقة ماذا حدث، أو لماذا حدث، ومن المسئول عنها؛ لأن معرفة ما حدث في الماضي قد يساعد الضحايا وذويهم على التكيف مع معاناتهم، وهذه المكاشفة قد تمكنهم من التقدم إلى الأمام مع الطرف المسئول عن الانتهاكات لتحقيق المصالحة.

التعويض وجبر الضرر

في سياق العدالة الانتقالية، وأياً ما كان الشكل المعتمد لتحقيقها، فإن برامج التعويضات والجبر تهدف لتحقيق نوع من الرضا لدى الضحايا، أو التخفيف من الآثار التي لحقت بهم جراء انتهاك حقوقهم؛ وبما يعني استرجاع الحرية والحقوق القانونية والوضع الاجتماعي والحياة الأسرية والجنسية، والعودة إلى مكان الإقامة، واسترداد العمل، وإعادة الممتلكات أو كذلك «التعويض»، باعتباره الصورة الغالبة في مجال جبر الضرر بصفة عامة. حيث إن منح التعويضات بعد آلية لتخطي الماضي وتحقيق السلم الاجتماعي، علاوة على كونه عنصراً تكميلياً مهماً لعمل المحاكم ولجان الحقيقة، وكذلك يدعم بث الثقة في النفوس باتجاه مؤسسات الدولة. وواقعياً لا يتحقق رضا الضحايا بشكل واحد من التعويضات؛ وتكون هناك تطلعات بتنوع صوره، وبالفعل توازن برامج التعويضات ذات الصلة بين الشكل المادي والرمزي للجبر، كما تراعي حقوق الفرد والمجموعات.

ومن أمثلة الشكل المادي للتعويضات في الدول بعد انتهاء الصراعات، استعادة حقوق الملكية التي فقدت، أو التعويض على فقدانها عندما تتعذر استعادتها؛ والمقابل النقدي أو الصكوك القابلة للتداول، أو خدمات معينة كالتعليم والصحة والإسكان. ومن أمثلة التعويضات الرمزية أو غير المالية؛ تقديم الاعتذارات الرسمية عن الإضرار بالسمعة والكرامة، ورد الحقوق القانونية للضحايا، وتغيير أسماء الأماكن العامة، وتخصيص أيام للاحتفال بذكري الضحايا الذين قضوا خارج نطاق القانون، وإنشاء متاحف ومتنزهات تكرس ذكرى الضحايا، وإقامة نصب تذكارية، وتدابير إعادة تأهيل الضحايا، واستعادة حسن سمعة الضحايا.

ويتم تصميم برامج التعويض في سياق العدالة الانتقالية بطرق عدة؛ منها الصناديق الوطنية التي تتمتع بشخصية قانونية وموازنة مالية مستقلة، أو تتحدد مصادر تمويلها بموجب القانون المنشئ لها، وتعتبر أصولها من الأموال العامة. وتسعى لتعويض الخسائر المادية التي حاقت بالمتضررين؛ كتحمل نفقات العلاج أو ضياع المكتسبات نتيجة فقد وظيفة أو عمل تجاري.

ويمكن للجان الحقيقة أو لجنة تقصي الحقائق، أن تقدر الضرر، ثم تقدر التعويض المناسب؛ والضرر هنا على أنواع، فقد يكون ضرراً مادياً أو جنائياً، ولكن إذا رفض المتضرر قبول التعويض وطالب بالجانب الجنائي، فمن حقه رفع الدعوى القضائية للمطالبة بالانتصاف من منتهكي حقوق الإنسان.

وقد نصت المبادئ الأساسية للأمم المتحدة على توفير العدالة لضحايا الحرب، بقرار صادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٤٠/ ٣٤ في ١٩٨٥/١/٢٩م وأعادت التأكيد عليها عام ٢٠٠٥م ضمن مبادئ الحق والانتصاف والجبر لضحايا الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي لحقوق الإنسان، وقد تعاملت الأمم المتحدة مع مسألة منح تعويضات لضحايا انتهاكات حقوق الإنسان في حالات عدة؛ أبرزها ما نتج عن ضحايا حرب الخليج الأولى من آثار، وقامت لجنة الأمم المتحدة بصرف أكثر من ١٨ بليون دولار تعويضات لضحايا اجتياح العراق للكويت.

المصالحة على أساس العفو

المصالحة المجتمعية تعول على منح العفو، وهو مصطلح مستمد من التعبير اليوناني بمعنى النسيان أو الصفح الشامل. أما قانوناً فيعتمد على معينة بهدف إلغاء إجراءات قانونية أو النتائج المترتبة عليها في جرائم محددة لصالح أفراد أو فئات معينة، ويشمل إعفاء المحكوم عليه من تنفيذ العقوبة كلها أو بعضها، أو استبدال عقوبة بأخرى أخف منها.

وتقابل الفكرة عند البعض بالاستهجان ويرفضونها؛ لاعتقادهم بأن التسامح مع من انتهك حقوقهم هو انتقاص من كرامتهم، وتصادم مع الفطرة البشرية، فمن يستطيع أن يطلب الرحمة للإرهابي الذي قتل طفله؟ ومن يمكنه دعم مؤسسة تمول من قتلوا ابنته؟ فما مبررات العفو في سياق آلية المصالحة المجتمعية؟

سرعة تحقيق السلام

قد تتخذ الدول عقب النزاعات قراراً بتجاوز الماضي والاتجاه نحو المصالحة، لأن الاعتماد على المساءلة الجنائية قد يستغرق زمناً مع استمرار النزاع المسلح أو الاحتقان السياسي وارتكاب مزيد من العنف. وتكون دعوة الخصوم أو الأعداء للتفاوض هي الوسيلة لإنهاء العداوة والخصومة، وتحفيزهم على الانخراط في الانتقال والتحول السلمي نحو الديمقراطية. بعبارة أخرى يكون العفو مقابل السلام؛ ونلمح ذلك في خاتمة الدستور المؤقت لجنوب أفريقيا لعام ١٩٩٤م.

ضعف موارد الدولة

قد يكون من المستحيل في النزاعات أو العنف الجماعي مقاضاة الآلاف من مرتكبي الانتهاكات، لضعف إمكانات المؤسسات القانونية، وانهيار قدرات الدولة الاقتصادية، وعدم استطاعتها إجراء محاكمات إلا لعدد محدد من الأشخاص لا سيما الأكثر مسئولية، كما حدث بالنسبة للمحكمة المختلطة لسيراليون.

هشاشة البيئة الأمنية

قد تضطر السلطات السياسية لدولة نتيجة للأوضاع الأمنية المتردية، منح عفو واسع، أو حصانة للميليشيات، حتى بالنسبة لأخطر الجرائم، في محاولة لتحقيق الاستقرار. على سبيل المثال: تم عفو شامل في سيراليون بموجب اتفاق لومي للسلام عام ١٩٩٩م.

أهميته عقب المساءلة

قد يأتي العفو عقب المساءلة، ليرسخ للمصالحة والسلام، بحساب أن المساءلة لم تُنَّه الأعمال العدائية، ولم تحقق التوازن السياسي أو استقرار المجتمع. ومن الدول استخدمته السلفادور.

وجود بعض الجناة وهم أيضا ضحايا

على سبيل المثال في «سيراليون»، «وتيمور الشرقية»، تنظر إلى العديد من مرتكبي الجرائم أيضاً كضحايا. في «سيراليون» أفادت إحدى الدراسات الاستقصائية بأن ٨٠٪ من النساء المقاتلات تم تجنيدهن قسراً، وكذلك جند الأطفال قسراً.

فكرة العفو في الاتفاقات الدولية

وردت إشارات صريحة لمبدأ العفو في المادة «٦/٥» من البروتوكول الثاني لعام ١٩٧٧م، الملحق باتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩م. وقد أشارت صراحة إلى أن فكرة العفو يجعلها مطروحة في السياق القانوني الدولي، لا سيما في الحالات التي تكون هي الأداة المناسبة اللازمة لتحقيق الاستقرار المجتمعي. والمصالحة بشرط عدم تعارض ما يترتب عليها من آثار مع الالتزامات الدولية.

* محامية ومستشارة قانونية.

إضاءات

تطبيق مفهوم الإدارة التشاركية في السودان

أ. د. فكري كباشي الأمين *

● الإدارة التشاركية Participative Management عبارة عن فلسفة تقتضي من المؤسسات التي تطبقها إقامة ثقافة تنظيمية موجية نحو ديمقراطية المؤسسة، والاستعمال الأفضل للطاقات الكامنة لدى كل عامل عن طريق ترقيتهم، للاستفادة من معارفهم بتشجيعهم على المشاركة في اتخاذ القرارات التي تتخذ، ويتم ذلك بالاعتماد على مختلف أنواع المشاركة.

إن تطبيق هذا الأسلوب يسمح بإدخال تغييرات جذرية على تنظيم العمل، حيث تتحول في ظله كيفية أداء العمل من الفردية إلى الجماعية من خلال مجموعات العمل، وفيما يعطى العامل المزيد من المسؤولية داخل الهياكل الموجودة بالمؤسسة، فهو يقوم على تنظيم هيكل مرن للعمل، يهدف إلى تحقيق الاندماج للطاقات البشرية، هذا الاندماج يتطلب اللامركزية في اتخاذ القرارات، وتوسيع المسؤوليات، فاسحاً بذلك المجال للمبادرة المبنية على ذكاء ووعي عن الوضعية العامة للمؤسسة، كما يعد هذا الأسلوب رداً على المدخل الميكانيكي، الذي يجبر العمال على الخضوع للأوامر والبقاء في أماكنهم، بدلاً من أن يتساءلوا عن المجال ومدى الجدوى من عملهم.

وعادة ما تعني المشاركة داخل منظمة ما، أن يكون للأعضاء المتأثرين أو المرتبطين بقرار ما أو رأي في صنع هذا القرار، ومثل هذه القرارات قد تشتمل على حلّ المشكلات، أو وضع جداول الأعمال، أو توزيع المهمات أو التدريب، أو أي عدد من الموضوعات التي ترتبط بأعمالهم. أيضاً يشترك الأعضاء في تحديد كيفية توزيع المكافآت. ومهما يكن القرار، وفي تقييم أداء بعضهم البعض، مما يعني اشتراك الموظفين مع رؤسائهم في القيادة وتحمّل المسؤولية.

لا يعني هذا بالضرورة أنّ كل المنظمات التي تمارس نظام الإدارة المشتركة هي منظمات ديمقراطية. فليست آراء الجميع متساوية، ومن المحتمل ألا تؤخذ جميع القرارات بالتصويت. الأكثر احتمالاً أن يكون لكل عضو الحق في محاولة التأثير على عملية صنع القرار، عندما يؤثر هذا القرار عليه. وعلى الأقل يصبح الموظفون في هذا الجو التشاركي واثقين أن الإدارة لن تتخذ قرارات تعسفية ضد مصلحة الموظفين، وإذا حدث فسيكون بناء على معرفة مسبقة. (في وضع الإدارة المشتركة الحقيقية، تقوم العلاقة بين الإدارة والموظفين على أساس الثقة والاحترام والمصارحة).

* خبير اقتصادي.

VOICE of sudanese community

صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة

www. thesdvoice.com

رئيس التحرير

الناجي صالح

Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER

أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير

الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير

محمد المهدي الأمين

الإعلانات

VISION Creative Media Group

info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :

editorial@thesdvoice.press

للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

إضاءة

المجد للبندقية لحماية الوطن.. ولكن الحكم للعدل والعقل والعلم والتخطيط

محجوب الخليفة *

● في زمنٍ تتكالب فيه التحديات على الأوطان، وتتكاثر فيه الأيادي العابثة بأمن الشعوب واستقرارها، لا يمكن إلا أن ننحني إجلالاً وإكباراً لمن يحملون البندقية دفاعاً عن الأرض والعرض. فالمجد كل المجد لأولئك الأبطال الذين نذروا أرواحهم من أجل حماية الوطن، وصانوا حدوده من كل متربص ومتآمر. وتاريخ السودان الحديث والقديم شاهدٌ على أن الجيش السوداني ظل، رغم كل المنعطفات، درعاً حامياً للوطن، وقلعةً وطنيةً يقف عند أسوارها الطامعون عاجزين.

إن الجندية السودانية ليست مجرد مهنة أو وظيفة، بل هي رسالة وطنية سامية، تتجلى فيها أسمى معاني الشرف والتضحية. ولقد قدم جنودنا وضباطنا أرواحهم رخيصة في سبيل أن تظل راية السودان خفّاقة، وأن تبقى أرضه طاهرة من كل دخيل. لذلك فإن تقدير الجيش واحترامه واجب وطني لا يقبل المساومة.

لكن – وهنا نقف وقفة العقلاء – فإنّ الوطن لا يُبنى بالبندقية وحدها، ولا يُدار بالحرب وإنما يُقاد بالسلام، وينهض بالعقول لا بالرصاص، وتُرسم ملامحه بالعلم والعدل لا بالمزاج والتخبط والانفراد. فالبندقية وسيلة لحماية السيادة، لا أداة لإدارة الحكم. ولئن كانت البندقية تحمي، فإنّ العقل يخطط، والعلم ينهض، والعدل يُصلح، والتخطيط يُنجح.

لقد علمتنا التجارب السودانية – وغيرها من تجارب الشعوب – أنّ الحكم الذي يرتكز على القوة فقط، مصيره الزوال، وأنّ الدول التي لا تعتمد على مؤسسات مدنية قوية، وعلى الكفاءات العلمية، والعقول المفكرة، والتخطيط الاستراتيجي، تظل حبيسة الفوضى والانقلابات وسوء الإدارة.

ونحن إذ نعترف بدور المؤسسة العسكرية في حماية البلاد وصون هيبتها، فإننا نصرّ على أن تقف هذه المؤسسة العريقة على مسافة واحدة من كل مكونات الشعب، وأن تتيح للمدنيين المؤهلين تولي إدارة الدولة في ظل نظام ديمقراطي عادل، تحكمه القوانين لا الأهواء، ويسنده التخطيط العلمي لا العشوائية، وتؤطره القيم لا المصالح الشخصية.

نريد وطناً تُقدّر فيه العقول كما تُقدّر البنادق، ويُحتفى فيه بالعلماء كما يُحتفى بالقادة العسكريين، وتُبنى فيه المؤسسات على أساس الشفافية والكفاءة، لا على الولاءات والانتماءات الضيقة. نريد سودانا تُدار موارده بخطط مدروسة، ويُستثمر في شبابه من خلال التعليم والبحث العلمي والتأهيل الحقيقي، لا من خلال الشعارات الجوفاء والتعبئة العاطفية.

فالعدالة ليست شعاراً، بل نظامٌ شامل يجب أن يسود كل أجهزة الدولة، من القضاء إلى الإدارة، ومن التعليم إلى الاقتصاد. والعقل ليس رأياً فردياً، بل منظومة تشاورية تعمل بروح الفريق لا بروح الفرد. والعلم ليس ندوة أو شهادة، بل مشروع تنموي تُوضع له الميزانيات، وتُفتح له المعامل، ويُمنح فيه العلماء فرص القيادة والتأثير.

السودان اليوم أمام مفترق طرق: إما أن يسلك طريق النهضة والتخطيط والعقلانية والعلم، أو أن يظل في دوامة الانقلابات، والتجريب الفاشل، والتبعية للأجندات

الخارجية. ولن يتحقق طريق النهضة إلا بشراكة حقيقية بين من يحملون البندقية ومن يحملون القلم، بين من يحمون الوطن ومن يخططون لمستقبله، بين القوة التي تصون والسياسة التي تُحسن التدبير.

نقولها بوضوح لا لبس فيه: المجد للبندقية التي تحمي الوطن، ولكن الحكم يجب أن يكون للعدل والعقل والعلم والتخطيط السليم. فبالعدل تستقيم الأمم، وبالعقل تُحلّ الأزمات، وبالعلم تُبنى الحضارات، وبالتخطيط نصل إلى المستقبل المنشود.

* كاتب صحفي.

غابة الاليب

«الكدو»

د. خالد مصطفى إسماعيل *

● (الكدو) كلمة محلية، وتعني الغبار الذي تثيره الأبقار عندما تسير في الطريق ذهاباً و إياباً، وكلما زاد هذا الغبار دلَّ على أن أعداد الأبقار التي تسير كثيرة.

ترتبط مهنة تربية الأبقار بعوامل ثقافية واجتماعية كثيرة، منها كلما زاد عدد الأبقار التي يمتلكها الفرد ازداد رفعة ومكانة في المجتمع، لذلك يجتهد كل مربي الماشية في امتلاك أكبر عدد منها، ويكون الفرد منهم شديد الحرص على ذلك. ويقاس عدد الأبقار بطرق كثيرة، منها ب (الكدو)، أي الغبار الذي تثيره عندما تسير في الطريق.

يحكى أن أحد المعتمدين في جنوب كردفان جمع مربي الماشية وتحديداً مربي الأبقار، وأتى بمتخصصين في الإنتاج الحيواني، وأقام ورشة عن تربية الماشية وإنتاج اللحوم والألبان بصورة علمية، من أجل تطوير الإنتاج الحيواني في المنطقة، وتحدثوا لهم عن الأساليب الحديثة في تربية الأبقار والمزارع، وأن أعداداً قليلة من الأبقار المحسَّنة يمكنها أن تُحدث الفرق، وتضاهي الأعداد الكبيرة في إنتاج اللحوم والألبان. وضربوا لهم مثلاً بدولة هولندا وغيرها، وفي نهاية المحاضرة أو الورشة، طلبوا من الحاضرين التعليق على هذا الكلام، فما كان من الحضور إلا أن قالوا للمعتمد والمحاضرين (كلامكم سمح، إلا الكلام الكدو).

أي حديثكم كله جميل، ولكن من أين نأتي (بالكدو) أي الغبار الذي تثيره الأبقار عندما تسير في الطريق.

فالراعي أو صاحب الماشية يجد سعادة كبيرة في هذا (الكدو)، سعادة لا تضاهيها أي سعادة أخرى، فهو يحس بالفخر والرضا والاعتزاز عندما يرى هذا الغبار يعلو، دلالة على أنه يمتلك أعداداً كبيرة من الأبقار، حتى ولو كانت هذه الأبقار ليست ذات جدوى اقتصادية للدولة أو المجتمع، فعملية تغيير أبقاره هذه بأبقار قليلة العدد (لا تثير الغبار) – حتى ولو كانت ذات جدوى اقتصادية وفائدة بالنسبة له وللدولة والمجتمع– تبدو في غاية الصعوبة، لأن العملية هنا أصبحت عملية (ثقافية اجتماعية)، وليست (اقتصادية). فتربية الأبقار بهذه الطريقة تبدو أنها مظهر اجتماعي وسلوك ثقافي للمباهاة وتبوؤ مركز اجتماعي فقط.

عملية التغيير تبدو في غاية الصعوبة نسبة للأسباب المذكورة أعلاه، ولكن ليست مستحيلة، فالتغيير ممكن أن يتم ولو ببطء.

وإذا اضطرت الدولة يمكن أن تكون هي النموذج، فتقوم الدولة بعمل نموذج لمزارع الأبقار بصورة علمية حديثة تمتلكها الدولة نفسها، وتوفر فيها الخدمات البيطرية والتكنولوجيا، وتؤسس مزارع للعلف بصورة علمية وغيرها، مع تشجيع المواطنين لامتلاك مثل هذه المزارع، حتى ولو في شكل جمعيات تعاونية، وتسهيل عملية الاستثمار، وتوفير التمويل اللازم من البنوك الزراعية وبنوك الثروة الحيوانية، ورويداً رويداً يمكن أن نشهد عملية تغيير واعتماد الناس على الطرق العلمية الحديثة في الإنتاج الحيواني، مما يفيد الأفراد والمجتمع والدولة.

هذه العملية يمكنها أن توفر لحوماً وألباناً جيدة وصحية وبكميات كبيرة للمواطنين، كما يمكن ربط هذه المزارع بمسالخ حديثة، حتى يتم تصدير الفائض من اللحوم بعد الاكتفاء الذاتي إلى الخارج، وجلب العملات الصعبة.

كما يمكن أيضاً عمل مصانع للجبنة والزبادي والسمن وغيرها من مشتقات الألبان، لنكتفي منها ذاتياً على المستوى المحلي، ونصدر الفائض لجلب العملات الصعبة للاستفادة منها في عملية التطوير.

هذه أفكار عامة نطرحها، ويقيننا أن هناك متخصصين في الإنتاج الحيواني والزراعي يواصلون الليل بالنهار من أجل تطوير الإنتاج الزراعي والحيواني، ولديهم من الأفكار ما يمكن أن يطورنا ويقودنا إلى الأمام، فقط أردنا التنبيه لهذا الموضوع وللجوانب الاجتماعية والثقافية التي يمكن أن تعوق التطور، وكيفية معالجتها من وجهة نظر شخصية تحتمل النقد.. والسلام.

* كاتب صحفي.

تطواف

مطار بورتسودان صالة المغادرة.. وطيران تاركو

عمر حسن غلام الله *

● صالة المغادرة تجاور صالة الوصول.. وهذه مثل تلك لا توجد عربات للأمتعة، فقط في أيدي العمال، فإما استئجارهم بمبالغ عالية، وإما حمل امتعتك من السيارة للصالة.. الإدارة تحابي قلة من الأفراد على حساب آلاف المسافرين، أو ربما تخاف هؤلاء القلة! نحن السودانيين هينين، وعارفين البير وغطاها.. لكن ماذا عن الأجانب؟

عند المدخل تجد حواجز في شكل Zigzag واحد رايح وواحد جاي، يصطف فيها المسافرون ليدلفوا بعدها إلى داخل الصالة، حيث كاونترات الخطوط الجوية الممتدة في خط مستقيم، تسبقها ماكينة تغليف الأمتعة، وفي نهاية الكاونترات يوجد مكتبان.. هذه الصالة واسعة نسبياً مقارنة بصالة الوصول.

بعد تغليف أمتعتنا توجهنا صوب كاونتر رحلتنا على طيران تاركو المتجهة إلى الرياض.. عندما وصلنا إلى الموظف طلب تأشيرة الخروج والعودة السعودية– ولم أكن طبعتها اعتماداً على أن كلّ شيء موجود في السيستم، ويمكن لشركات الطيران الوصول إليه– لذا لجأت إلى تطبيق «أبشر»، وأنصح كلّ مسافر بأن يطبع تأشيرة الخروج والعودة، فأحياناً لا تستطيع الدخول إلى تطبيق «أبشر» لسبب فني، أو لعدم وجود شبكة، أو لعدم وصول الرسائل التي تحمل الرقم السري للدخول.

ثم طلب مني موظف الكاونتر كرت الحمى الصفراء– وكنت قد قرأت في التذكرة وجوب استخراجه، إلا أنني استبعدت جدية المعلومة، وكذلك أفادني قريبي بأنه يمكن إصداره من المطار– وأكد لي الموظف ضرورة استخراجه وإلا فلن يكمل إجراءات السفر.. وأشار لي إلى أحد المكتبين في نهاية الصالة، فتوجهت صوبه، وكان عدد من المسافرين يقفون أمامه بلا نظام– عادي في بلادي– وعلمت من بعض الذين يقفون قبلي أن رسوم الكرت ٢٧,٠٠٠ ألف جنيه، وأنهم يقبلون الكاش، وعندما حان دوري فاجأني الموظف بأنه لا يستلم كاش! مما اضطرني للتوجه نحو المكتب الثاني المجاور له وانتظار دوري– في غير صف منتظم كالمعتاد– ثم السداد عبر التطبيق من الموبايل، ومن ثم الرجوع للمكتب الأول والوقوف من جديد في اللاصف، بانتظار دوري مرة أخرى لتسليم الجواز وسند الرسوم، ثم الانتظار فترة من الزمن لتسلّم الكرت.. وقلت لزملائي المسافرين إن هذا الكرت لن يسأل عنه أحد في السعودية، لهذا فأنا اعتبره مصدر جباية فقط. ولو كانوا أضافوه لسعر التذكرة لكنا وفرنا الزمن الضائع في إجراء عقيم (قاطعنو من راسهم).

أنهيت إجراءات وزن الأمتعة، وتوجهت إلى صالة الجوازات، حيث يسار الداخل كاونتر به موظفان، أحدهما يتفحص الجواز، ويطلب من الشباب شهادة إعفاء من الخدمة أو دفع الرسوم عبر الموظف الثاني الجالس بجواره، ثم بعده كاونتر به موظفو الجوازات، الذين يختمون لك ختم الخروج، وعلى يمينك تجد جهاز كشف الأمتعة بأشعة إكس، وقد سألني موظف جالس بجانبه عن العملات التي أحمل، فأخبرته، فلجأ إلى آلة حاسبة بيده وحسبها، فسألته كم المبلغ الذي يُسمح أن أخرج به، فقال لي ٥,٠٠٠ دولار أو ما يعادلها.

هذه الصالة التي بها الجوازات وتوابعها وجهاز الكشف ذكرتني بصالة القدوم، إذ ليس بين ما ذكرت من المكاتب والجهاز إلا خطوات.. ثم عبرنا بوابة بها جهاز الكشف الشخصي إلى داخل صالة متسعة بها مقاعد انتظار للركاب في آخرها بوابة المغادرة، وفي أولها الحمامات– يوجد ثلاثة حمامات (صالة القدوم بها اثنتان) وثلاث مغاسل– وأذكر أن أحد الركاب مد يده لعلبة سائل غسيل الأيدي فقلت له مازحاً: (أنت متفائل خالص).. وبالفعل.. لم ينزل منها شيء.. وللأمانة في حمامات صالة المغادرة هذه لم اشتم رائحة النشادر النفاذة كتلك التي بصالة الوصول.

كانت الصالة غاصة بالمسافرين، وبالكاد وسعتهم؛ وهم ركاب رحلتين، رحلة للدوحة ورحلة للرياض، غادر ركاب الدوحة أولاً ثم جاء دورنا ووقفنا في صف لقص بطاقة صعود الطائرة، ومن ثم الخروج من الصالة وركوب البص إلى الطائرة.

كان وقت أذان الفجر في بورسودان الساعة ٠٤:٤٠ والمفروض إقلاع الطائرة الساعة ٠٤:٣٠ وكنا في رمضان.. تذكرت أنه في رحلات سابقة إذا دخل الركاب إلى صالة المغادرة وتأخرت الطائرة وحان موعد الوجبة، وزع موظفو تلك الخطوط الوجبة على الركاب الجالسين أمام بوابة المغادرة بموجب بطاقة صعود الطائرة.. فقلت إن تاركو ستفعل، وستقدم وجبة السحور في صالة انتظار المغادرة، وعلى أسوأ الفروض عند الدخول للطائرة، المهم يلحقوا الصائمين بشربة ماء على الأقل.. وقد فعلوا.. ولكن بعد الأذان.. ماء ومشروبات غازية– وليس وجبة– وكأنهم (يحندكو) الصائمين بهذه المياه والمشروبات.

كيف يحدث هذا والطائرة مملوكة لمسلمين، وفي دولة مسلمة، وطاقمها مسلم، وسلطات المطار مسلمة، والركاب مسلمين؟ ماذا يقول الركاب غير السودانيين (حتماً هؤلاء سيستغربون كيف يبخل عليهم موظفو تاركو «السودانيون» بحقهم الذي دفعوا ثمنه، وفي ساعة احتياج ماسة لزجاجة ماء وهم قد عرفوا أهل السودان بالكرم؟).

ذكرني هذا عندما سافرت ابنتي من بورتسودان إلى أديس أبابا على هذه الخطوط نفسها (تاركو)، ورغم غلاء التذكرة الفاحش (تقريباً ما يعادل ٣٠٠٠ ريال).. ورغم طول الرحلة، فلم يعطوهم حتى زجاجة ماء ناهيك عن وجبة! (للمقارنة: على طائرة شركة بدر في رحلة الذهاب من الرياض إلى بورتسودان وزعوا لنا وجبة غداء محترمة، ومشروبات باردة وساخنة– وسعر تذكرتهم هو سعر تذكرة تاركو نفسه).

عندما وصلنا إلى مطار الرياض– وكما توقعت– لم يسألونا عن كرت الحمى الصفراء! ألم أقل لكم إنها جباية وأكل أموال الناس بالباطل؟!

* قاص وكاتب صحفي.

يمكن أن تكون علامة مرضية

رجفة اليد: الأسباب والفحوصات والعلاجات

دكتور - عصام صالح

● صار كثير من الناس يلاحظون أن أيديهم فيها رعشة من دون سبب، خصوصا عندما تكون ممدودة، أو عند محاولتهم عمل شيء دقيق، مثل الكتابة، أو الشرب من كوب. هذه الرجفة تكون مرات بسيطة ولا تؤثر كثيرا، لكنها مرات تصير مشكلة حقيقية تؤثر على الحياة اليومية. في هذا المقال، سنقف على أسباب رجفة اليد، والفحوصات التي تعمل لها، والعلاجات الممكنة.

أنواع الرجفة

١. الرجفة الفيزيولوجية:
هذه الرجفة تظهر مع التعب أو التوتر أو القلق، وتكون خفيفة جدا. أحياناً لا يلاحظها الشخص إلا بعد تركز شديد. وهي تحصل لأي إنسان تقريبا، خصوصا إذا كان جائعاً، أو إذا لم ينم جيداً. مثال: أحمد طالب جامعي، لاحظ أن يده ترتجف بعد سهر الامتحانات، وهذا شيء طبيعي ينكشف براحة الجسم.

٢. الرجفة الأساسية:
دي من أكثر أنواع الرجفة شيوعاً. تكون موجودة في العائلة، يعني إذا أبوك أو أمك كانت عندهما، يمكن أن تحدث لك أنت أيضاً. وهي تظهر أثناء الحركة، عندما تمسك كوباً، أو عندما تكتب تحصل الرجفة. ويمكن التعايش معاها، لكن في بعض الأحيان تحتاج إلى علاج.

٣. رجفة مرض باركنسون:
هذا النوع من الرجفة يظهر غالباً في الراحة، حيث تجد الإنسان جالسا دون عمل شيء لكن يده ترتجف. وهذه واحدة من العلامات المعروفة لمرض باركنسون، المرض العصبي الذي يؤثر على الحركة. وغالباً تحدث مع أعراض أخرى، مثل بطء الحركة، وتيبس العضلات.

٤. الرجفة النفسية:
وتظهر عندما يعاني الشخص من قلق، أو توتر، أو اكتئاب. ولا تكون بسبب مرض عضوي مباشر، لكنها تؤثر على الجسم بسبب التوتر النفسي. هي تختفي مرات إذا كان المريض مشغولاً أو غير مركز فيها.

٥. الرجفة الناتجة من الأدوية أو السموم:
بعض الأدوية تسبب رجفة، مثل أدوية الربو، أو مضادات الاكتئاب. كما أن شرب الخمر أو التوقف من تعاطيه فجاة يتسبب بالرجفة. والإنسان الذي يتعامل مع مواد سامة كالزئبق أو الرصاص ربما يواجه الرجفة.

أسباب رجفة اليد

أسباب مؤقتة:
التعب والإرهاق.
شرب القهوة أو المنبهات الكثيرة.
الخوف أو التوتر.
بعض الأدوية كالمضادات. الاكتئاب أو موسعات الشعب الهوائية.
انخفاض السكر في الدم.
أسباب مرضية:
مرض باركنسون.
النشاط الزائد في الغدة الدرقية.
التصلب المتعدد.
الجلطات الخفيفة.
ضعف الأعصاب الطرفية.
الأورام في الدماغ.
دراسات حالة واقعية من السودان
حالة ١: عمنا عبد الرحمن من أم درمان
عمره ٦٥ سنة، يعاني منذ سنة من رجفة في اليد اليمنى، خصوصاً عندما يرفع كاسة الشاي. ذهب إلى عيادة في مستشفى الشعب، عملت له فحوصات، وتبين أنه مصاب برجفة أساسية. حالته مستقرة الآن بعد ما بدأ بأخذ بروبرانولول، وقال إنه استطاع أن يكتب بخط أحسن وأن يشرب الشاي من غير ما ينسكب منه.

حالة ٢: سارة من القضارف
طالبة جامعية، كانت تعاني من رجفة خفيفة في الفترات القبل الامتحانات. رجفة نفسية بسبب التوتر. نصحها الدكتور بعمل تمارين استرخاء والتخفيف من القهوة. تحسنت حالتها بعد ما التزمت بالنصائح.

حالة ٣: عثمان من نيالا
رجل كبير، أصيب بجلطة بسيطة في المخ قبل سنة، ومن وقتها لديه رجفة في اليد الشمال. العلاج الطبيعي ساعده كثيراً، والآن يستطيع أن يأكل بملعقة، ويكتب بخط أحسن.

حالة ٤: محمد من التكينة
رجل أربعيني، يتعاطى (التمباك) أو الصعود من محل اسمه (لو ما فاطر أحسن ما تخاطر للعماري الممتاز) في شمال بريطانيا، صارت لديه رجفة في اليدين الاثنين وهي في ازدياد. ولم تخف إلا عندما توقف عن تعاطي التمباك، لكن الرجفة ما زالت متواصلة على خفيف، قابل المريض طبيباً شاباً، وصف له بروبرانولول، وحصلت استجابة.

الفحوصات والتشخيص
في السودان بعد الحرب

بعد الحرب، كثير من المستشفيات تعرضت لأضرار كبيرة، لكن ما زالت بعض المستشفيات والمراكز الطبية تعمل، خاصة في المدن الطرفية. على أغلب الظن المشافي التالية ما زالت تعمل:
مركز الحياة الطبي في بورتسودان.
المستشفى التركي في مدني.
مستشفى القضارف التعليمي.

الفحوصات المتاحة بالخارج
(مصر، السعودية، الإمارات)

مصر:
تكلفة الرنين المغنطيسي: بين ٣٠٠ إلى ٨٠٠ جنيه مصري (حوالي ١٥ إلى ٤٠ دولاراً).
الكشف العصبي: ٢٠٠ إلى ٤٠٠ جنيه مصري (١٠ إلى ٢٠ دولاراً).
متوفرة في مستشفيات منها مستشفى دار الفؤاد، والمركز الطبي العالمي
السعودية:
الرنين المغنطيسي: من ٨٠٠ إلى ١٥٠٠ ريال سعودي.
الكشف العصبي: من ٣٠٠ إلى ٦٠٠ ريال.

أفضل المستشفيات: مستشفى الملك فيصل التخصصي، مستشفى سليمان الحبيب.
الإمارات:
الرنين المغنطيسي: بين ١٥٠٠ إلى ٢٥٠٠ درهم.
الكشف العصبي: من ٤٠٠ إلى ٨٠٠ درهم.
متوفرة في مستشفيات مثل كليفلاند كلينك أبوظبي، ومستشفى توام في العين.

العلاجات الممكنة

أدوية:
البروبرانولول: متوفر ومجرب.
البريميدون: يساعد في الرجفة الأساسية.
أدوية مهدئة: مثل كلونازيبام لو السبب نفسي
أدوية باركنسون: مثل ليفودوبا.

الجراحة:

إذا كانت الحالة صعبة، يمكن عمل تحفيز عميق للدماغ، لكن هذه العملية نادرة وربما تحتاج تحويلها للخارج.

العلاج الطبيعي:
تمرين العضلات.
تحسين التوازن.
التعايش مع الرجفة وتعلم كيف تتعامل معها.
تغيير نمط الحياة:
قلل القهوة.
خفف التوتر.
نم جيداً.
كل أكلاً صحياً.

الحياة اليومية للمصابين برجفة اليد

أدوات مساعدة:
الأقلام الثقيلة.
الملاعق بمقابض عريضة.
الكاسات ذات اليدين.

نصائح وقت الأكل والشرب:
استخدم صحناً غريقاً حتى لا يتدفق الأكل.
الشرب عن طريق شفاط العصير.
في الشغل:
اطلب ظروفاً مريحة.
كن صريحاً مع الزملاء.

الدعم النفسي والاجتماعي

لا تخجل من الرجفة.
تكلم مع أهلك وأسرتك.
شارك في مجموعات دعم لو وجدت.
كن إيجابياً، وحاول أن تطور من نفسك يوماً بعد يوم.

الخاتمة

رجفة اليد يمكن أن تكون بسيطة ولا خوف منها، ومرات تكون علامة على مرض. الأهم أن تفحص وتعرف السبب مبكراً. بالعلاج والدعم، يمكن أن تتأقلم وتعيش حياتك عادي.
لا تتردد في الذهاب إلى الطبيب لو لاحظت أي تغير. الرجفة ليست نهاية الدنيا، وهي لا تقلل من قيمتك.

المراجع:

Mayo Clinic – Essential Tremor
Johns Hopkins Medicine – Tremors
Verywell Health – Types of Tremors
Healthline – Parkinson's Disease Symptoms
StatPearls – Essential Tremor
National Institute of Neurological Disorders and Stroke (NINDS)
MedlinePlus – Hand Tremors

مقابلات مع أطباء سودانيين.
تجارب مرضى من مستشفيات السودان.
مواقع رسمية لمستشفيات في مصر والسعودية والإمارات.

«الملاريا الحبشية»
ترعب السودانيين

○ الخرطوم - «العربية»

● في أحد مراكز النزوح جنوبي الخرطوم، جلست خديجة تحاول خفض حرارة طفلها بالماء البارد، "لم ينم منذ يومين... الحمى لا تهبط، ولا نملك ثمن العلاج"، تقول بصوت واهن.

لكن ما لا تعلمه خديجة أن هذه الحمى ليست من الملاريا المعتادة التي ألفها السودانيون، بل من نوع مختلف يتسلل إلى الكبد ثم يعاود الهجوم متى ضعف الجسد. هكذا، عادت الملاريا لتتحول إلى رعب حقيقي، وهذه المرة باسم جديد: "الملاريا الحبشية".

فقد عادت المخاوف الصحية لتُخيّم على العاصمة السودانية الخرطوم وعدد من ولايات الشرق، عقب تسجيل إصابات متفرقة بمرض يُعرف محليا باسم "الملاريا الحبشية"، وسط تحذيرات من تصاعد وتيرة انتشاره في ظل أوضاع طبية متدهورة، وندرة في الأدوية والمستلزمات التشخيصية.

حمى وآلام بالمفاصل

وبحسب معلومات حصلت عليها "العربية.نت"/"الحدث.نت" من مصادر طبية، فقد أبلغ عددٍ من المرضى عن أعراض تشمل ارتفاعا حادا في درجة الحرارة، وآلاما عضلية ومفصلية، إلى جانب غثيان وصداع مستمر، دون أن تُظهر الفحوصات المخبرية مؤشرات إيجابية للملاريا الشائعة أو حمى الضنك أو التيفوئيد، ما أثار الشكوك حول احتمال تفشي نوع آخر من الطفيليات. ويرجّح مختصون أن يكون المسبب طفيلي Plasmodium vivax، وهو نوع من الملاريا أقل انتشارا في السودان مقارنة بطفيلي Plasmodium falciparum، إلا أنه يتميز بقدرة فريدة على البقاء في الكبد لفترات طويلة، مما يؤدي إلى نوبات متكررة من الحمى عند أي ضعف مناعي.

نقص الأدوية يفاقم المرض

ويؤكد الأطباء أن علاج هذا النوع من الملاريا يتطلب مساراً علاجياً مزدوجاً يبدأ بعقار "كوراتيم"، يعقبه تناول أقراص "بريماكوين" بجرعة ٢٥ ملغ يوميا لمدة ١٤ يوما، بهدف القضاء على الطفيل في مرحلته الكبدية، ومنع تكرار الانتكاسات الصحية، إلا أن نقص العقاقير في المراكز الصحية يثير مخاوف من تفاقم معدلات الإصابة وارتفاع الوفيات.

وفي تقرير حديث صادر عن غرفة الطوارئ في منطقة جنوب الحزام بالخرطوم، تم تسجيل ٧٥ حالة إصابة مؤكدة بـ"الملاريا الحبشية" خلال الأسبوع الماضي، إلى جانب ٣ حالات إصابة بحمى الضنك، و٥٠ حالة اشتباه قيد المتابعة، وسط غياب شبه كامل للأدوية الوقائية ووسائل المكافحة.

وأكد أطباء يعملون في شرق السودان والعاصمة، أن معدلات الإصابة آخذة في الارتفاع، لا سيما في ولايتي كسلا وحلفا الجديدة والمناطق المجاورة. وأفادوا بأن المرض يتسبب في أعراض حادة تشمل الحمى المستمرة، وآلاما جسدية مبرحة، وفقدان شهية وقيئاً، وقد يؤدي في بعض الحالات إلى مضاعفات خطيرة مثل فقر الدم الشديد، الغيبوبة، واضطرابات جسدية مفاجئة.

«الوضع مقلق للغاية»

الدكتورة أديبة إبراهيم السيد، اختصاصية الباطنية والأمراض المعدية وعضوة اللجنة التمهيدية لنقابة أطباء السودان، أوضحت لـ«العربية. نت"/ "الحدث.نت" أن التقارير الطبية رصدت ما لا يقل عن ١٤٠ حالة إصابة مؤكدة في شرق البلاد، وأكثر من ٦٨ حالة في الخرطوم وأم درمان، إلى جانب تسجيل ٨ وفيات في الشرق و١١ حالة وفاة في العاصمة. ووصفت الوضع بـ" ا لمقلق للغاية"، لا سيما في ظل النقص الحاد في الأدوية والمحاليل الوريدية، وازدياد حركة النزوح من مناطق القتال.

وشددت الدكتورة أديبة على ضرورة التدخل العاجل من قبل الجهات الصحية والمنظمات الدولية لتوفير العلاج المناسب، وتعزيز إجراءات الوقاية، من خلال مكافحة تجمعات المياه الراكدة، والرش الدوري بالمبيدات، وتكثيف حملات التوعية، مع الاستجابة السريعة لأي حالة اشتباه لتفادي انتقال العدوى على نطاق أوسع.

بدوره قال د. هيثم محمد إبراهيم وزير الصحة في تصريحات سابقة، إن الملاريا لا تزال رغم بساطتها كمرض؛ تمثل الخطر الأكبر على صحة المواطن في السودان، فقد سجّل السودان خلال العام الماضي ما يزيد على مليون و٥٠٠ ألف حالة وأكثر من ٩٠٠ وفاة، أي أننا فقدنا ثلاثة أشخاص يومياً بسبب الملاريا خلال العام ٢٠٢٤.

وقال إن حرب الخامس عشر من أبريل كان لها دور كبير في تعطيل حركة المؤسسات الصحية وتقليل مستوى تقديم الخدمات بسبب الدمار الذي طال مؤسسات النظام الصحي كافة، وتواصل تطور الوضع الصحي والأمني في البلاد بصورة مستمرة وديناميكية عالية، مما أدى إلى تأثيرات كبيرة في حركة السكان وبالتالي حركة الناقل والطفيل، ما أدى إلى تغيّر صورة الوباء في البلاد أيضا.

وأوضح وزير الصحة أن مكافحة الملاريا تواجه كذلك الكثير من التحديات المتعلقة بالتغيرات المناخية وظهور مهددات بيولوجية مثل ظهور نواقل جديدة ومقاومة الطفيل للعلاج، مما وضع عبئاً كبيراً على البرنامج لمواجهة هذه التحديات، واستمر البرنامج القومي لمكافحة الملاريا وإدارة المكافحة المتكاملة لنواقل الأمراض في مواكبة التغييرات ومتابعتها ومحاولة الاستجابة لها بمتابعة ورصد حركة الناقل والحالات لتحديد التدخلات المناسبة ومن ثم الاستجابة السريعة لحصر الوباء أينما حدث.

في بلد أنهكته الحرب ودمّرت مؤسساته الصحية، لم تعد الحمى مجرد عرض عابر، بل ناقوس خطر جديد، يقرع بقوة في كل بيت سوداني. الملاريا تغير وجهها، لكن الجرح واحد: جرح وطن يعاني، ومواطن يُقاتل كي يبقى حيًا.

سفير المملكة: السعودية تعمل على إعادة إعمار ٦ مستشفيات في الخرطوم

بورتسودان: تدشين العمليات الجراحية المجانية بمستشفى باوارث العسكري

○ بورتسودان - «فويس»

● دشّنت وزارة الصحة الاتحادية بالتعاون مع السفارة السعودية حملة العمليات الجراحية المجانية بمستشفى باوارث العسكري ببورتسودان، والتي تهدف إلى إجراء ٧٠ عملية جراحية خلال الفترة من ٦ إلى ٥ مايو ٢٠٢٥، بتمويل من مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية وتنفيذ رابطة العالم الإسلامي. تستهدف الحملة إجراء جراحات متخصصة تشمل حصوات المسالك البولية، أورام المسالك البولية، أمراض المسالك البولية لدى النساء، ترميم المجرى البولي، وأمراض الجهاز التناسلي والبروستاتا.

وأشاد وزير الصحة الاتحادي، د. هيثم محمد إبراهيم ، خلال التدشين بالدعم المستمر من المملكة العربية السعودية للقطاع الصحي السوداني، وأثنى على الجهود الكبيرة التي تبذلها السفارة السعودية بالتعاون مع الوزارة لتوفير المساعدات الطبية وتلبية احتياجات المرضى والجرحى. كما أشاد بالفريق الطبي السعودي الذي يقوم بإجراء العمليات الدقيقة ضمن القوافل الطبية التي يدعمها مركز الملك سلمان، وأوضح أن الحملة تُعد واحدة من سلسلة جهودٍ مستمرة، بما في ذلك التنسيق لتنفيذ أكثر من ٣٠ مخيماً صحياً قادماً.

وأكد الوزير أهمية هذا الدعم في جهود إعادة الإعمار، مشيداً بمستشفى باوارث العسكري الذي يلعب دوراً كبيراً في تقديم الخدمات الصحية. كما أعرب عن شكره للسفير السعودي على مواصلة الدعم بما في ذلك تقديم غسالات الكلى لمدة أربعة أشهر قادمة، ومساهمة المنظمات العاملة مع مركز الملك سلمان في دعم القطاع الصحي.

من جانبه، أكد سفير المملكة العربية السعودية بالسودان، علي بن حسن ، التزام المملكة بدعم السودان منذ بداية الأزمة، مشيراً إلى أن الدعم يشمل المجالات الطبية والإنسانية مثل الإغاثة والإيواء وتوفير المياه. وأوضح أن الفريق الطبي السعودي سيُجري عمليات متعددة في تخصصات مختلفة. كما كشف عن خطة لإعادة إعمار ٦ مستشفيات بالإضافة إلى إرسال ١٠٠ طن من الأجهزة والمعدات الطبية بالتعاون مع وزارة الصحة ومركز الملك سلمان، لافتا إلى مواصلة دعم مستشفيات شرق السودان. وأشاد السفير بالتنسيق الفعّال مع وزارة الصحة السودانية وتسهيلها للإجراءات المتعلقة بالقوافل الطبية.

بدوره، عبّر مدير مستشفى باوارث العسكري، العميد طبيب صالح شلتوت، عن تقديره لدور القوافل الصحية السعودية ودعمها المستمر للسودان، مشيراً إلى أن هذه الحملة تهدف لتبادل الخبرات وتطوير الخدمات الصحية. وأوضح أن المستشفى يقدم خدماته لكل من العسكريين والمدنيين، مشيداً بالتنظيم المتكامل للفعالية وشاكراً وزارة الصحة الاتحادية على وقوفها الدائم مع القوات المسلحة.

السفير علي بن جعفر:

الدعم يشمل المجالات الطبية والإنسانية بسفن حاملة أدوية ومواد وأجهزة طبية تقدر بـ١٠٠ طن.

توفير متطلبات الإغاثة، ومواد الإيواء، وتوفير المياه.

التنسيق لتنفيذ أكثر من ٣٠ مخيماً صحياً قادماً

همس الحقول
تصدر عن حركة السودان الأخضر

حكاية وطن أخضر

مانجو - جوافة - ليمون ثلاث شجرات في كل حوش

«منجول» مبادرة بلابل الحوش

إعداد: معتصم تاج السر

□ في دروب الحزن الممتد بعد الحرب، وفي وطنٍ أنهكته النيران والتشريد تنبثق من رحم الأمل مبادرة حالمة تُغني للوطن لا بالحناجر بل بالغرس الطيب وتُعيد للحوش السوداني نكهته الأصيلة وعطره الأخضر.

إنها مبادرة «بلابل الحوش» الاسم الذي يشبه نشيداً جميلاً، د وهي اختصار أنيقاً لكلمات: مانجو، جوافة، ليمون ثلاث شجرات مثل ثلاث بلابل يُرددن في بهجة الوطن أن السودان رغم الجراح لا يزال ممكناً أن يعود جنةً خضراء تُغني فيها الحياة.

«منجول»... حين تصبح الزراعة لغة عشق وسلام

مبادرة «منجول» التي أطلقتها حركة السودان الأخضر ليست فقط مبادرةً زراعياً بل هي فعل محبة جماعية وهي رسالة سلام ووصية أمل.

تهدف المبادرة إلى زراعة ثلاث شجرات أساسية (المانجو، الجوافة، والليمون) في كل بيت سوداني لتكون كل حديقة منزل، أو حوش صغير أو حتى زقاق في بيت جُزءاً من الخريطة الخضراء التي تُعيد الوطن إلى الحياة وتنبت من رماد الحرب زهراً وطعاماً وطمأنينة.

المانجو:
سيدة الفاكهة وعطر الذكريات

المانجو هذه السيدة الفاتنة في عالم الأشجار شجرة تفيض كرماً.

لا تكتفي بإهدائنا فاكهتها الغنية بالفيتامينات كـ A و C بل تمنحنا ظلاً وارفاً وتُعيد لذاكرتنا مشاهد الطفولة في البساتين.

في المبادرة تمثل المانجو صوتاً من أصوات البلابل تهدهد الجراح وتعيد لأفراح السودان موسيقاها الندية.

هي الشجرة التي تُعطي دون أن تسأل تثمر رغم قساوة المناخ وتذكّرنا دائماً بأن العطاء صفة من صفات الأرض.

الجوافة:
ثمرة الشفاء والرائحة التي لا تُنسى

الجوافة برائحتها النفّاذة التي تُعلن حضورها من بعيد هي شجرة أخرى في ثلاثية «منجول». ثمرة غنية بفيتامين C صديقة للجهاز التنفسي وحارسة للمناعة خصوصاً للأطفال.

أوراقها تعالج السعال وثمارها تُعزز الشفاء. هي رمز للأمومة الخضراء ولحياة بسيطة لكنها مليئة بالخير.

الجوافة تشبه امرأة سودانية في الريف صامدة، طيبة، ومليئة بالحُبّ.

الليمون:
طبيب الحوش ورفيق الشتاء والصيف

الليمون شجرة تُشبه الحكمة.

لا يُمكن الاستغناء عنهاسواء في طعام أو شراب أو دواء.

تحتوي على مضادات أكسدة وفيتامين C وتُستخدم في تقوية المناعة وعلاج الالتهابات وحتى في تهدئة الأعصاب. أوراقها عبيرها سكينة وثمرتها مثل القصائد الحامضة الحلوة التي تُنعش الذاكرة.

في المبادرة الليمون هو البلبل الثالث ذلك الذي يُغني بصوتٍ واثق أن الشفاء يبدأ من الشجرة.

«بلابل الحوش»: حين تتداخل الأشجار مع الأصوات

حركة السودان الأخضر حين أطلقت اسم «بلابل الحوش» تيمناً ببلابل الفن السوداني أولئك الثلاثة اللائي زيّن صوتهن سماء الوطن لأكثر من خمسين عاماً: هادية، آمال، وحياة.

تلك الأصوات الندية التي ما غنت إلا للحُبّ للسلام وللوطن.

فكما صدحت «البلابل» بأغاني الجمال والبساطة والهوى النبيل فإن «بلابل الحوش» تزرع نفس القيم لكن بلغة الشجر.

وليس من المصادفة أن البلابل غنين للمنقة في واحدة من أروع الأغنيات التي لامست وجدان الشعب السوداني وجعلت من الثمرة رمزاً للعاطفة والجمال والدهشة:

لون المنقة يا الشايل المنقة
ما عارف كيف نحنا بنشقى
تسالموا يرد بمحنة وزوق
والغيمة الفوقنا صفاها يروق
ونحس بالعمر الراح ملحوق
تتأمل في إيدو المنقة
يا حنين الريدة لو بكرة يعود
الجنة بيصل ليها الموعود
يقولوا الناس للصبر حدود
بس نحنا دون صبر بنشقى
وتعاين ما بتقدر تعرف
أحلى من الشايل وتحلف
مهما بالغنا وقلنا واحدين
بنكون ظالمين نحنا المنقة

في هذا المزج العذب بين الأغنية والشجرة، تُولد «منجول» لا كمبادرة بل كهوية وكصوت أخضر ينبض بالأمل وتنبع فيه الحياة من التراب وتزدهر في القلوب.

آليات تنفيذ المبادرة في سودان ما بعد الحرب

إن مبادرة «بلابل الحوش» لا تقف عند حدود الحلم الرومانسي بل تمضي نحو التنفيذ بخطى واقعية وعملية مستفيدة من الزخم الشعبي لمبادرة «العودة الخضراء» التي أطلقتها حركة السودان الأخضر كخارطة طريق لإعادة إعمار ما دمرته الحرب بالأشجار والمزارع والقلوب النابضة بالأمل.

وتتمثل آليات التنفيذ في الآتي:

توزيع شتول المانجو والجوافة والليمون مجاناً في مراكز العودة، ومخيمات النازحين، والمناطق المحررة من الدمار، عبر شراكات مع مشاتل وطنية ومساهمات شعبية خالصة.

إطلاق قوافل «بلابل السلام» الزراعية وهي فرق شبابية تطوعية تقوم بالتوعية والغرس الميداني في الأحياء والقرى.

إدماج المبادرة في المناهج المدرسية ومراكز التعليم لزرع حُبّ الشجر في نفوس الأجيال الجديدة وفق رؤية حركة السودان الأخضر للمدرسة الإنتاجية الإبداعية الخضراء.

إقامة مهرجانات «نغرس لنغني» في كل ولاية حيث توزّع الشتول على أنغام أغنيات البلابل في لحظات وطنية لا تُنسى.

دعم الصناعات الصغيرة الأسرية باستخدام ثمار الأشجار الثلاث كمواد أولية في العصائر والمربيات والزيوت الطبيعية.

إطلاق حملات رقمية تحفيزية مثل «بلبل بيتنا شنو؟» لتوثيق الغرس المنزلي وتحفيز المجتمع بأكمله للمشاركة.

الوعد والمُنى

نعدكم...

أن تكون «بلابل الحوش» أكثر من مجرد شتلة تُغرس بل وعدٌ يُكتب على جبين الأرض وأن في السودان ما يستحق الحياة.

نعدكم أن تتحول جراح الحرب إلى جذور والخراب إلى ظلال وأن تعود الضحكات من خلف الأسوار والفرح من خلف الرماد. ومُنانا وهي ليست حلماً بعيداً أن يأتي يوم تدخل فيه البيوت السودانية فلا تُقابل الارضيات الخرسانية في الحيشان بل بأشجار المانجو تتدلّى وبشذا الجوافة يعبق في الأروقة وبالليمون يوشوش في الريح: «عدنا وهذا وطن أخضر جديد.»

مُنانا أن تُصبح الأغنية شجرة وأن تتفتح أغصانها سلاماً وأن يُصبح كل بيت قصيدة خضراء لا تُكتب بالحروف بل بالغرس والماء والعرق الطيب. أن يعود الحوش دفئاً ويعود السودان وطناً يُشبه صدر أمّ.

#بلابل-الحوش
#منجول
#نغرس-لنغني
#العودة-الخضراء
#بنك-البذور
#التغيير-لايجابي-الابداعى-الانسيابي-الاخضر
#المدرسة-الإنتاجية-الإبداعية-الخضراء
#مايخصنى-لن-يكون-بدونى
#الجيش-الاخضر
#بدل-البندقية-طورية
#القرية-النموذجية-الخضراء
#حركة-السودان-الأخضر

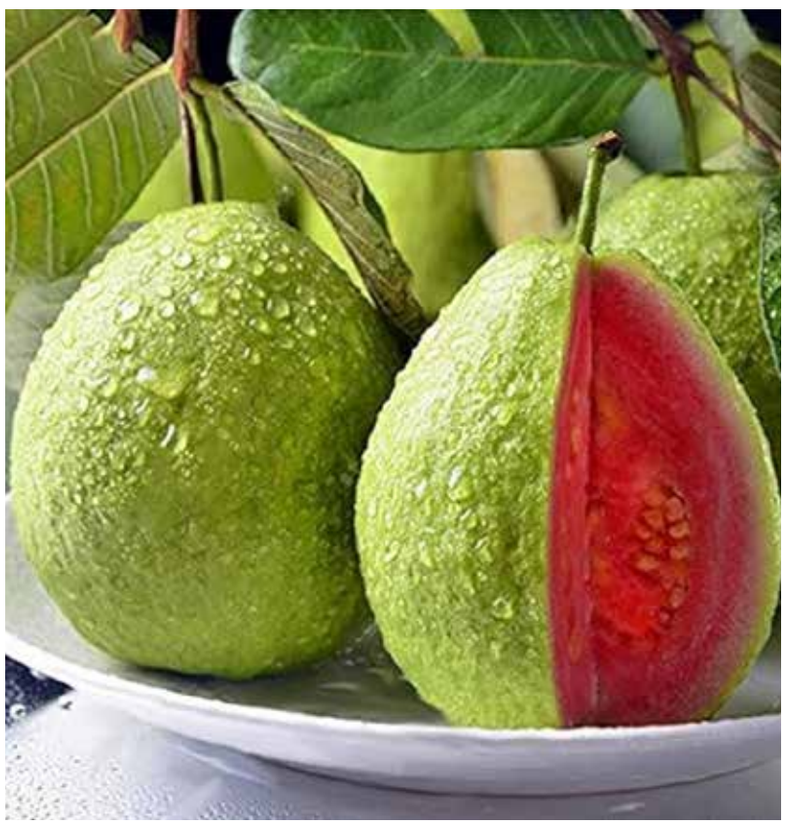

انتحار الشعراء..
مشاهد خانقة تتجول بين فصول شفافة (١-٢)

تحقيق: نبوية سرالختم

● حين يعجز العالم عن إحتضان ارواح شفافة مثل أرواح الشعراء وتخفيف آلامهم الناتجة عن شعورهم بقبح الواقع وظلمه تتكشف نصوصهم عن تجارب مأساوية تحمل إشارات حارقة نحو السبيل إلى الخلاص

فالكتابة في لحظة ما لا تصلح لتكون مسكن لآلام الروح والعذابات والجراح أحيانا يكون الإنسحاب من هذا الواقع المظلم ليس ضعفا بل إختيارا شجاعا من هنا يكون (الانتحار) ليس نزوة عابرة او لحظة يأس طارئة بل حصيلة وعي بواقع مرير يشوبه انين طويل ومشاهد خانقة تتجول بين فصول دواوينهم الشفافة لتجعل من الانتحار خلاص مشروع يحمل شهادة دامغة على مأساة الانسان في عالم يطرد أنبل قاطنيه.

هناك نماذج مؤلمة في تاريخ الشعر والأدب السوداني كل نموذج منها كان يحفر في كهف مظلم يبحث داخله عن كوة ينفذ منها إلى الخلاص فالكلمات عندهم لم تكن ترفا أدبيا بل وسيلة دفاع اخيرة امام زحف العدم حمل شعرهم رموزا مشتركة مثل : الريح – الظل – الغربة – الجدار – الليل – الرحيل وكانت في حصيلتها تعبر عن مأساة عميقة وعنف موجه نحو النفس كخلاصة للصراع مع المجتمع والسلطة القائمة أو كتعبير عن حالة العزلة ومواجهة الواقع المرير.

كانت أشد النصوص مأساوية تلك التي كتبها الراحل عبد الرحيم أبو ذكرى يقول عنها الراحل الناقد عبد القدوس الختم : « بإستقرائنا وبحثنا لشعر ابي ذكرى نكشف عن عالم حافل باليأس والإحباط والغموض ،عالم من المجرات والكواكب المتهاوية في الفضاء وأحيانا تشم في لغته رائحة القبور والجبانات المهجورة : ذاك في الآفاق .. هذه المشتبهات والأماكن التي مللناها.. والآماسي التي بصقناها تعال نفتح القبر الآن» وبالرجوع إلى خلفيات أبوذكري فيمكن القول انه كان مثقف موسوعي مشبع بكتابات المدارس الماركسية الوجودية عرف بحساسيته المفرطة وعزلته انتحر ربما كما توثق له بعض الكتابات المقربة بعد ان تحصل على الدكتوراة في فقة اللغة بموسكو وترك ديوان شعر يحمل عنوان «الرحيل في الليل» والذي كان يكشف الغطاء عن روح ممزقة بين احلام التغيير وخيبة الواقع فضلا عن مشاعر الوحدة والإغتراب « أغني مع الريح حين تعوي واغني مع البحر حين ينوح واغني لأنني وحيد». لم يكن أبوذكرى وحيدا في آلامه واغترابه فقد شاركه هذا الشعور آخرين منهم محمد عبد الرحمن شيبون ولكن لم يؤثر شيبون الإنسحاب والعزلة كما فعل أبوذكرى ولكن كان له صراع نفسي وإجتماعي مشهود يعد الأكثر عنفا بين رصفائه حيث تمرد على القيود الاجتماعية والسياسية بسبب تأثره بالماركسية فضلا عن كونه شابا موهوبا حيث إصطدمت طموحاته مع الواقع السياسي والاجتماعي فأصبح يعاني من آلام نفسية عميقة قادت إلى واقعة إنتحاره والتي تعبر عن موقفا فلسفيا يعلن التمرد على مجتمع مقيد وخانق.

فبعض ابيات قصائده تنزع نحو التحرر والموت فتقول : « أصرخ في وجه القيود ألعن أيامي وألعن أيديكم سأمضي دون قيد دون صوت» وهكذا انهى رحلته وهو في ريعان شبابه

إختلف النقاد في تفسير النهاية التي ختمت حياة كل من شيبون وأبو ذكرى فعن شيبون نجد بعض الكتابات «المنشورة بالشبكة العنكبوتية»حملت الحزب الشيوعي وزر موته ومن تلك كتابات للدكتورعبد الله على إبراهيم وكمثال لها تحليله عبارة للراحل تقول : «وأدار لي آخرون الأكتاف الباردة التي تبينت أنها لم تكن ساخنة في يوم من الأيام « يقول الكاتب: «انها كانت تعبير عن شقائه بجفاء الشيوعيين له بعد أن ترك التفرغ للعمل الحزبي أو ربما الحزب ذاته في ستينات القرن الماضي»

أماعن أبو ذكرى فيقول الراحل عبد القدوس الختم : « كان مرهفا وفائق الحساسية ودائم الوسوسة وكان إنطباعه الأول عن الآخرين هو إنطباعه الأخير لايرجع عنه قط ولو كان مخطئا وقد نشأ في كنف أب صارم وقاسي يعمل في سلك الشرطة ويعاقب اطفاله أشد العقاب لأتفه الأسباب وظل أبوذكرى يحمل جراحات الطفولة التي لم تندمل أبدا حتى غادرنا من النافذة « ويواصل في الحديث عن تلك اللحظات واسبابها بقوله : «ماذا حدث بالتحديد في ذلك اليوم المشئوم من أيام الثمانينات الذي شهد وفاة الشاعر أبوذكرى إثر سقوطه من إحدى المباني الشاهقة بموسكو عاصمة الإتحاد السوفيتي آنذاك هل إختل توازنه وهو يطل من النافذة العالية فزلت قدمه من الحافة العالية؟ أم قذف بنفسه في لحظة خاطفة يائسة إلى الفراغ ؟ .. يواصل : النظرية الثانية يرجحها بعض أصدقائه ورفضها البعض فمن الذين يرجحونها الأستاذ يحي محمد احمد في كتابه «أبوذكرى حمل زهور حياته ورحل» والذي أنفق سنوات يجمع شتاته ويؤلف بين أجزائه لكل منهما طريقته الخاصة في النيل منه فأبوذكرى يظهره كحقيقة كبرى وإدراك مرير لا يمكن ان يقاوم بينما شيبون يظهره كخصم يجب ان يقاوم بالرفض حتى الرمق الأخير فيقول أبو ذكرى في ديوانه «الرحيل في الليل الطويل» « مابين خطوتي وخطوتي ينمو الفراغ أمد يدي فلا ألقاك .. أناديك فلا يرد الا الصدى البعيد». أما شيبون فصرخته تأتي مختلفة تحمل شئ من الثورة « أحمل الليل فوق ظهري وأصعد له دروب الصراخ أصرخ كي لا اموت صامتا واموت كي لا أصرخ مرتين» وهكذا كان أبو ذكرى يتبنى الحزن العميق كطريق للعدم بينما شيبون يختار المواجهة العارية وكلاهما بطريقته يرسم حدود الهاوية التي تتسع تحت أقدام احلامهما فأبو ذكرى يلامس العدم بأطراف الكلمات ويغوص فيه همسا كأنما يسكب حزنه في مجرى بارد من التأمل حيث يتجلى الفراغ كحقيقة صامتة تبتلع المعنى ببطء لغته تنبض بانكسار داخلي لا يثور بل ينساب كجرح قديم تعلم الصبر « أنا والريح صديقان تذرؤنا للسفر الطويل لا وطن يؤوينا ولا مدينة تسكننا « وأيضا :» أحمل أوجاعي على ظهري كما يحمل الحطاب حزمة الحطب أقطع الليل صامتا ارتمي في حضن صباح قذر».

شيبون وأبو ذكرى مشوا على أرض بلا جاذبية وطرقوا أبواباً صمة فغادروا

لأن فعل الإنتحار يتمخض عنه مترتبات دينية وأخلاقية باهظة ويصعب فيها الرجم بالغيب»

وبالبحث والتنقيب في إرث كل من الراحلين ابو ذكرى وشيبون نجد ان هذا الارث يسيطر عليه شعور بأن لاشئ له معنى او قيمة حقيقة اوبمعنى آخر الاحساس بالفراغ اي كل ما نحياه من حب وألم وفرح زائل ولا أثر له ليس التعبير عن العدم في شعر الراحلين مجرد تعبير عن حالة حزن واكتئاب وهروب بل هو وعي داخلي حقيقي بأن العالم كله ليس الا مجرد عبث لايمكن ادراك الغاية منه.

ففي لحظة العدم لديهما ينطفئ وهج الاشياء وتصبح الكلمات مجرد صدى في فضاء أبكم وهو شعور بالمشي على ارض بلا جاذبية وطرق على ابواب صمة ومع أن الراحلان يتماثلان في موقفهما من العدم لكن كما أشرنا سابقا أن أبا ذكرى يتبنى الحزن العميق كطريق للعدم بينما شيبون يختار المواجهة العارية وكلاهما بطريقته يرسم حدود الهاوية التي تتسع تحت أقدام احلامهما فأبو ذكرى يلامس العدم بأطراف الكلمات ويغوص فيه همسا كأنما يسكب حزنه في مجرى بارد من التأمل حيث يتجلى الفراغ كحقيقة صامتة تبتلع المعنى ببطء لغته تنبض بانكسار داخلي لا يثور بل ينساب كجرح قديم تعلم الصبر « أنا والريح صديقان تذرؤنا للسفر الطويل لا وطن يؤوينا ولا مدينة تسكننا « وأيضا :» أحمل أوجاعي على ظهري كما يحمل الحطاب حزمة الحطب أقطع الليل صامتا ارتمي في حضن صباح قذر».

أما شيبون فيقابل العدم بصخب النفس الرافضة إذ يصوغ تجربته بلغة تمردية دامعة تشتبك مع الفراغ كما يشتبك الغريق مع موجة عاتية في قصائده يتحول العدم إلى نداء احتجاجي صاخب فيه من العنف بقدر ما فيه من انكسار فيقول :» صراخ الناس كالخناجر وابتسامتهم كالجراح والبيوت قلاع للذل لا أرصقني تعرفٍ قدمي ولا سمائي تعرف عيوني» وأيضا : « يا وطنا ضاق بي ويا قلبا حطمته الأيام دعني أنسلخ من ظلي وامضي كريح الشتاء

كلمات متمردة

أُنثَى حَدّ الجُنون

سارة عبدالمنعم *

○ غَجريَّةُ الملامح. قَرَوِيَّةُ الدَّواخل. خليطٌ بين جنون أحاسيسها، وأفكار لا تتّزِنُ بمَنطِق عادتها، جعلها تغتنمُ كلَّ لحظة فرح تنتقمُ بها من حزن يُراودُ ملامَحَها بالحاجة إنْ داهَمَها شتاءُ الحنين. تلك المجنونة لا تحتفي بالعمر! تكترثُ لأمره حين يُنجب نبضها عشقاً تَحسَبُه سنوات. حياةٌ لا تهمها «خطوط الموضة» إنْ لم تجرِّدها عيون الشوق من رداء حظ أسود. أنثى تُغذّي دواخلَها بالحب. هكذا يُفتَضَحُ سرُّ جمالها. لا يحركها سوى عشق فوق العادة، تتأبَّطه لحدود الجنون. يُجمِّلها بكلِّ ملامح النساء. تحملُ من كلِّ صفة سَحْنَة. رجلٌ يُحرِّك فيها خوف أمومتها حين تُزمجر بغضب طفوليٍّ لخطوات شوقه المتأخرة عن موعد لقاء. تحنُّ عليه من نظرة ندم رمقتها بصمت سكونه. رجلٌ يسكنها بكلِّ آدم تحتاجه حوّاء. رجلٌ يتقمَّص كل الرجال. ويْحَه! إنْ لم يرتد وجه أبيها بلحظة تعقُّلها، أو خلعَ ثوبَ أمِّها إنْ تبرأت نظراته عنها أمام حضور! امرأةٌ حمقاءَ جداً إنْ اندلعتْ غيرتها. أنانية جداً، تُريدُ كلَّ الشِّعر لها، كلَّ الكلمات، كلَّ الذِّكرَى. لا شيءَ يُرضي غرورَها أكثر من حرف يفضح حال عاشقها، مُتلذِّذة بشعُور معاناته. لا تحتفي بجمالها إنْ لم يفْتك بقلب أسعدها. امرأةٌ كهذه تحتاج لرجل مجنون يُدركُ تقلُّباتها. يُرتِّبها بنظرة غَزَلٍ تُربكها. يخرج من قَطْبِ جبينها حاجباً تَعجَّبَ لسرِّ شرودِه. يثيرُ فيها أحاديثَ صمتٍ تنشغلُ بها قبلَ أنْ يَقْتَلَعَ منها ابتسامةً نالتها من كَفٍّ يُطمئنها جِواره. يُهديها عطره كي لا تنام أنفاسها بعيداً عنه. يدثِّرها بأحلامِ غدٍ تُنجبه فيه قبيلة عشق. تُهديه غطاءَ شتائها لتستريح من قلقِ أُمومتها بخوفٍ عليه من لَفْحَةَ نسمات تنال منه تاء تأنيثها احتواء. تُوَلِّبه بعَجز حاجته لجوارِ مَنْ تحتوي ذراعيها الدِّفء. امرأةٌ على عاشقها التَّوغلُ فيها. فَهمُهَا جيداً. بلْ عليه أنْ يحتذي إحساسه لمَخاطَبتها، واللَّعنة على غباءه إنْ خبَّأ عنها شيئاً. مثلُها تُجيدُ قراءَةَ طالعِ عشقها بعيون هامسَها، و ... إنْ شكَّ نبضها يوماً بصدقِ نظَراتَه، تُقلِّبُ للفِراقِ خطو الرَّحيل، دون أنْ تصطحب الذِّكرى.

مثلُها تُبدِعُ في النِّسْيَان ..

* كاتبة روائية.

قصيدة جديدة

أنشودة الحب

د. ريجويس استانسلاوس - جنوب السودان

الحب مؤلم
لكنه يمنحنا القصيدة
والسؤال!
هو مرآة القلب
كالحقيقة
وكما الجمال
له وجه واحد
«كإنعكاس صدفة
فضية
على سطح مياه
مظلمة
نسميها القمر
الحب تلك
الفراشة المدهشة
نهفو وراءها
في رحيق الأمكنة
نبض يرتد
إلي ماضينا
بكل خيباته
وبؤسه
يغرقه في
اللحظة الآنية
أملا وحياة
«الحب هو
الحب في خلجاته»
وطن
أمان
ونهار
الحب قدر آت
يعمدنا بماء الطهر
في لحظة
ميلاد
وخلاص أبدي

البروف سعد يوسف عبيد يكتب لـ (فويس): النكبة (١١)

أ.د. سعد يوسف

الحلقة ١١

○ (استجواب) ○

أقيف على طولك
وقفت فرفع سلاحه و فك تأمينه .. إقترب مني ودار حولي ثم ألصق فوهة السلاح على مؤخرة رأسي و صاح :
اتحرك .. أفتح الباب ده وادخل قدامي
فتحت الباب ودخلت .. فدخل خلفي وما تزال فوهة سلاحه ملتصقة بمؤخرة رأسي .. طفت به الغرف غرفة غرفة فوجد الأثاثات و الكتب مكومة على الأرض بحيث يصعب المرور بينها فسألني :
العمل كدة منو ؟
جماعتكم
جماعتنا ؟ جماعتنا ديل منو؟
ما عارف لكن كل يوم بتجي مجموعة تنكت البيت وتشيل الدايرة تشيلو وتمشي
شالو شنو ؟ سلاح ؟
ما في سلاح في البيت ده ..
وما شالو ورق ؟
ما شالو ورق لكن شالو التلفونات واللابتوب والشاشات وال ...
(مقاطعاً) خلاص .. أطلع قدامي
خرجنا من المنزل ..و كان هذا هو الغازي الوحيد الذي يخرج من منزلنا دون أن يحمل معه شيئاً من محتوياته .. بل هو الوحيد الذي لم يسألني عن السيارة المركونة داخل المنزل أو تلك التي بالخارج فقد لاحظت خلال طوافه معي داخل الغرف أنه لم يكن يبحث عن الأشياء بل عن الأشخاص ..
وفي الشارع التفت إلي فجأة وقال :
شوف يا زول .. في قناصين قاعدين يجوكم هنا
ما في زول بجينا هنا
كدي بي صراحة كدة وريني .. الناس كلها مرقت إنت قاعد هنا تسوي شنو ؟
دا بيتي
(منفلاً فجأة) ما تقول لي دا بيتي
إنت دايرني أقول ليك شنو ؟ أنا دايرك تعترف .. إنت و .. كنت أتأمل وجهه الصارم ولدك قاعدين هنا لحدي هسع ليه ؟
نمشي وين ؟
(صرخ بصوت عالٍ رافعاً كلتا يديه إلى السماء) تمشو السما الأحمر .. بتعرف السما الأحمر ولا ما بتعرفو ؟
لم أجبه إن كنت أعرف السما الأحمر أم لا إذ وصل شخص آخر لا يرتدي سوى بنطال وفنيلة داخلية سوداء .. كان قوي البنية مربوع القامة مفتول العضلات ولا يحمل سلاحاً ..
إقتلع فرعاً طويلاً من شجرة النيم وبدأ في تنظيفه من الأوراق وهو يقف باحترام أمام زميله القسمات عندما لفتني زميله إليه بقوله :
أحسن تعترف عشان ما نستعمل معاك القوة
أعترف بي شنو ؟ (ثم بدأ صوتي يعلو) قلت ليك ما في زول من برة الحلة دي بجي هنا ؟ وما عندي علاقة مع أي زول غير الناس القاعدين هنا .. و ما عندي تلفون ذاتو.و ما في ...
(قاطعني صارخاً) أسكت يا زول
و في هذه اللحظة رجع الآخر خطوة إلى الخلف ورفع الفرع عالياً مستعداً لضربي و..نواصل

ورقة نقدية موجزة
حول رواية «ترانيم العودة» للأديبة نعمة ابن حلام

بقلم : محمد بوحاشي

○ تتألف الرواية من ٢٣٠ صفحة موزعة على أربعة فصول، كل فصل يتضمن عناوين فرعية مرقمة ذات صلة بتاريخ محدد. هي إشارات اختزالية مكثفة لمحتويات ومضامين هذه الفصول، لها وظيفة فنية، بيداغوجية وديداكتيكية، بحيث تضع القارئ والمتلقي في سياق مجريات الخطاب السردي وبنائه القائم على الأحداث والوقائع والأفعال والتصرفات. ما يميز هذه الرواية أنها غنية زاخرة بالتيمات والإشكالات والمعارف من كل نوع وصنف: الأنثروبولوجي، التاريخي، الديني، الفلسفي، وغيرها، إلى جانب تنويع الفضاءات وكثرة الشخوص وزخم التفاعلات وتوظيف الحوار والمونولوج والوصف والمسرود الشعري، في منعطفات ومنعرجات ثم تخريجات على قدر كبير من الأهمية.

تتبلور الأحداث والعلاقات في فضاءات عديدة أغنت الرواية وطبعتها بالمتعدد المختلف مكانا وزمانا، فانتقال الأحداث بين مكناس وتركيا وسوريا ومكسيكو، وحركية الأشخاص وتفاعلاتهم سلبا وإيجابا أنتج مفاجئات وإدهاشا فنيا يشد القارئ ويحفزه على مزيد من القراءة والتأمل والتأويل، سيما أن الرواية كتبت بلغة عميقة تكشف النقاب والأقنعة التي تتدثر بها الأشياء والموجودات والظواهر وتحللها وتضعها على المحك في إطار مفارقات وتقابلات وتشاكلات وتناظرات، ثم تدفع بها نحو مآلات في طرق تعرف وجهتها في سياق تفاؤلي بعيد عن كل عدمية وقدرية عمياء. واطلاع الساردة الضمنية على الأنثروبولوجيا، وإدراجها لحضارات وثقافات المغرب بشكل ينم عن اعتزاز بالهوية الذاتية وبالتراث المادي واللامادي وبالثقافة والتاريخ والحضارة، أضف إلى ذلك أنواع المسارات في صلب السرد، واللغة الصافية النقية السلسلة، وأشكال التخييل والتصوير والتناص مع شعراء وفلاسفة ومفكرين كبار أمثال جلال الدين الرومي، كل ذلك يجعلنا ندرك أن لا شيء ترك للارتجال أو التلقائية، اذ كل عنصر في مكانه المناسب في إطار تسلسل رائع يسير في اتجاهات متنوعة لكنه لا يخطئ المسار الذي ينبغي اتباعه، إلى أن يفضي بنا إلى كيف أن عمليات بناء الذات والأوطان تمر بالضرورة عبر تحصيل العلم والمعرفة، حيث الكل يعي أدواره ومسؤولياته في هذا البناء المشترك. والرواية هاته أدركت

ذلك جيدا، إذ مما لا شك فيه أن الوظيفة المعرفية تضاف إلى الوظيفة التربوية والبيداغوحية لترسخ أثرها في المتلقي الذي عليه أن يعي أن الفوضى والعشوائية والجهل والاستلاب والأمية أعداء البناء والتقدم. يبرز هذا في مسارات الشخوص، خصوصا وحيد وسعيد، والتي انعرجت من حياة التيه والفوضى والجهل والاستلاب والعنف الفردي والجماعي والعمى الفكري والثقافي والوجداني والسلوكي، إلى اختيارات ذات قصدية واعية، أفضت بهما إلى علاقات وآفاق مغايرة إيجابا، وهي اختيارات وانتقالات تجلي الرؤيا الفنية والإنسانية القيمية لكاتبة الرواية، رؤيا قوامها التفاؤل. فبوضعها الشخوص أمام اختيارات مبنية على أساس الوعي والحرية والمسؤولية، مكنت الكثير منهم من الخروج من الطرق الموحشة والمظلمة، ومن العلاقات التي يقودها الجهل والعنف وركوب الأهوال، إلى سبل السلم والسلام والوئام وحب المعرفة والاطلاع والتعاون البناء، وهذه هي الآليات اللازمة والحقة لبناء الإنسان فرديا ومجتمعيا، بعيدا عن أي طريق محفوف با لمخا طر والخوف والفزع والرعب والعنف المؤدلج.

في الفصل الأخير(الرابع) تحت عنوان فرعي «سمفونية السلام « دار حوار بين الأخوين وحيد وسعيد وبين سمية صديقة كنزة طليقة أبيهما سليمان:

والآن ماذا تنويان أن تفعلا؟

بادر وحيد إلى القول:

سأعود إلى دراستي، تعلمت أنها هي السبيل لبناء ذاتي، وبناء ذواتنا هو الجهاد الحقيقي الذي يستحق أن نخوضه بكل ما نملك من قوة وعزيمة وصدق وإخلاص، لو انخرط كل فرد منا في الجهاد لأجل تكوين نفسه بالتعلم ثم التعلم ثم التعلم لانحلت جل مشاكلنا (...) سأضع يدي بيده (يقصد سعيد)، ومعا نتغلب على صعاب الحياة، أليس كذلك أخي؟ (ص. ٢٢٥)

في كل فصول الرواية، يتدفق السرد بشكل يوحي بفوضوية العيش والعلاقات والتفاعلات انطلاقا من سمفونية الفوضى انتهاء إلى سمفونية السلام، وهو ما يمنحها نسقيتها وتناغمها؛ والتناسق هو الجمال كما يقول راسين. هذا إضافة إلى كثير من التغريب و ا لتعجيب اللذين يعدان مصدرا آخر لجمالية السرد كما يرى أندري بروتون. فالرواية تجل ناجح لزخم فني سردي مليء بالمفاجئات والأحداث المبهرة، أحداث يسافر بها الشخوص في فضاءات زمكانية متنوعة، غير أن بؤرتها الباطنية هي تفاعلات إنسانية كمياؤها حيوات شخوص في بيئة ثقافية خاصة تتأسس على تمثلات ومكتسبات ثقافية شكلت شخصياتهم لتعكس تجارب وتصورات وانتظارات وأهدافا تتعامل معها الساردة الضمنية من خلال رؤية فاحصة يقودها النقد الفني البناء. فما هي المعطيات والعناصر التي ينبني بها الجمالي والدلالي في الرواية؟

إن الفصل بين الجمالي والدلالي هو مجرد فصل منهجي ليس إلا، ما دامت جمالية الخطاب الروائي تتشكل منهما معا في تداخل وتكامل وانسجام. لذا، نختصر فنقول إن الرواية زاخرة بالتخييل والتصوير والتناص والرموز وأشكال من العدول والانزياحات المولدة لزخم من الإيحاءات والدلالات المستشفة من خلال التأويلات، تعضدها أساليب تركيبية تستعمل اللغة فيها سلسلة متناسقة متماسكة ورائقة، كما تعضدها شعرية وشاعرية نابعة من أشكال الوصف والحوار الداخلي والخارجي، ونابعة من طبيعة السرد النثري في الرواية كما من المسرود الشعري الذي يزدان به السرد، ومن الرؤيا السردية الإيجابية والمتفائلة الناقدة والفاحصة والحالمة قريبا من الكائن وتجاوزا له نحو الممكن، كما من أفاق انتظار يتجادل فيها الكائن والممكن، يرتقي من السلبي والفوضى والجهل والعنف إلى البناء الإيجابي القائم على العلم والعمل الفردي والجماعي.

هكذا إذن ترتقي الرؤيا السردية برْخمها الدلالي الذي تجليه كثافة التيمات والوقائع والأحداث والتقابلات، خاصة التقابل المحوري بين نمط عيش وتفكير وعلاقات تمثلها عائلة سليمان وبين نمط مغاير تمثله كنزة وصديقتها سمية. نمطان يتبديان في تقابل صراعي ستنتصر فيه رؤيا الطرف الثاني، وهي رؤيا سوسيو◆ثقافية قيمية تستشكل نقديا وبقصدية واعية أشكال القبح المستشرية، وتعمل على تصعيدها (sublimation) نحو الأحسن والأفضل. هو تصعيد يتوخى الصعود والارتقاء، آخذة في الاعتبار جدلية الصعود والنزول. كل ذلك داخل خطاب سردي روائي منفتح متثاقف وبيداغوجي شيق وماتع وعميق يعلي من القيم المعرفية والانسانية النبيلة.

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

الموسيقى والحضارة

د. كمال يوسف علي

● لازمت الموسيقى الإنسان منذ أن أوجده الله علي الأرض، فالباحث عن بداية لمعرفة الموسيقى أو أول اكتشاف لها، كالباحث عن أول ضاحك أو أول باكٍ من بني البشر، والإيقاع Rhythm وباعتباره أهم عناصر الموسيقى لازم الإنسان في طبيعة تكوينه نسبة لما يتسم به جسمه وأعضائه الحيوية وكيفية عملها من سمات إيقاعية إلي جانب تأثر الإنسان كمخلوق بالإيقاعات الخارجية التي تطرق أذنه؛ الأمر الذي ينعكس بدوره علي حياة الإنسان الوجدانية فيصبغها بذات الطابع الإيقاعي في ورود الأفكار علي الأفئدة في شكل مد وجذر، وكان للموسيقى دورها في حياة الإنسان الأول ومنذ نشأته وكانت من أولي الخبرات التي عرفها في تاريخه ثم كانت محل تقديره واعتباره حينما ارتقي مدارج سلم الحضارة، فلم تكن لديه مجرد أداة للتسلية والترفيه أو ذات طابع عفوي تلقائي في صدورها، بل كانت عملاً فكرياً نظر إلي مدى تأثيرها فيه نفساً وجسماً فارتبطت بمعتقداته ومراسيم طقوسه وبتكوُّن مفاهيمه وتطورها ميتافيزيقياً، اجتماعياً وعاطفياً، فاحتلت بذلك مكانتها في تربية الشخص وتكوين المواطن الصالح.

في كل من حضارات ما بين النهرين والتي سادت العراق القديم قبل آلاف السنين من الميلاد وفي الحضارة الفرعونية القديمة ٣٤٠٠ ق. م. كانت الموسيقى تتبع للمعابد والقصور نتيجة للاعتقاد في قوة تأثيرها على الإنسان وضرورة التحكم فيها وفي قواعدها وأحكاما للسيطرة عليها حتى لا ينفلت زمام الأمور في الدولة، فسن الكهنة القوانين التي تقضي بممارسة الموسيقى الجيدة التي تطهر النفس وتحث على الفضيلة ومكارم الأخلاق. أيضاً كانت للموسيقى نفس المكانة والتقدير في الفلسفة الصينية القديمة والتي كانت تربط بين انتظام أمور الدولة وحالتها العامة وبين شكل ومضمون الممارسة الموسيقية فيها، وفي كل هذه الحضارات ارتبطت الموسيقى بالدين والفلك، لكن أقوي أشكال الربط بين المعتقد الديني والموسيقى كان في الحضارة الهندية والتي تعتقد في تحكم الموسيقى في كل مناشط حياة الإنسان وحفظ توازنه العقلي وربطه بالإله فأخذت بذلك موسيقي الحضارة الهندية شكلاً من الكمال - صوفيا ، فلسفيا وعلميا - منذ عهود قديمة ولخصوا ذلك في معتقدLove is God and God is Music .

في الحضارة اليونانية أيضاً ساد الاعتقاد في قوة تأثير الموسيقى علي الإنسان وأن نفعها أو ضررها يمكنه أن يمتد ليشمل المجتمع بأثره فيؤثر علي نظمه اجتماعياً وسياسياً وكان فلاسفة اليونان يرون (أنه من الممكن تقوية الروح الأخلاقية والوطنية عن طريق الموسيقى والتي تؤدي بدورها إلي تقوية الدولة) وكانوا يعتقدون في أن نغمات الموسيقى بطراوتها ووفرتها، قد تخمد الحماس الحربي أو تلطف من حدته فصاغوا على هذا الأساس نظرية الايثوس Ethos Doctrine والتي تفسر التأثيرات النفسية والحسية التي تحدثها الموسيقى في الدولة والإنسان والتي تؤكد علي ضرورة خلق التوازن بين الروح والجسد في تربية الإنسان.

في العصور الوسطي في أوربا جُعلت الموسيقى ضمن الحكمة الرباعية Quadriviam إلى جانب الهندسة والحساب والفلك، أما فلاسفة العرب فقد رأوا في الموسيقى أنها (حكمة عجزت النفس عن إظهارها في الألفاظ المركبة فأظهرتها في الأصوات البسيطة، فلما أدركتها عشقتها، فاسمعوا النفس من حديثها)، وبالنظر إلى هذا التقارب في تصورات تلك الحضارات للموسيقى علي الرغم مما بينها من مساحات زمنية أو جغرافية أو ثقافية، نستطيع أن نري بوضوح ما كان يجري بين هذه الحضارات من حوار وتثاقف، فبغض النظر عن نوع دوافع ومسببات هذا التداخل من وقت لآخر ومن مكان لغيره، فقد كانت الموسيقى محل ترحيب وتقدير دون الزج بها في تفاصيل الصراع بين جهة وأخرى، بل كانت تفرض سطوتها علي الإنسان وتجبره علي تقبل نتاج حتى عدوه، ففي نقوش وآثار بابل وآشور ما يوضح استمتاع الآشوريين بغناء أسراهم المصريين كما تعكس النقوش علي جدران المعابد المصرية وجود الفرق الموسيقية الآشورية التي تعزف وتغني للملك، وبشكل صريح ومباشر يقودنا إلي ذات النتيجة قول المؤرخ اليوناني هيرودوت: (سمعت من الأغاني والألحان المصرية ما صار بعد ذلك في اليونان ألحاناً شعبية تتردد في كل مكان) وقول أفلاطون: (على شعب اليونان أن ينتقي من الموسيقى المصرية ما يشاء إن أراد أن يطلع علي موسيقى وفنون الآخرين، لما فيها من عناصر جيدة فنيا، أخلاقيا وتربويا).

بنفس القدر من الموضوعية والتواضع الذي تلاقحت به رؤى إنسان العالم القديم في جوانب الموسيقى النظرية والفلسفية، فقد تفاعلت أيضاً في الجوانب التقنية والمادية، فمن حيث النظم النغمية مثلاً، فقد كان السلم الموسيقي خماسياً في كل حضارات العالم القديم حتى وإن تغير بعد ذلك إلى نظم أخرى.

أما الآلات الموسيقية وبمختلف أنماطها فتمثل الدليل المادي والملموس على مدى هذا التلاقح والتكامل في صياغة الأفكار وتكميلها، فالطبول وبمختلف أشكالها وأحجامها وخامات صنعها ومناسبات استخدامها وطرق العزف عليها تؤكد علي بنائية العقل الإنساني في تكرار شروط النموذج رغماً عن اختلاف معطيات الجغرافيا والمناخ وغير ذلك من المتغيرات (ملحق رقم:١) أما الآلات الوترية وعلي اختلاف نماذجها فهي تنتشر بذات الشروط والمواصفات عبر الحضارات والقارات، فالة الليرة Lyre في حضارة اليونان هي نفسها الكنارة في الحضارة الفرعونية وكنور في العبرية وهي السمسمية والطمبورة المصرية حديثاً والطمبور (الربابة) بأنواعه ومسمياته المختلفة في السودان ومختلف الدول الأفريقية (ملحق رقم:٢) والحال نفسه بالنسبة لآلات (الهارب) المختلفة (ملحق رقم:٣) وآلات العود (ملحق رقم:٤) وآلة السنطور الآشورية والمعروفة الآن بالسنبال والشبيهة بآلة القانون العربية (ملحق رقم:٥)، وبذا تبدو القيمة الأسمى للموسيقى في تجاوزها لكل حدود الثقافة والجغرافيا.

من البلكونة

(الشي المحيرني)

ملكة الفاضل *

○ ما في حاجة محيراني في الآونة الأخيرة مثل حنة ابن رئيس وزراء الكيان الصهيوني التي أثارت الكثير من الجدل في الكيان والوسائط مؤخراً. مثار الجدل أن شباب الكيان يموتون في الحرب واهلهم يتظاهرون مطالبين بعودة أولادهم من أسر المقاومة في غزة ورئيسهم يحتفل في حنة ولده وعروسه التي تنحدر من اصول مغربية ربما تكون حنة العرسان من اهم العادات فيها.

ما اثار الدهشة أن في هذا الكيان الذي أصبح العالم ذات يوم ووجده مغروسا في خارطة لم يكن ضمن ضمن مكوناتها من قبل ، يوجد من يمارس فيه طقوس الحناء للعروس او العريس مثل (ود نتنياهو) الذي لم يتأخر والده عن حضور حنته رغم الحرب القاسية التي يروح ضحيتها شباب من الجانبين في مثل عمر العريس او اصغر او اكبر.

ومن حق ابو العريس حضور حنة ابنه رغم حروبه متعددة الاتجاهات ومن حقه ان يفرح بابنه كما ينبغي ويؤكد على فرحته بحضوره ومن حق كل أمهات وآباء الشباب الآخرين أن تخالجهم نفس المشاعر وبالطبع من حق الجنود من الجنسين في الكيان أن تكون لهم حنة وفرحة بالحنة او الحناء .فهم أيضا يستحقون الفرح ولكن ليس على ما صوره لهم قادتهم واسلافهم ان الفرح قرين المجد لا يتحقق إلا بقتل الآخر وحرمانه من حقه في الحياة وافراحها.

وعودة للحناء أو الحنة التي تعتبرها العديد من الشعوب انها مجرد تاتو ويراها الكثيرون في عالمنا المازوم انها «خضاب النساء « كما تعرفها المجتمعات من السودان إلى اسوان إلى باكستان. وربما تكون هناك بحوث ود أسأت عن الحناء وليلة الحنة وقعدة الحنة للعر وس وصديقاتها وعجائز الاسرة واخرى للعريس واصحابه وشباب الأسرة وحسب الظروف والأمزجة تكون ثياب العريس او العروسة ويغلب اللون الأحمر أوالأخضر. و اظن ثياب حنة (ود نتنياهو) كانت الغلبة للون الأبيض . .

وكلمة حنة او حناء توحي لك بالحنية والمحنة وتثير في خاطرك ألف سؤال وسؤال عند ظهور أبو العريس مرتاحا ومبتهجا في حنة ولده بينما العالم بأسره يشاهد مسلسل الصمت والاجتثاث حيث بيوت تتهاوى ومبان تقتلع واجساد تتطاير وصغيرة لا تعرف أين راحت ذراعها وصغير قذفت بأبيه القاذفات إلى حيث لا عودة وقذفت به هو إلى سقف بيت لا يعرف عنه شيئا. الحزن يغلف كل الوجوه ومن يتبسم سوى من يحسب ارباحه ؟ولا خسائر مادية لمن يبيع في سوق السلاح .

عودة إلى ليلة الحنة التي أثارت الجدل وحركت سوق (الشمارات) في الوسائط الاجتماعية وغيرها يبدو أن الحياة تسير بكل عنفها ويبدو أن العالم أيضا يسير بكل تناقضاته وليس بعيدا أن يغدو ويبدو كل ما يثير الدهشة في حكم المعتاد وأنه لا شيء يثير الحيرة .

* كاتبة وروائية.

قصيدة جديدة

صوت القبل

محمد نجيب محمد علي

كنت اعشقها...وأرسمها على
رمل السواحل...
وأسميها الفتاة الجبلية
وهي كانت مثل ورد
القمح
حين يضيء في رحم الجداول
عرس سنبلة ندية
كنت ممتلئا بضحكتها
وخطوتها..
ونظرات العيون الساحرة
لم أكن أعرف أن الموج
خلف الموج
زوبعة الرياح الماكرة
لم أكن أعلم أن زوارق الإلهام
تبحر في السراب
كنت احسب أننا حين التقينا
قد تجاوزنا الضباب..
وبلغنا قمة الحلم ولكن..
كان ضوء الكهف مخنوقا
وساكن..
كان صقر الليل ينفش ريشه
فوق الجبل..
حين كنا نجمع الزهر على ضوء
القبل

نص

فاصلٌ مداريٌّ

رؤى حسن

○ هَبْ أن قلبي عاصفة، وأنت سور متهالكٌ، يغلبه النُّعاس ولا ينام، هل ستكلِّف نفسَك عناءَ الوقوع، لتنهضَ من جديد؟! ..

في كل مرة ألقاك فيها، يتشعَّبُ نظري كالمَرْجانِ، يلتف العالم حولي لأقيِّده، ثَمَّةَ مسافات طوال تتضاءل وتصغر حتى تصبح قريبة كخطين فاصلين بداخل كفي.

كنتُ أحاول أن أمنعَ العربات من الوقوف، أستغني عن الطائرات، أمدُّ القطارات بعطلة سرمدية، خطوط السكك الحديدية تنقشع عن الأرض، يصبح هناك خطَّان فاصلين بيدي، وثالث مداريٍّ..!

أرصُ المنازل متباعدةً على كفي، ثم أجعل قلبينا في غرفة واحدة، أُجنبك وعورة المشيِ في ذاكرتي، فأبسُطها لكَ بيضاءَ يحييها موطئك، هل يعني ذلك أنها «ميِّتة» ...؟!

لست أذكر آخر قبر لفظَها، وأول كفن لبَّى دعوة الألوان بالبنفسج. إن في الأمر معضلة كبيرة! أنا لا أموتُ مرتين، وكذلك لا أحيا سوى مرة واحدة. عدا ذلك، مَجرد إعادة تدوير وفلترة لشوائبَ عالقة بالذاكرة أو القلب، أو في طرَفٍ خفيٍّ من النُّعاس.

قراءات.. كتاب: (بابكر بدري الآخر)

□ بقلم: كمال باشري

– تأليف ب. محمد المهدي بشري

إبتدر المؤلف تصدير هذا الكتاب في أنه يطمح إلي قراءات علمية لمذكرات بابكر بدري (١٨٦٤–١٩٥٤) التي نشرت في ثلاث مجلدات بعنوان (تاريخ حياتي : بابكر بدري) يلخصها هذا الكتاب لتعميم الفائدة و المعرفة بالمذكرات التي تعتبر من التوثيقات الامينه لتاريخ السودان الحديث و المعاصر.

عرف عن بابكر بدري موسوعية شخصيته الوطنية التي سخرها لخدمة فكره المتقدم و رؤيته الحصيفة لمباصرة و مهادنة المستعمر و الاستفادة من ذلك في وضع لبنات تأسيسية لمستقبل قائم علي العلم و الحرية و التقدم العملي كمشروع لنهضة السودان الحديث..

قاد بابكر بدري مشروعه في كل الميادين مهموما بتعليم المرأة بعزم صادق و فكر ثاقب و جد متواصل لفتح أبواب الارتقاء الي فضاءات الحضارة بالمعرفة و الاقبال عليها و تحفيز الالهام عبر الاجيال و أصبح من اهم رموز الاستنارة و رائد تعليم المرأة بلا منازع أمة لوحده و تظاهرة فكرية و ثورة ثقافية بمحتواه الذكي و الدبلوماسي حيث أنشأ أول مدرسة لتعليم البنات بمدينة رفاعة سماها (الاحفاد) لبعد نظره في أن تستمر صرحا علميا للمستقبل يهتم بالاضافة الي التعليم بالموروث الشعبي و توثيق العديد من أجناس الفلكلور..

لم تكن حياة بابكر بدري مفروشة بالورود فقد تعرض لمصاعب جمة في سبيل إطلاق مبادراته الوطنية و ثبيت أركانها علي أرض الواقع و واجه العراقيل إلا إن إصراره القوي و الراسخ جعله يتحمل لتأتي مجهوداته أكلها بمدرسة الاحفاد و نقلها الي أم درمان لتكون النواة الاولي للجامعة التي عمل من بعده إبنه يوسف بدري و أحفاده بروفيسور قاسم بدري و د. آمنه بدري علي تطويرها و تكملة هيكلها لتقف صرحا عريقا شامخا يقدم التعليم للمرأة في كل مجال..

إنتقل بابكر بدري لرحمة مولاه العام ١٩٥٤ بعد أن خلد إسمه بأحرف من نور و قد غرس في قلبه حب الخير للناس فأزهرت له قلوب الناس حبا و وفاءا..

كمال باشري وقاسم بدري .

بروفيسور محمد المهدى بشرى.

... وبروفسير محمد مهدي بشرى يحاكم الشيخ بابكر بدري

□ بقلم: عبد الله رزق

○ ثمة أكثر من بابكر بدري، الاول والاخر. وهذا ما يسعى السفر الذي يحمل ذلك العنوان : « بابكر بدري الآخر .الرأي قبل شجاعة الشجعان « ، للتمييز بينهما ، وبحث دواعي انفصالهما لشخصيتين. بابكر بدري المجاهد في صفوف المهدية، والذي ناصرها منذ أن كانت دعوة ،حتى هزيمة دولتها في كرري، والآخر ،الذي انسحب من ميدان المعركة ، لينضم للغزاة المحتلين ، ويتعاون معهم،فيما وصفه سير ستيوارت سايمز بالسياسة التقدمية للانجليز. وهو تناقض مثير للانتباه. فموقف بدري، من الإنجليز ،لم يكن موقفا تكتيكيا، أو مداجاة ،وفق أحد نقاد المتنبي،والذي أقترح تلك المفردة،محل الصداقة،في قوله: –

ومن نكد الدنيا على الحر
أن يرى
عدوا له من صداقته بد...

فقدعارض بدري حركة ودحبوبة،وثورة اللواء الابيض،ربما اتساقا مع الموقف العام لقادة المجتمع،الروحيين،خاصة،في ذلك الوقت. وبدا أن ما اسمته الأستاذة رباح الصادق المهدي ،في مقدمتها للكتاب، بالمباصرة ، واسماه المؤلف،بروفسور محمد المهدي بشرى المصانعة ،والذي ربما كان موقف كل الذين بقوا في العاصمة ،بعد كتلة البقعة، واستنكفوا الكسرة ، قد استأثرت معالجته بحيز ملموس، من الكتاب.بما يقرب الكتاب من محاكمة للشيخ بابكر بدري، تلتمس براءته بفحص فرضية المصانعة والمباصرة وغيرهما.

وقد خلا الكتاب ،الذي صدر عن دار آرام للطباعة والنشر والتوزيع ،من آراء وشهادات مجايلي بدري،عدا من شاركوا في تقديم مذكراته.

ومن الغلاف الامامي، يبدو للوهلة الأولى ، اجتهاد المؤلف في ترجيح وإبراز صفات بديلة للشيخ بابكر بدري، أهمها شجاعة الرأي ، في محل دعم السياسة التقدمية للانجليز، كما رأى ستيوارت سايمز ،حاكم عام السودان، في مقدمته للجزء الاول من كتاب « تاريخ حياتي : بابكر بدري « ، موضوع كتاب بروفسور مهدي ، هذا الموقف السياسي،الذي سيشتهر به السيد عبدالرحمن المهدي،هو ماعرف لدى بعض الباحثين ،مثل د.جعفر محمد علي بخيت، بالمهدية الثانية .

ورغم فارق السن بين بدري والمهدي ، لجهة نفي إمكانية تأثير الاول على الثاني،الا أن الرجلين جمعت بينهما صلة صداقة وثيقة،لم تجد حظها من نظر المؤلف.ربما كان إنجاز المذكرات، بحد ذاته ،هو عمل مهم ، يجعل الشيخ سابقا عصره ،يثير التساؤل حول كيفية وصول الشيخ لهذه المأثرة في الثقافة السودانية. حول مصادر إلهامه وثقافته.

أثارت المذكرات، ولا زالت تثير ردود فعل متباينة. فثمة من يرفضها ،بهذا الشكل أو ذاك. فدكتور منصور خالد ، أبدى ما يشبه التحفظ عليها،وعلى نهجها،في سياق إجابة له على سؤال في مقابلة صحفية، يتعلق بعدم كتابته مذكراته. وهو تحفظ يتصل بالنهج الذي اتبعه صاحب المذكرات. لذلك عندما قرر منصور كتابة سيرة حياته، ابتعد عن ذلك النهج في كتابة السيرة الذاتية،وعن نهج مالكولم اكس، وكولن ويلسون، وبابلو نيرودا ، واختار الكتابة عن الجانب الديبلوماسي من حياته، و تفادى – بالنتيجة – الحديث ، مثلا ،عن السيد عبدالله خليل وعن السيد عبدالرحمن المهدي، ومن ثم عن انقلاب ١٧ نوفمبر ،اول انقلاب عسكري في السودان،كان له ما بعده ، الانقلاب الذي وصفه قائده، الجنرال ابراهيم عبود ،بأنه تسليم وتسلم.

أشار عبدالماجد عليش في كتابه « منصور خالد ، ملاحظات، أسئلة بلا اجابات «، إلى استنكافه عن كتابة مذكراته أو سيرته الذاتية، على غرار جان جاك روسو، الصريح جداً، كما سعد زغلول، أو بابكر بدري «الذي فعل كل شيء، روى كل شيء، روى كل ما لا يجب أن يروى، ولا يتوقع منه أن يرويه، «ص ٣١٠» ، والى احتجاجه في هذا السياق، باجابة سيجموند فرويد ، عندما سئل عن عدم تدوينه مذكراته ،هو الآخر ، بقوله : «إن الناس لا يستحقون أن تقال لهم الحقيقة». ووفق هذا النهج الانتقائي كتب احمد سليمان « ومشيناها خطى « ،وكتب كامل محجوب، « تلك الايام « ، مثلا، مركزين على تاريخهما الشيوعي.

ربما يؤخذ على المذكرات،والتي هي سابقة ثقافية، تسجيلها لوقائع عادية ،لا تسهم في تطوير سيرة حياة المؤلف، أو تتسم بمغزى عام. وبالبساطة التي وسمت لغتها،فيما كان الشيخ ،بما توفر له من معرفة واسعة باللغة العربية،ان يقدم عملا أدبيا مميزا، بمستوى « الأيام « للدكتورطه حسين .ما هو لافت للنظر في مؤلف مهدي ،هو خلوه من فصل مخصص لدراسة كتاب بدري عن الأمثال الشعبية ،بما يضيف بعدا لسيرته ككاتب ،وكباحث رائد،في هذا المجال ،ودراسة المؤثرات التي دفعت به في اتجاه التأليف والتدوين،وسمات عمله الثقافي. فمن منطلق تخصصه في الفلكلور ،كان كتاب « الامثال»،ادعى لاهتمام بروف مهدي،في المقام الأول. واظن أن المؤلف سيفرد في الطبعات القادمة للكتاب، حيزا لدراسة هذا السفر الهام،ان لم يخصص له كتابا قائما بذاته.

النبض الإبداعي

إشراف - محمد نجيب محمد علي

الشيخ (الطيب السرّاج)

من أشهر أعلام اللغة العربية في السودان

بقلم : زين العابدين الحجّاز

○ هو (الطيب بن عبد المجيد بن محمد السرّاج) . ينتسب إلى (محمد السرّاج) و هو من أشراف مكة وكان يتعهد بإنارة الحرم المكي أثناء الحج بالأسرجة .

ولد (الطيب السرّاج) بمدينة أم درمان في عام ١٨٩٣م ودخل الخلوة ثم التحق بالمدرسة الأولية ثم المدرسة الوسطى في مدرسة أم درمان الأميرية الإبتدائية التي تخرج فيها عام ١٩١٠م وواصل تثقيفه الذاتي وانكبَّ على قراءة تراث شكسبير . بعد تخرجه في المدرسة الوسطى التحق بخدمة الحكومة كاتبا باللغة الإنجليزية في مصلحة الأشغال . بعدها التحق بالجيش البريطاني مترجما ثم انتقل إلى إدارة السكة حديد في قسم المحاسبين بمدينة عطبرة مقر رئاسة السكة حديد ثم انتقل إلى مصلحة الوابورات بالخرطوم بحري وظل يعمل فيها حتى استقالته في ١٩٤٦م إثر خلاف حاد مع الإداريين البريطانيين إبان اشتداد أوار الحركة الوطنية في السودان .

ظهر الشيخ (الطيب السرّاج) لأول مرة على مسرح الحياة الأدبية في السودان خلال النصف الأول من عشرينات القرن الماضي في مدينة عطبرة حيث كان يعمل بحسابات مصلحة السكة الحديد وكان وقتئذ شابا في العشرينات من عمره قدّمه علي مسرح النادي المصري بعطبرة اللواء (محمد فاضل باشا) قائد كتيبة السكة الحديد . كان مجلسه مدرسة و قد أخذ عنه (أبو شرف) و(خليفة عباس) و(حسن مدثر الحجّاز) .

في عام ١٩٤٦م هاجر إلى مكة المكرمة وعمل مدرسا بمدرسة الفلاح الثانوية . وهب حياته للنهل من تراث اللغة العربية وآدابها وأشعارها بل اختار حياة الفروسية العربية نهجا لحياته وصارت مسلكه اليومي طبعا وتطبعا . كان يرتدي اللباس العربي ويعتمر العمامة الخضراء ويتجول في الطرقات بفرسه . لقد شاهدته مرة واحدة عام ١٩٥٩ مارا بشارع منزلنا في حي القلعة بأم درمان راكبا فرسه و لابسا عمامة خضراء و متجها جنوبا الى طريق أبروف . كان الشيخ (الطيب السرّاج) متفردا في محبته للغة العربية وقد أحبّ كلاسيكيات الشعر والآداب العربية وقد شغفته حبا فتعلمها كدحا بلا معلّم دلف للحياة العربية القديمة وتجول في باديتها واكتسب ثقافتها مسلكاً ولغة . اكتنز محبة عميقة للثقافة العربية و وهب حياته لتلك الثقافة آدابها وأشعارها . أحب حياة البادية وتقمّصها في مسلكه وفي معاشه بل أقام جسورا عبرت منها لغته المتداولة إلى العربية الفصحى . كان الشيخ قرءآني المرجع بهي اللغة رصين الشعر فصيح اللسان فنطق الحرف فصيحا قرشيا مستطابا . راسل علماء اللغة في الأقطار العربية ومنهم (عبد القادر المغربي) في دمشق و(النشاشيبي) في القدس و(الشنقيطي) في القاهرة فعجبوا لعلمه ووفرة معرفته .

في عام ١٩٥٠م سافر الي مصر وكان لديه أمل في الإنتماء لعضوية مجمع اللغة العربية في القاهرة .عرض عليه الصاغ (صلاح سالم) أن يكون مديرا لإذاعة « صوت العرب « في القاهرة عام ١٩٥٤م فلم يقبل العرض . في تلك الفترة تعرّف على (عباس محمود العقّاد) فقال عنه (العقّاد) إنه بحر ولكنه بحر متلاطم الأمواج . وفي مرة سأله (العقّاد) : « لماذا لا تلتزم منهجا وترتب هذا العلم ؟! « فردّ عليه : « العلم بحر لا حد له فإن أردتني هكذا فأنا كما أنا هو وإن أردتني غير ذلك فأنا لست أنا فأنا أنت فهل تريدني أن أكون غير نفسي « . ثم أنشد له :

أراني وذئب القفر السفين بعدما بدأنا كلانا يشمئز ويزعر
تألقني لما دنا وأبغته وأمكنني للرمي لو كنت أغدر

فضحك (العقّاد) وقال :»عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطير»

فقال السراج : «عرفتها يا جبّار لقد كنت أقصد (الأحيمر السعدي) واستحيت أن أذكر بيته القائل :

كفى حزناً إن الحمار من جندل علي باكناف الستار أمير .

كان الشيخ (الطيب السراج) شديد الإعتداد بفصاحته وعمق دراسته اللغة العربية حتى أنه جاهر بأن لا أحد يتفوّق عليه في معرفتها وكان الشيخ لا يعيش إلا

في الأدب القديم والتاريخ القديم والشعر القديم ومجالسه كانت مجالس علم لا يترك شاردة ولا واردة وإذا تحدث تدفق وانحدر كالسيل فهو لا يعرف أين يقف بل لا يريد أن يقف ويقول ما دام هناك علم وما دام هناك طريق إلى هذا العلم ورغبة في الحصول عليه فلماذا لا نسترسل فيه ؟ . كان يحمل علمه بين ثنايا ضلوعه لا يرجع إلى مرجع ولا يستشير موسوعة.

عمل في دائرة المهدي ردحا من الزمان وكلّفه السيد (عبد الرحمن المهدي) الذي كانت تربطه به صداقة وطيدة بوضع كتاب في سيرة الإمام المهدي وتاريخ المهدية وظل الشيخ (الطيب السرّاج) على صلة طيبة ببيت الإمام المهدي إلى آخر أيام حياته وتتلمذ عليه عدد من آل المهدي خاصة السيد (الصادق المهدي) . وقد حكى السيد (الصادق) أن (الطيب السراج) كان له تذوق كبير للفن السوداني فقد كان يرتجف طربا من قول المغنية : « سنك ريال جيد، ودقاقها مو بليد « معتبرا ذلك البيت قمة في الفصاحة والإبداع .

جمعته بالسيد (الصادق) علاقة التلميذ بالمعلم في البداية فقد انتبه الإمام (عبد الرحمن المهدي) في مرحلة ما أن أبناءه وأحفاده الذين دخلوا للتعليم في المدارس الأجنبية يحتاجون لسد ثغرة تعليمهم في علوم العربية والفقه ونظم دروسا لهم يلقيها عليهم الشيخ (الطيب السراج) الذي كانت تجمعه به علاقة جيدة كما ذكر آنفا . كان الشيخ (الطيب السرّاج) يلقي عليهم تلك الدروس ومنها توطدت علاقته ببعضهم ولكن أقوى علاقة هي التي جمعته بالسيد (الصادق المهدي) في صباه ثم شبابه . فبعد أن ذهب السيد (الصادق) إلى كلية فكتوريا بالإسكندرية وأدرك أنه في الكلية التي تنتهج الثقافة الغربية وتفرض على الطلاب التحدث بالإنجليزية قد ابتعد من مناهل الثقافة العربية والإسلامية رجع للبلاد مصمما على ملازمة الشيخ (الطيب السرّاج) ففعل . في تلك الفترة كان معه كظله يذهب معه حيث يكون ويدون أية كلمة يتفوه بها الشيخ و قال « حتى إذا كحّ شيخ الطيب كتبتها! «. واعتبر أن تلك الفترة التي لازم فيها الشيخ (الطيب السرّاج) من أثرى أيام حياته فقد كان الرجل متحفا متحركا مليئا بكل تالد وطريف. وحتى بعد أن دخل السيد (الصادق) جامعة الخرطوم (كلية العلوم) كان يواصل ملازمته للشيخ (الطيب السرّاج) في بعض ساعات اليوم . تواصلت علاقته معه طيلة فترة شبابه وتحولت لصداقة وود متبادل .

في عام ١٩٦٣ مات الشيخ الطيب غيلة وغدراً . لقد مات مقتولا ولم يكشف سر اغتياله وقاتله حتى الآن وما كان الشيخ يوما يحمل الحقد أو يذكر الناس بسوء أو يتتبع الهفوات بل كان قليل الإتصال بالناس قليل الحديث وإذا تحدث فكأنما يهمس همسا . ولقد استمر صالون (الطيب السرّاج) في نشاطه إلى أواخر أيام حياته . وبعد رحيله واصل ابنه (فرّاج الطيب) السير علي درب أبيه محافظاً على نهجه وتراثه وقد أمّ الصالون بعض أصدقاء والده من أعضاء الصالون مثل : بابكر أحمد موسى- حسين حمدنا الله . وبجانب هؤلاء كان يشارك في نشاط الصالون عدد من الأدباء والشعراء ومحبي العربية سودانيين وغير سودانيين منهم : محمد محمد علي - عبد الله الشيخ البشير- مبارك المغربي - محي الدين فارس - مصطفى سند - الشاعر اليمني السوداني الدكتور محي يحيى الشرفي - مهدي محمد سعيد . ومن الشعراء الشباب : أبو قرون عبد الله أبو قرون - د. أحمد محمد البدوي - عبد القادر الكتيابي - د. حديد السرّاج . تواصل نشاط صالون (فرّاج الطيب) واستمر قبلة لكبار الأدباء وشبابهم كما هو قبلة لعشاق العربية حتى رحيله في الخامس من أكتوبر سنة ١٩٩٨ .

رحم الله الشيخ الجليل (الطيب السرّاج) رحمة واسعة بقدر حبه للقرءآن ولغة القرءآن وحرصه عليها وإخلاصه لها وحث الناس عليها.

نص

ما بين الصالحة والكالحة والمغادرين الأصفياء

فريعابي محمد أحمد

○ وندري أنهم مكرمون عند مالك الملك، نحن تفتح أفواهنا لنبش قبر التساؤل عن غيابيهم وقد مضوا وهم بيضاء صفحاتهم، ذهبوا عنا وهم يحافظون قبو قلوبهم المغسولة بالثلج والبرد، ونتساءل عن العلاقة بين اسم الصالحة والصالحين الذين ذهبوا أحياء عند ربهم يرزقون.

أكتب عنكم وقد شلت يمين الدهر، وفقئت عين الثراء، وكسفت شمس الثريا

أكتب والدهر ينعي مهجته، والأحباب يندبون بهجتهم، والكالحة

حيث الأبجدية... حبلى ب(الأنين)،

فهم محرومون من (وخز) الضمير،

وهم يحملون عبء المسافة ما بين (الغباء) والدناءة والنجاسة، ونزوع النفس إلى الوضاعة وهم أسخياء في كل ما يجردك من الفضائل،

يعيشون في الأسفل؛ مما يجعلهم غريبين من جاذبية النجوم،

ما يدهشك يصلون علي النبي وهم يتعاطون القتل والسحل بتلذذ،

سيماهم في وجوههم من أثر الخسة والغدر: قل لي بربك كيف تتثاءب رضا وأنت ترسم بزخات الرصاص مشهداً وبالأشلاء الممزقة لوحة تفاخر بها،

وتغمس فرشاتك في اللون الأحمر القاني، ترسم لوحة (العشاء الأخير) يا دافنشي زمانك: وكيمياء السحل والقتل يرتوي منها وريدك، فالموت غير الطبيعي هو اللغة الوحيدة التي تتقنها الأصابع القذرة.

رواية دائرة الابالسة (١-٣)

حكاية السارد العليم بمواطن طق الحنك

عامر محمد أحمد حسين

مدخل..

○ لم يعد خافياً ما للرواية من حضور في المشهد الثقافي والادبي السوداني والعربي والعالمي وفي سلسلة الحضور الكثيف في الساحة قرات في الشهور الاخيرة مصادفة او عن عمد من ناشرها مقالات نقدية تناولت رواية» دائرة الابالسة» للروائي والقاص «محمد الخير حامد» إجتهد نقاد في محاولات القراءة و صنعت القراءات في النفس ماصنعت..

وسؤال النقد يطرق الباب بالحاح «رواية» وديباجة فائزة بجائزة الطيب صالح للابداع الروائى « جائزة سودانية يرعاها مشكوراً مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي « وقد كانت القراءات كلها متفقة حول ان السارد قد كشف الفساد والاستبداد والمحسوبية كأن مسالة» كشف حساب الفساد» هي حرب الكاتب بأسلحة الكتابة ضد السلطة وهي سلطة معلومة بالضرورة لدى القارىء المحتمل والإشارة تكفي و القاسم المشترك بين المنخرط ،في تلك العوالم المالية وصراعاتها العدمية والناشط لتدوينها سردياً ، او بتوزيع منشورات سرية او صحفية اوروايةً، وقبل سنوات السقوط للنظام تظهر « نبوءة» الفارس اللسارد/ السارد « في حلبة الواقعية المتدنية القيمة فنياً، بان اللجام وفكه بدون استئذان بل بقرون استشعار للوقائع وتسجيلها - وكتابة خواطر التاريخ الاجتماعي بنقل» المسطرة لسد الذرائع حول سؤال التفكك السردي وحتى نصل بهدوء إلى مرحلة « الونسات الجانبية» - من «الونسة السودانية» وسؤال السرد غياب ومع الغياب يتحول الترهل إلى الثرثرة، بين الموظف والموظفة ودائرة الانتقام في مؤسسة الثعالب للعمل حيث تتصادم النفوس داخلها في حرب داحس المصالح وغبراء المصائر المجهولة « كله مبنى للمجهول ومعلوم للقارىء - سرد النهايات المحتومة بلا اي محاولة لمصير مختلف تنتظرة بعد انتهاء القراءة. و رحلة « الحفر - الحفر المضاد ، و»الحفر» هنا غير المصطلح المعلوم بالضرورة للباحث عن أثر وآثار ، بل نبش السيرة والمسيرة الحياتية والوظيفية و نشوة وشهوة المال والأعمال في منتدى الفاقة العام وتطايب النفوس في المكتب وعلاقات عامة - تحسين صورة المنشأة - وكلام الحب والعشق، والحقد وبذلك تكون المساحة والزمن سردياً في تضييق حيز «المكان الطبيعي» إلى اضيق نطاق ومجال بان تاخذ من المجتمع ملامح ضئيلة لمكتب موظف وموظفة في شركة تحويلات مالية وتتحول إلى ساحة تضليل وضآلةمضلة. وتدعي الوصول الى نقطة كشف الفساد، والسلطة السياسية، والاقتصادية ،وصراعاتها وتهتف « وجدتها وجدتها « وتكتمل مسرودات الشخوص وثرثراتهم في المكان «الفسل» بديلاً مطمئناً للقراء بأن الفساد هنا، ونموذجه «ثرثرات» الموظفين والموظفات: و»قطيعتهم» غير المعرفية» وهذا النموذج السردي بائس جداً وبعيد جدا عن تقنيات الكتابة السردية في عصرنا هذا ولو انها كتبت قبل هذا العصر لقلنا هو عصر وادواته ، بمعنى ان القراءات «العشر» والقادمات ستقع عليها المسؤولية بأن تضع الرواية والروائي في» مربع واحد» مع الطيب صالح - مربع اكتشاف حقل نفط في صحراء السرد الروائي السوداني اليتيم، في اعقاب رحيل الاب المؤسس ،والخلافة ،تحتم على الابناء بعد ديباجة الفوز بجائزة بأسم الطيب صالح للابداع الروائى وراثة مقعد «الأب» ولن تتحقق الامنية ،الإ بقراءات اكتشاف كوكب الفساد والاستبداد والمحسوبية

الإنقاذية - نسبة لنظام الانقاذ الوطني - الرواية محدودة النظر في واقعية فجة، لم تصل مرحلة النص المتجاوز للحالة السردية الراهنة في السودان والعالم العربي الكبير او النص الكامل سردا وخطاباً .قبل سنوات بدات حمى السرد، والقصص او كما وصفها الروائي الجزائري النابه دكتور «صديق الزيواني» بازدحام المناكب وهوازدحام.يشمل الكتابة والنشر وقائمة طويلة من الكتبة ، والحوامة السردية: بين السجون والحبيبات والاكاذيب الملونة ومقاومة الاستبداد.. بقتل الروح لمقاومة «الطغيان: واستمرت الحمى، والهياج السردي وبعد ان طفح الكيل استوت عند البعض من النقاد كتابة « ا لتبر والتراب» واصبحت» الطبطبة» مقياس القراءة، والكتابة الفنية، بمعنى تحول الادوات النقدية الى حالة مرهقة من الثبات ،اي ثبات القالب.واللغة المكررة والمكرورة والتغني بالعبقري والرواية العبقرية والمثال « عبقري الرواية العربية « وكبرت الحكاية فتحولت معركة الكتابة لمعركة خلافة العبقري» الطيب صالح» ولعنة السقف.

والسقف: غطاء البيت وهو اعلاه المقابل لأرضه وهو السماء والجمع : سقوف .السقوف في سباق ضاحية السرد ، تحرسه الزوابع ، وتغيب عين النقد، في النظر الى السقف المسقوف من اجل تحطيم سقف الاب المؤسس المصنوع من» جريد النخل» في» كرمكول»..السهولة والاستسهال في خلافة» الطيب «وسقفه ، تفكير بسيط وساذج .و»الطيب صالح « لم يكتب من اجل ان يصبح سقفاً، او عمود إنارة في شارع مظلم وإن اصبح كل ذلك سقف وعمود إنارة ،وتنوير واستنارة..من يريد الخلافة يحتاج الى الظاهر من السرد واللغة والباطن والقياس الصحيح هو الباطن والتاويل والمؤول..انسوا السقف واقيموا سقوفكم الخاصة ،وكل بيت للسرد ليس هو البيت للشعر ، وفي الشعر تغرقك العاطفة وفي السرد تبحر وحيداً في المجتمع ظاهره وباطنه ومتونه وحواشيه سره واسراره ، وثقافته وسخافته، علمه وجهله ،وكباره وجهاله، لاتكتفي بان تنظر من الشباك، وترسم من خيال غائب صورة واقعية تتخيلها، وكما قال محمود درويش « الواقعي هو الخيالي الاكيد «وفي كل قرن لو انجب السودان روائيا واحدا ،في قامة» الطيب صالح «لكفاه ،والسودان في» قرن الطيب صالح: ظهر في ساحته كتاب حفروا في الصخر وكتبوا واصبحوا علامات.. ولم يكن لهؤلاء هوس بخلافة عبقري الرواية او هوس الترويج لمشروع خلافة او ان السقف في» علو المسافة قريب» وتكفيه حملة «علاقات عامة نقدية».

قراءة في رواية (لا ماء يرويها).. للروائية السورية د. نجاة عبدالصمد (١-٢)

بقلم: زينب خوجة *

○ لا ماء يرويها،حيث مشهد هرس الزجاج لكتم صوت طبيعية الذنب، وأحقية الانسان في ارتكابه، والاعتراف بما يعنيه أن الخالق وحده منوط بالافتاء في أمر الأنثى التي خلقت من ضلع الرجل، وليس من تحت أقدامه، المرأة التي لا تفلح في كثير من المرات في النجاة من مصيرها المعتاد « الموت على شرف نخب الذكورة ، ليفيض قلم نجاة عبد الصمد بسرد جزئية واسعة للخيبة التي تعتري شخصية حيوات كثيرة اختصرتها في ملامح امرأة باسم حياة،حياة الطفلة التي سكبت ملح الصمت والتأمل والفهم العميق لمعاناتها التي ليست سوى انعكاس لواقع مفروض في غرفة واست احتضارها على مرأى منها فقط ،وهي تتأمل سقوط القدوات التي كان من شأنها أن تنتشلها من ضياع لم يكن لها يد فيه وتمسك بأصابعها الرقيقة لتجتاز براً ينبغي أن يكون سهلاً خصباً لنموها الذي يجب ، أب لم تردعه صفة الأبوة أن يكون أهلاً للدور الذي عليه أن يكونه، والأم التي فقدت شغف الرفض بعدما فشلت في أن تكون أنثى حقيقية في حضن من اختارته ذات زمن، فراحت تلعب دوراً لا يليق بأمومتها التي تحتم عليها أن تكون ملاذاً للقوارير التي جارت عليها الأعراف المجتمعية والتقاليد، ويد الذكورة الممتد إلى خناق الأعناق، يا إلهي والكاتبة نجاة تصف غبار ماض لايزال يتجوّل في ذاكرة الفرض والرفض المشتركان في حروف ثلاثة. ذاكرة الغبار الذي لا يتبدد بمطر وحنين ،وهي تدق براغي التفاصيل إصبعاً مزّق بكارة الحياة بسهولة ماستساغه زوج لا يتوانى عن إدخال إصبعه في حفرتي منخاره والنوم مبطوناً ،يزفر شخيراً،بعد أن يراود أنثاه حياة من دبر وهو يصعق خوفها وفقدانها السند ويعلمها الاعتياد وأن يكون هتك عرضها رغم أنها « حلاله « أن تطلب وتتمنى، تتمنى؟ يالها من كلمة تعني الكثير لمن لم يقرأن حياة! أليس جميلاً أن تطلب الضحية مقابل ليلة حمراء بضع حاجات؟ ربما كان هذا الزوج يؤمن بهذه الصفقة بكل صفاقة بل ويمنن زوجه على كل هذا الكرم. لا أدري لما أسهب بكل هذا! ولكن الرواية تخلق للقارئ أزمة ،أزمة أن يكتب رواية عن الرواية ولكن دون أن تنتهي كلماته ،القارئ الذي لم يتعرف على مدينة حياة إلاّ هنا رغم أنه كان هناك! نعم ففي داخل حدود الوطن حدود بل في داخل حدود المدينة حدود، في داخل كل بيت حدود ،كأن تكون حدود النساء ماوراء باب الشارع وطبعاً المغلق وليس الموارب ،كأن تكون حدود البنت غرفة مركونة في إحدى الزوايا تعمل فيها بصمت وهي مصادرة الحق والحديث لا أقول لا أذن تسمع ولا عين ترى إنّما هي تعيش رفاهية أن تسمع وترى بشرط أن تخرس رغم أنّها تملك صوتها لكنها رويداً رويداً تفقده. ربما تلوذ بحياكة قميص ودثار ،ربما تمسك قلماً وريشة وتبدأ برسم ما لن يراه أحد بل ولا يجوز أن يراه أحد ،مشهد أن تكون البنت ملاذ أمها فتبيع ماتحيكه يدا حياة لجاراتها لتكسب قروشاً تعينها على عدم إهدار ماء وجهها وهي تطلب من زوجها حق رغيف خبز سيقول أنه قد وفره لها ولأطفالها أو حق احتياجات خاصة هو لايعرف ولايريد أن يعرف بوجودها أصلاً. فهو لايرى من البيت الذي كثرت إناثه سوى ابنه ،عكازته وسنده الذي سيقصم ظهره ذات يوم،ربما يجدر بي أن أتوقف فالكتابة عن المعاناة معاناة

ولكن حياة هي نحن في جسد آخر تتنفسنا عند كل اغتصاب،عند كل حنين ،عند كل خسارة،وهي تعاني الفقد مراراً ، تفقد حبيبها،بمحض فرض مرة ومحض إرادة مفروضة مرة أخرى تفقد أختها، زميلها الذي أنهت حياته سكين التسكع الملطخ بحياته التي لم يعشها إلا ألماً، تفقد صديقتها التي كتب في تقرير الطبيب أنها ماتت بسبب حادثة وقوع

هي التي لفظت أنفاسها لأن شرف العائلة المدنس ارتأى أن يتطهر بكتم أنفاسها،

أتدرون ماهو الفقد؟ هو ذاته على شاكلة أن تغادر مدينتك ولايسمح لك للعودة إليها إلا في كفن أو بمعجزة وبعض المعجزات عجز،أو أن يرميك ابنك وراء باب البيت ،في الشارع تماماً متواطئاً مع أحكام الأب وأحكام المدينة واحكام العرف والشرع والعادة والتقليد وأحكام حياة ليست لحياة ومثيلاتها. حياة خلقت بسمائها وأرضها وسهلها ومنخفضها وشجرها وجبلها وبحرها وصحرائها للذكر ليس فقط ليكون له حق الانثيين بل ليكون له الحق كل الحق في كل شيء سوى أن يمتلك فرصة وحق أن يكون ولو لساعة أنثى ليتبرئ من نفسه وهو يتذوق العهر الذي هو فيه.

حياة التي رغم أنف كل شيء اختارت أن تظل جارة ذاك العاق وذات العوائق على أن تكون مع حبيبها ناصر الذي أهدى لها ورقة خلاصها، طلاقها من خليل زوجها السكير ومذمات أخرى تليق به تماماً ثوباً لا يستطيع نزعه ،كما أهدى لها ناصر أيضاً عمراً إضافياً من سمعة ستظل مرافقة لها إلى مابعد موتها ،بوصمة خائنة .وهي تغادر الرواية دون أن تغادرنا الرواية بوقع كلماتها الرصينة التي حركت فينا مالن يتوقف أبداً

فأسلوب الكاتبة الأدبي كان يشبه نكهة زعتر بري وأشجار الزينة في مدينتها

والكثير من الورد والرمان والنارنج والعنب والتفاح في ذاكرتها ،وأنين الأشياء نعم للأشياء أنين،

للصمت أنين،

للدم الذي يباح أنين ،فقط ليكون لنا موطئ قدم كما قالت أم حياة

لزين المحضر كان ثمة أنين تحوّل إلى مارد فك لغز شتائم حياة عند الولادة

زين المحضر التي أتاحت لحياة وناصر أن يجتمعا بعد اغتراب السنين

وشيخوختها،اللقاء الذي جعلهما يفترقان للمرة الألف والأخيرة

كما تشتهيه النهايات الآتية من كل شيء ،القادمة من اللاشيء

تفاصيل المدينة ،تفاصيل الطقوس الدينيةلتلك المدينة التي شهدت الصراعات والفقر والتهميش والخصوصية وكانت شاهدة على مايجري في الجوار القريب والبعيد حيث لبنان وفلسطين والقضايا الشائكة التي لاتزال على حالها مع اختلاف في الشخصيات التي تتزعم المشهد ،

تفاصيل الحرب والسياسة،

المدرسة ،الطالبات، الابن الذي كذب وتولى وهدم آخر أركان انتظار الأب الذي لم يفلح أن يتباهى بالمهندس الذي هندس للفرار وترك الغول خليل يساوم الأب المثقل بالديون وبعجزه وهو يسعى ليبني لابنه عش الزوجية ،فمضى إلى حتفه تاركاً وراءه كل الفوضى في المشاعر وفي حواس التأمل المربك لنسوة البيت ،اللواتي شهدن الموت عميقاً ومكرراً مع اختلاف أمور كثيرة بين موت وموت، وحرية وحرية، فكما خيمة عن خيمة تختلف فثمة موت عن موت ،كما حياة عن حياة ،ثمة أم عن أم تختلف ، حب عن حب يختلف ،انتظار عن انتظار يختلف ،فلا ماء يروي عطش التفاصيل ولا حبر يترجم وجع البياض، بعدما فض بكارته بأحاديث من ورق ..

- (تمت كتابة هذه القراءة في إطار ورشة (الماء...ذاكرة النساء) التي تنظمها مندي لثقافة السلام وإدارة التنوع).

---

* كوردية من مدينة عامودا في سوريا - مدرسة مساعدة «لغة فرنسية»

نصف نهائي دوري أبطال أوروبا

تصريحات نارية قبل لقاءات الإياب

● يبدأ إنتر ميلان وبرشلونة من نقطة الصفر، بينما يحمل باريس سان جيرمان تقدماً طفيفاً قبل استقبال أرسنال في ذروة مواجهات نصف نهائي دوري أبطال أوروبا.

بات نهائي دوري أبطال أوروبا على مرمى البصر، حيث يسعى إنتر ميلان لتعزيز تقدمه أمام برشلونة، بينما يأمل باريس سان جيرمان في الاستفادة من فوزه خارج الديار ١-٠ أمام أرسنال.

نقدم لكم استعراضاً شاملاً لجميع الأحداث المتوقعة قبل مباريات الإياب لنصف النهائي المقررة يومي الثلاثاء ٦ والأربعاء ٧ مايو.

الثلاثاء ٦ مايو

إنتر ميلان ضد برشلونة

تبدو نتيجة التعادل ٣-٣ في برشلونة إنجازاً رائعاً لإنتر ميلان في مباراة الذهاب نظرياً، لكن بالنظر إلى أن الفريق الإيطالي كان متقدماً بنتيجة ٢-٠ في مرحلة ما (وسجل الهدف الأول بعد ٣٠ ثانية فقط)، يمكن لكلا الفريقين الإدعاء بنوع من الانتصار المعنوي من تلك المواجهة الأولى. والآن على أحدهما الفوز بهذا المواجهة بشكل حقيقي.

تغلب إنتر ميلان على برشلونة في نصف النهائي آخر مرة فاز فيها بدوري أبطال أوروبا، في موسم ٢٠٠٩/٢٠١٠، ومع امتلاكه لأرضية ملعب سان سيرو، تبدو الكفة مائلة قليلاً لصالح رجال المدرب سيموني إنزاغي. وقال مدرب النيراتزوري: «برشلونة يعلم أنه يواجه فريقاً عظيماً في إنتر ميلان، وفي ميلان. جماهيرنا تعلم أننا بذلنا قصارى جهدنا في أوقات صعبة، ونحن نعلم أن يوم الثلاثاء سيكون مباراة نهائية».

مدرب برشلونة هانسي فليك لم يعترض على هذا الوصف وقال: «أعتقد أن هذه المباراة تستحق لقب النهائي قبل النهائي، -كما قال مازحاً بعد مباراة الذهاب-»، لكن الاستراتيجي الألماني لا يبدو مرتعباً بشكل مفرط بل إنه يعتقد أن حاجة إنتر أيضا للفوز قد تخلق فراغات يمكن لفريقه استغلالها.

وقال: «إنتر لا يمكنه الاكتفاء بالدفاع فقط، عليهم المحاولة لتسجيل الأهداف أيضاً. نحن نلعب بأسلوب وثقة، ونعرف ما يمكننا فعله. لدينا ٩٠ دقيقة، ونأمل أن تكون كافية للوصول للنهائي. هذا هو هدفنا وسنقاتل من أجله.»

كل ما يمكن لفليك أن يأمله هو أن يكون فريقه قد استخلص الدروس الصحيحة من مباراة الذهاب «إنهم أقوياء بشكل خاص في الركنيات»، كما لاحظ المهاجم رافينيا. بالتأكيد لا يوجد الكثير مما يمكن لبرشلونة فعله حيال ميزة إنتر في الطول، وسيأمل إنزاغي في استخدام السرعة والقوة مرة أخرى ضد فريق نادراً ما يخسر الكرة.

وقال حارس إنتر يان سومر: «استعددنا لاحتمال أن نضطر لإرسال كرات طويلة أكثر (في مباراة الذهاب) وقمنا بذلك جيداً. سنحاول ذلك أيضاً في مباراة الإياب. أنا متحمس للمواجهة».

يذكر أن برشلونة كان قد خسر آخر أربع مباريات ذهاب له في نصف النهائي، بدوري الأبطال منذ بداية ٢٠٢٥ - وضع باريس على أعتاب نهائيها الثاني. لكن المهاجم قد يغيب عن مباراة الإياب بسبب الإصابة، ويؤكد المدرب لويس إنريكي أن بطل فرنسا لا يزال أمامه مهمة صعبة في ملعب بارك دي بريتس.

وقال الإسباني: «هدفنا الوحيد هو الفوز في مباراة الإياب أيضاً. مع أرسنال، لا يمكننا خفض حذرنا أو الركون للراحة. هذا فريق قادر على إعادة كتابة التاريخ في ثانية واحدة وسنعود للنقطة صفر. لا شيء محسوم بعد، فهم لن يخسروا شيئاً».

أظهر جيانلويجي دوناروما براعة حاسمة في التصديات عندما أقصى باريس ليفربول ثم أستون فيلا في الأدوار السابقة. وكرر أداءه الاستثنائي في شمال لندن، وسيحتاج لتكرار ذلك مرة أخرى في العاصمة الفرنسية. قال لويس إنريكي: «هذه هي مهمة الحراس، أليس كذلك؟ إنقاذ الفريق. إنهم يتدربون يومياً لهذا الغرض. في نصف النهائي، تحتاج كل لاعب ليؤدي بمستوى عال».

إحصائية باريس الساحقة

فاز باريس بـ ١٨ مواجهة من أصل ١٩ في المسابقات الأوروبية عندما حقق فوزاً خارج الديار في مباراة الذهاب، والاستثناء الوحيد كان الخسارة أمام مانشستر يونايتد في دور الـ١٦ لموسم ٢٠١٨/٢٠١٩ بخسارة بقانون الأهداف خارج الديار (٢-٠ خارج أرضه، ١-٣ داخل أرضه).

هذه الإحصائية تترك بصيص أمل صغير لأرسنال بقيادة ميكيل أرتيتا. الحارس ديفيد رايا يؤكد أن فريقه رغم خسارة الذهاب، قد أظهر ما يلزم للفوز في الإياب: «أظهرنا بدءاً من الدقيقة ٢٥ أننا قادرون على الفوز أمام أي فريق. أثبتنا هذا الموسم قدرتنا على الفوز خارج الديار، لذا سنذهب إلى باريس الأسبوع المقبل للفوز بالمباراة».

الأربعاء ٧ مايو

باريس سان جيرمان ضد أرسنال

هدف أوسمان ديمبلي المبكر في لندن - وهو ثامن أهدافه في ٩ مشاركات ولم يحقق سوى فوزين فقط خارج أرضه في هذه المرحلة من البطولة (تعادلان و١١ خسارة).

الدوري المناطق
VOICESPORTS
السبت من كل أسبوع
DAFORI.com/Sport

نادي فداسي الرياضي الثقافي الاجتماعي يُقيم دورة رياضية باسم الشهيد علم الدين يوسف

○ فداسي (الجزيرة) - «فويس»

● تحت شعار (الرياضة ذكرى.. والوفاء أبقى)، انطلقت يوم الجمعة الموافق ٢ مايو ٢٠٢٥، على ملعب نادي فداسي الرياضي، الدورة الرياضية التكريمية التي ينظمها النادي تخليداً لذكرى الشهيد علم الدين يوسف، أحد أبرز رموز الحركة الرياضية في المنطقة، والذي كرّس أكثر من عقدين من حياته لخدمة الرياضة والرياضيين، وقدم عطاءً لا يُنسى بين نادي فداسي والاتحاد المحلي.

حفل افتتاح مهيب بدأ بمباراة تكريمية بين نجوم الماضي والحاضر، وشهد الحفل، الذي حضره عدد كبير من جماهير الرياضة، بالإضافة إلى شخصيات رياضية واجتماعية بارزة ورموز من ولاية الجزيرة، مباراة استعراضية بين فريقين يحملان رمزية خاصة.. فريق الشهيد علم الدين يوسف، الذي يضم نخبة من نجوم الرياضة الذين ارتبطوا بمسيرة الراحل، أبرزهم النجم القدير عبد القادر كريبه، أحد أبرز لاعبي المنطقة. وفريق مجدي مهدي (دافورينا)، والذي يقوده مجموعة من النجوم الذين لمعوا في الميادين الرياضية وتركوا بصمة واضحة في تاريخ الرياضة المحلية.

سيتوج بلقب الدورة الأولى باسم الشهيد علم الدين يوسف.

- فريق الحي الأوسط
- فريق الشاطئ
- فريق الحي الشمالي
- فريق الحي الجنوبي
- فريق القرقريب
- فريق العزازة

دورة تنافسية بمشاركة ٦ فرق في نظام الدوري

بعد المباراة التكريمية، ستنطلق المنافسات الفعلية للدورة، التي ستشهد مشاركة ستة فرق رياضية، ستتنافس فيما بينها بنظام الدوري من مباريات ذهاب وإياب، لتحديد الفريق الأقوى الذي

الشهيد علم الدين يوسف.. أيقونة العطاء الرياضي

يُعد الشهيد علم الدين يوسف أحد أبرز الكوادر الرياضية التي ارتبط اسمها بتاريخ نادي فداسي والحركة الرياضية في المنطقة، حيث قضى أكثر من ٢٠ عاماً في خدمة الرياضة، مقدماً وقته وجهده وماله لرفع مستوى الألعاب المختلفة وتطوير البنية التحتية الرياضية. وكان الراحل نموذجاً للإخلاص والتضحية، حيث لم يدخر وسعاً في دعم المواهب الشابة وتشجيع الروح الرياضية النبيلة.

تكريم يستحق أكثر

بهذه الدورة، يُجسد نادي فداسي قيم الوفاء والعرفان بالجميل، حيث يُقدم أقل ما يمكن، تجاه رجل كان العمود الفقري للحركة الرياضية في فداسي والجزيرة عموماً. وتأتي هذه البادرة لتؤكد أن الرياضة ليست مجرد منافسات، بل هي أيضاً رسالة وفاء وتقدير لأولئك الذين صنعوا المجد بروحهم وإخلاصهم.

دعوة عامة للحضور والمشاركة

يدعو نادي فداسي الجماهير الرياضية وأهالي المنطقة إلى حضور هذه التظاهرة الرياضية التي تجمع بين التنافس الشريف وإحياء ذكرى رجل صنع من الرياضة رسالة حياة. كما يُوجه الشكر لكل الداعمين والجهات التي ساهمت في إنجاح هذا الحدث، الذي يُعدّ محطة جديدة في مسيرة النادي نحو تعزيز القيم الرياضية والاجتماعية.

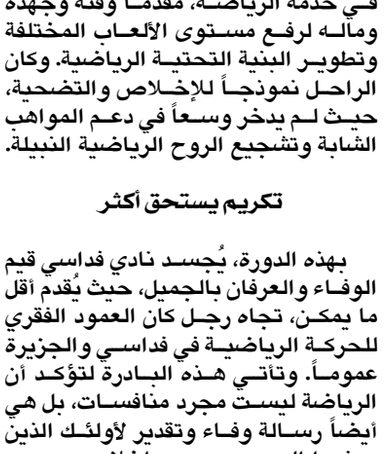

رد فعل

حين رحلة إلى أرض الموت والدمار (٣)

عماد أبوشامة *

● لو عدنا قليلاً لأيام الحرب الأولي، حيث لم يدر في خلدنا أن تستمر لأكثر من عامين وما زال أوارها مشتعلا.. أعتقد أننا كنا جميعاً شركاء في التضليل الذي حدث، فقد وقعنا ضحية سوء تقدير غريب، ولم ندرك أنه ما كان يجب الاستهانة بقدرات وإمكانات مليشيا الدعم السريع، ونحن نرى أمام أعيننا تحشيدها واستعداداتها لهذه الحرب منذ زمن بعيد، ربما عقب الثورة مباشرة والإطاحة بعمر البشير.

بعد أسبوعين فقط من اندلاعها أذكر أن اتصل بي أحد الأصدقاء الذين تصادف وقوعها مع وجودهم في إجازات روتينية في مصر، وعلقوا هناك وبقية أسرته هنا يزداد قلقه عليهم كل صباح، فكان يسألني متى تتوقف الحرب ويعودون إلى الخرطوم.. فقلت له أيام معدودة ويتم القضاء تماماً على الدعم السريع وينتهي كل شيء وتعودون إلى بيوتكم وأسركم.. كنا نعتمد على إفادات بعض النشطاء القريبين من مصادر بالجيش، خاصة العميد طارق الهادي كجاب، الذي كان يخرج صباح مساء ليقول لنا إن الحرب انتهت بالقضاء على الدعم السريع، وإن الجيش السوداني (يلخص) في المعركة حالياً؛ أي يكتب في نهايتها حسب المصطلح العسكري.. ولكن الواقع كان يقول إن الجيش السوداني في تلك الفترة كان في أسوأ حالاته.. قائده ما زال محاصراً في القيادةالعامة.. الحاميات والفرق العسكرية كانت تسقط واحدة تلو الأخرى في يد الجنجويد، وليس هناك جبهة صامدة صمود الجبال غير المدرعات، والتي كانت انتصاراتها وصدها لكل هجوم هي الأمل الوحيد، وهي التي كانت تدعم شعور أن جيشنا لا محال داحر لهذه المليشيا طال الزمن أو قصر.. وقد كان.

الأمر الذي كان يزيد من شعور الاطمئنان، أن مليشيا الدعم السريع لم يكن لديها أي وجود عملياتي في الولايات، خاصة بعد دحرهم في مروي وبورتسودان، وأصبحت بقية قواتهم في الولايات الأخرى تعلن عن استسلامها بشكل متواتر، فكنا نعتقد بفهمنا (المدني) المتواضع جداً، أن جيوش الولايات ستحاصر العاصمة قريباً للقضاء على من تبقى من جنجويد.

حتى ذلك الوقت لم يكن هنالك احتلال للبيوت، أو سرقات للسيارات، مع عدا السرقات التي تمت للبنوك بعد مرور الأسبوع الأول.. أعتقد أن ما سهل أمر احتلال البيوت هو حالة النزوح العريضة التي كانت تشهدها العاصمة هرباً من الموت فقط، ولم نكن نتخيل أن الأعراض أيضاً مهددة.. فوجد جنود المليشيا أمامهم منازل خالية من السكان، وغنية بالذهب والأموال؛ فقد خرج أهلها على عجل، لم يخطر في بالهم- وخاصة الذين عجزوا عن الخروج، أو لم يقدروا الأمر جيداً- أن المرحلة القادمة من الحرب هي النهب والسرقة والاغتصاب بشكل لم يتخيله عقل بشر، فجأة أصبحت قضية الدعامة وهدفهم الأهم هو احتلال بيوت الكيزان، بعد فشل مخططهم في الاستيلاء السريع على السلطة، وجلب الديمقراطية للشعب السوداني، التي كان يقف حجر عثرة أمامها البرهان وجنوده، فقتله أو اعتقاله سيقودنا مباشرة إلى دولة العدالة والتنمية والديمقراطية، أو هكذا كانوا يظنون ويصورون لنا.

جالت في بالي هذه الخواطر وأنا أتجول في الخرطوم بعد تحريرها، ومشاهد الدمار مد البصر تدمي القلوب، وتدمع العيون.. دخول جنود المليشيا إلى المساكن والأحياء هرباً من استهداف الطيران كان هو السبب الأساسي في دمارها، فمن لم يدمر بسبب حقدهم وغلهم وحسدهم، دمر بسبب استهداف قادتهم الذين احتلوا أفخم المنازل، وأحضروا أسرهم وأهلهم تمهيداً للاحتلال الأبدي لتلك المنازل، ظناً منهم أنهم لا محال داحرون للجيش، فقد وعدهم داعموهم بذلك، وصدقوا هم وآمنوا.

ربما أصبت البعض بالإحباط عندما قلت في الحلقة الأولى إن عامين آخرين ربما لا يكفيان لعودة العاصمة كما كانت، أو لعودة سكانها إليها على الأقل، وتوفر الخدمات الضرورية فيها، فمشاهد الخراب التي طالت البيوت والبنى التحتية هي التي تقول بذلك..

دخلنا في جولتنا تلك الكثير من البيوت في أحياء جبرة والمعمورة والصحافات وأحياء وسط بحري، كعينة عشوائية للأحياء التي احتلها جنود المليشيا، وما حدث فيها في أعقاب ذلك.. يتبادر إلى ذهنك كيف لم ينجُ ولا منزل من أن تطاله أيدي تخريب المليشيا؟ كيف تمكنوا من ذلك؟.. كيف نقلوا المسروقات وإلى أين؟ لماذا كانوا يدمرون ما لا يستطيعون حمله؟ هل خرجت كل المسروقات من العاصمة وعبرت إلى دارفور؟ هل هي موجودة الآن في دارفور أم عبرت بدورها من هناك إلى دول الجوار؟ أنا هنا أتحدث عن الأثاثات والمقتنيات وليس السيارات، فهذا شأن آخر وقصة أخرى.

أسئلة سنجاوب عليها بالتحليل في جانب وبالمعلومات في جوانب أخرى في الحلقة القادمة إن شاء الله.

دمتم بخير.

* كاتب صحفي.

○ سوق القرية. بعدسة - فريعابي محمد أحمد

ناشط أميركي يقاضي «ميتا» بسبب «رد» الذكاء الاصطناعي

○ يستمر الذكاء الاصطناعي بالتأثير على الرأي العام حول العالم، وفي آخر قصة، رفع ناشط أميركي دعوى قضائية ضد هذه التقنية، التابعة لشركة ميتا العملاقة المالكة لفيسبوك وإنستغرام، بسبب معلومات أفرزتها التقنية حوله.

ورفع الناشط المحافظ روبي ستاربك دعوى قضائية ضد شركة ميتا، يتهمها بالتشهير، زاعما أن روبوت الدردشة المدعوم بالذكاء الاصطناعي التابع لعملاق وسائل التواصل الاجتماعي نشر تصريحات كاذبة عنه، من بينها أنه شارك في أعمال الشغب التي وقعت في مبنى الكابيتول (الكونغرس) الأميركي في ٦ يناير ٢٠٢١.

وقال ستاربك، المعروف بمهاجمته لبرامج التنوع والمساواة والشمول في الشركات، إنه اكتشف الادعاءات التي أطلقها الذكاء الاصطناعي التابع لشركة ميتا في أغسطس ٢٠٢٤، حين كان يهاجم سياسات «الاستيقاظ الثقافي في برامج التنوع والمساواة والشمول» لدى شركة صناعة الدراجات النارية هارلي - ديفيدسون.

وأوضح ستاربك، في منشور على منصة إكس أن: «أحدى وكالات البيع لم تكن راضية عني، فنشرت لقطة شاشة من الذكاء الاصطناعي التابع لشركة ميتا في محاولة للهجوم علي. وكانت تلك اللقطة مليئة بالأكاذيب. ولم أصدق أنها حقيقية، لذا تحققت بنفسي. وعندما تحققت، كانت الأمور أسوأ مما توقعت.»

وأضاف بأنه منذ ذلك الحين «واجهت سيلاً مستمراً من الاتهامات الكاذبة التي تلحق ضرراً بالغا بسمعتي وتهدد سلامة عائلتي».

مدارات

حين غنّت الطفولة عن الغياب ففضحت الغُبن

هيثم محمداني *

● في صباح كل جمعة من بداية السبعينات، كان الأطفال السودانيون على موعد أسبوعي مع ضوء صغير في زاوية الشاشة، لكنه كبير في أثره: برنامج «جنّة الأطفال»، الذي كان يُبث بالأبيض والأسود من تلفزيون السودان في عام ١٩٧١، وتحوّل إلى مدرسة وطنية، تبني بالعاطفة والفن وعي الأجيال الناشئة.

ومن بين كنوز هذا البرنامج الخالد، خرج إلى الدنيا مونولوج «يا ربي متين أشوف الخرطوم؟»، بصوت الطفلة منى الخير، وكلمات الشاعر الراحل الشيخ عمر الضو، في عمل فني متكامل من إخراج الأستاذ عمر البشير محمد، وبحركة موسيقية وإخراج فني من الفنان سيف الدولة خوجلي.

● قالوا لي في الخرطوم جنينة البلدية
وحدثوني وقالوا الفسحة بالعصرية
وقالوا لي كان شفتي البت تسوق عربية...

كلماتٌ ناعمة، لكنها تخبئ بين طيّاتها أسئلة كبيرة: لصراع الهامش من والمركز .

لماذا يبدو الريف مكانًا نغادره لا نختاره؟ ولماذا تتجمع أحلام البسطاء كلها في الخرطوم وحدها؟

لقد استخدم الشاعر صوت الطفلة ليُوصل رسالة الكبار: أن التنمية غير العادلة تُحوّل الوطن إلى حلم من طرف واحد.

كان من المفترض أن تبنيَ البلاد كلّها، لا أن تُضاء مدينة وتُترك أخرى في الظلام.

كان يجب أن تتساوى القرى والمدن، في المدارس، والمستشفيات، وفي الحدائق والمكتبات... وفي «الفسحة بالعصرية».

وكما يحمل النشيد حنينًا للخرطوم، فهو يعود بنا أيضًا إلى تلك الحقبة التي كانت فيها العاصمة درةً تتمنى العواصم الأخرى أن تحذو حذوها؛ وكانت مكانة الموظف العامة مرموقة، إذ كان للوظيفة الحكومية اعتبار اجتماعي رفيع.

ويحكي النشيد عن زمن كانت فيه إدارة المالية الوطنية تعتمد على الزراعة، وكانت المرأة الريفيّة شريكًا حقيقيًا في الناتج القومي، تزرع وتحصد وتُسهم في بناء الاقتصاد من قلب الحقول.

كما كانت الجامعات السودانية منارات علمية يقصدها الطلاب من كل أنحاء أفريقيا والعالم العربي، وشكّل التعليم آنذاك ركيزةً أساسية لمكانة السودان الدولية.

واليوم، بعد أن مرّت البلاد بسنواتٍ من النزاع والحرب، تعود إلينا هذه الأنشودة لا لتُذكرنا فقط بالحنين، بل لتضع إصبعها على الجرح القديم الذي ما زال ينزف:

غياب العدالة في التنمية، وتهميش الريف، وسوء التوزيع في الأحلام.

ما بعد الحرب يجب أن يكون ما بعد الظلم.

لا نريد بناء الخرطوم وحدها من جديد، بل نريد نثر الخرطوم في كل القرى، أن يشعر كل طفل، في كل ولاية، أن الحلم أقرب من شاشةٍ صغيرة.

لا نريد طفلةً تُنشد «متى أشوف الخرطوم؟»، بل نريد جيلاً يقول:

«أنا هنا... والخرطوم في قلبي، وفي قريتي، وفي وطني الكبير.»

وكما أنشد الفنان الكبير خليل إسماعيل، في رائعة الشاعر عمر البنا «أنا سوداني»:

● «كل أجزائه لنا وطنٌ إذ نباهي به ونفتتن
نتغنّى بحسنه أبدًا، دونه لا يروقنا حسن
حيث كنا حدث بنا ذكرى، ملؤها الشوق كلنا شجن...»

فهذا الوطن، كل الوطن، هو حقٌ للجميع، ليس حلماً مركّزاً في مدينة واحدة.

نريد وطنًا يتساوى فيه الريف بالخرطوم، وتُثمر فيه العدالة قبل الزراعة، والكرامة قبل الأسمنت.

آن الأوان أن نكتب نشيدًا جديدًا لا يسأل «متى أشوف الخرطوم؟»، بل يهتف من كل قرية، من كل ولاية:

● «أنا سوداني... وكل أجزائه لي وطن.»

* كاتب صحفي.

«وجّه لكمة لترامب».. مبادرة في سباق ماراثون تلقى تجاوباً كبيراً

● لقيت مبادرة ناشط سياسي أميركي تجاوباً كبيراً، بعدما طلب من المشاركين في ماراثون يوغين توجيه لكمات إلى كيس رملي عليه صورة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالقرب من خط النهاية.

وحسب صحيفة موندو ديبورتيفو الإسبانية، فقد أصبحت هذه الفكرة دافعاً لتحفيز المشاركين في الماراثون -الذي أُقيم الأحد الماضي في ولاية أوريغون الأميركية- على إكمال السباق الذي يتطلب في العادة طاقة هائلة على المستويين الجسدي والذهني.

وتتمثل الفكرة في توجيه لكمة رمزية لترامب عند نهاية السباق، وقد نالت إعجاب كثير من المتسابقين وغيرهم على مواقع التواصل الاجتماعي.

وكتب صاحب الفكرة -عبر حسابه على منصة إكس- الذي يحمل اسم «بوليتيكال نويسنس» (Political Nuisance): «لقد ضرب العداؤون الكيس الذي يحمل وجه ترامب بقوة حتى تمزّق».

وشارك عديد من المتسابقين مقاطع فيديو لتجربتهم وهم يوجهون لكمات رمزية لترامب، وهو ما جعل من هذه المبادرة أحد أكثر الأحداث تداولاً في ماراثون هذا العام.

طفل يُتلف لوحة فنية تُقدر قيمتها بخمسين مليون يورو في متحف

● ألحق طفل ضرراً بلوحة للفنان الأمريكي، مارك روثكو، تُقدر بملايين الدولارات في متحف بمدينة روتردام في هولندا.

وصرّح متحدث باسم متحف «بويجمانز فان بيونينغن» أن المتحف يدرس «الخطوات التالية» لترميم اللوحة المسماة «رمادي، برتقالي على كستنائي، رقم ٨» لروثكو.

وقال متحدث باسم المتحف لصحيفة «ألجمين داغبلاد» الهولندية المعروفة اختصاراً باسم (AD)، الأسبوع الماضي، إن الضرر وقع في «لحظة غفلة».

وأضاف متحدث باسم المتحف لبي بي سي، أن الضرر «سطحي»، وتابع: «تظهر خدوش صغيرة في طبقة الطلاء غير المصقولة، في الجزء السفلي من اللوحة».

وتُقدر قيمة اللوحة التجريدية بما يصل إلى ٥٠ مليون يورو، وفقاً للصحيفة الهولندية.

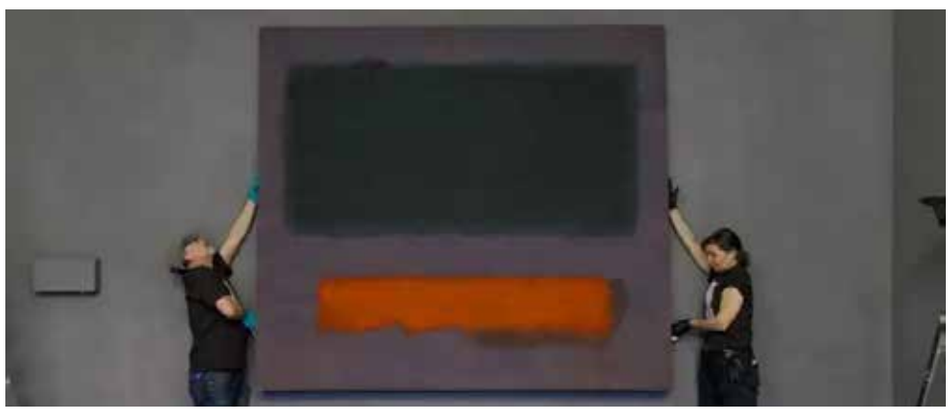

جامعة خاصة عمرها ١٨٠ عاماً بأمريكا تعتزم الإغلاق

○ كولومبيا: تعتزم جامعة مسيحية خاصة عمرها ١٨٠ عاما في ولاية ساوث كارولينا الأمريكية إغلاق أبوابها في نهاية الفصل الدراسي بعد فشلها في جمع ٦ ملايين دولار للإبقاء على استمرارها.

وقال مسؤولو جامعة ليمستون إنهم، بعد أسبوعين من حملة محمومة لجمع التبرعات وإجراءات أخرى، لم يتمكنوا سوى من جمع ما يزيد قليلا عن مليوني دولار فقط، ولم يكن أمامهم خيار سوى إغلاق حرم الجامعة في مدينة جافني وبرامجها عبر الإنترنت.

ويذكر أن الجامعة قد فقدت نحو نصف عدد طلابها خلال العقد الماضي.

وقال راندال ريتشاردسون، رئيس مجلس أمناء جامعة ليمستون: "ستظل روح ليمستون حاضرة من خلال حياة طلابنا وخريجينا الذين يحملونها معهم إلى العالم. وعلى الرغم من أن أبوابنا قد تغلق، فإن تأثير جامعة ليمستون سيظل حيا".

وأصابت الجامعة بالذهول طلابها وخريجيها والمجتمع المحلي عندما أعلنت في وقت سابق من شهر أبريل، دون سابق إنذار، أنها في وضع مالي سيئ للغاية، وأنها ما لم تحصل على تمويل فوري بقيمة ٦ ملايين دولار، فسوف تضطر إلى الإغلاق.

ووفقا لرابطة المسؤولين التنفيذيين للتعليم العالي الأمريكية، فإن كليات وجامعات خاصة مثل ليمستون بصدد الإغلاق بمعدل يقارب مؤسستين شهريا.

وتزايد عدد الكليات التي تغلق أبوابها في أنحاء البلاد، في ظل مواجهتها لتراجعات حادة في معدلات الالتحاق، نتيجة لكل من تغيير التركيبة السكانية وتأثيرات جائحة كورونا على حد سواء.

وفاة أكبر معمرة في العالم عن عمر ناهز ١١٦ عاما

○ برازيليا: توفيت عميدة سن البشرية، الراهبة البرازيلية إينا كانابارو لوكاس، الأربعاء عن ١١٦ عاماً و٣٢٦ يوما، وفق ما أعلنت جماعة الراهبات التي كانت تعيش في كنفها بمدينة بورتو أليغري.

وانتقل لقب أكبر شخص على قيد الحياة في العالم إلى امرأة انكليزية تدعى إثيل كاترهام تعيش في مقاطعة ساري في جنوب شرق إنكلترا، ويبلغ عمرها الآن ١١٥ عاماً و٢٥٢ يوماً، بحسب مجموعة أبحاث الشيخوخة في الولايات المتحدة (GRG) وهيئة "لونجيفيكويست" LongeviQuest.

ولدت إينا كانابارو لوكاس في الثامن من يونيو عام ١٩٠٨ في مدينة سان فرانسيسكو دي أسيزي في جنوب البرازيل، وجرى الاعتراف بها كأكبر شخص على قيد الحياة في العالم بعد وفاة اليابانية توميكو إيتوكا في يناير عن ١١٦ عاما أيضا، وفق GRG و LongeviQuest.

وقالت جماعة الراهبات التريزيانيات في البرازيل في بيان: "في هذا اليوم، وبينما تحتضن القيامة الأخت إينا كانابارو، نشكرها على التزامها وإخلاصها، ونطلب من الرب، سيد الخير، أن يستقبلها ويرحب بها في محبته اللامتناهية".

في السادسة عشرة من عمرها، بدأت رحلتها الدينية في مدرسة الراهبات التريزيات في سانتانا دو ليفراميتو قرب الحدود مع أوروغواي، قبل أن تعيش لفترة وجيزة في مونتيفيديو. وأصبحت راهبة في سن السادسة والعشرين، وعند عودتها إلى بلدها، بدأت مسيرة طويلة في الخدمة الدينية، وعملت أيضا كمعلمة وسكرتيرة.

وعندما سُئلت عن أسباب طول عمرها، أرجعت ذلك إلى الله قائلة "إنه سر الحياة. إنه سر كل شيء".

وفي عام ٢٠١٨، عندما كان عمرها يناهز ١١٠ أعوام، حصلت على البركة الرسولية من البابا فرنسيس، وفق موقع LongeviQuest.

إينا كانابارو لوكاس هي ثاني أكبر راهبة في التاريخ، بعد الفرنسية لوسيل راندون التي عاشت حتى سن ١١٨ عاما.

الكاتبة أغاثا كريستي تعود للأضواء بالذكاء الاصطناعي

○ سيتمكن الكُتّاب أصحاب الطموح أخيراً من الحصول على أفكار حيوية تُثري أعمالهم في فن الكتابة، وذلك من كاتبة روايات الجريمة الأشهر، الراحلة أغاثا كريستي، وذلك من خلال مساعدة بسيطة من وسائل الذكاء الاصطناعي.

وأفادت وكالة الأنباء البريطانية (بي. أيه. ميديا)، بأنه بالتعاون بين هيئة الإذاعة البريطانية (بي. بي. سي) وورثة الكاتبة البريطانية الراحلة، تم إعداد دورة تعليمية إلكترونية تحت اسم «كتابة أغاثا كريستي»، يتم خلالها الاستعانة بكلمات كريستي الخاصة التي كانت تلقيها بنفسها.

ومن المقرر أن يتم خلال الدورة – التي يستعان فيها بالممثلة فيفيان كين للعب شخصية كريستي، وفنانين من خبراء المؤثرات البصرية – استخدام تقنيات محسنة بواسطة الذكاء الاصطناعي وصوراً وتسجيلات صوتية مستعادة من تسجيلات الكاتبة الراحلة، صاحبة أكثر الكتب مبيعاً، لإعادة تجسيد كلماتها وتعاليمها، بحيث تبدو وكأنها تُلقيها بصورة مباشرة.

وأعد الدورة خبراء متخصصون في إرث كريستي، ممن أعادوا بناء فلسفتها في الكتابة، واستوحوا أفكارها بشأن طريقة بناء القصة واختيار الشخصيات وتقلبات الحبكة والتلوّن وفن التشويق، من خلال أعمالها ومقابلاتها الأرشيفية.